
الهلال
سبتمبر ١٩٤٧
٥ قروش

أصدقاؤنا القراء..

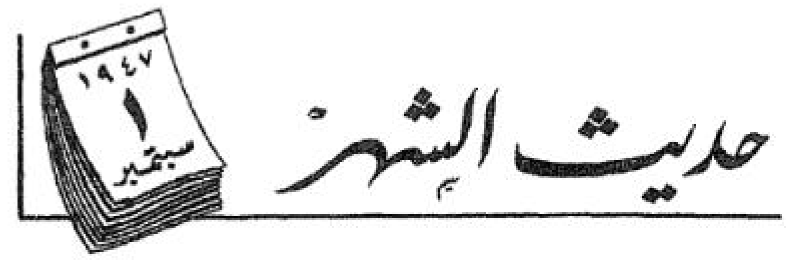
لما دخلت الهلال فى عهدها الجديد ، كان رائدنا التعاون بيننا وبين القراء فى الافادة والتثقيف على أكمل وجه واوسع مجال

ولهذا رأينا الا نكتفى بتجاربنا وآرائنا ، ورغبنا اليهم ان يبعثوا الينا بما يعن لهم من آراء واقتراحات لتحقيق هذا الهدف . وقد وردت الينا طائفة من اقتراحاتهم اجبنا عنها فى بعض الاعداد الماضية . اما الاقتراحات الاخيرة فيتلخص اهمها فى : ١ - تكبير الحروف ، ٢ - تحسين الغلاف ، ٣ - توزيع هدايا ، ٤ - نشر صور بعدة الوان

ويسر الهلال ان تزف الى قرائها انها ابتداء من عدد سبتمبر الحالى قد طبع عدد كبير من صفحاتها بحروف اكبر من الاولى ، وستعمم هذه الحروف فى سائر الصفحات

اما الغلاف ، فان كل قارىء يلمس التحسين الذى ادخل عليه فى الاعداد الاخيرة ، وسيرى القراء فى الاعداد القادمة تحسينا اوفى . ونحن ندرس مختلف وجوه التحسينات الاخرى ، ولا نألو جهدا فى تحقيق المفيد من آراء القراء فى الطباعة والتحرير . ويشجعنا على ذلك اقبالهم الفائق ، وما يصلنا من رسائل التأييد والتشجيع على الدوام


الى مجلة الهلال
فيصل
٢/٨/٤٧
أهدي صورتي الى مجلة الهلال التي أحبها
لانها مجلة العالم العربي، ومجلة الجيل الجديد
ورسول العلوم والآداب بين الأقطار العربية.
٤/٨/٤٧
فيصل



قضية مصر

لقد عرف الناس من قضية مصر ما كان ، ولقد قيل فيها مالم يبق معه لقائل من مزيد

والنتيجة التى تمخضت عنها القضية ليست من الغرابة فى شيء . ولكنا نقول اليوم ماقلناه بالامس، وما سنقوله غدا : ان حل أمور هذه الامة لا يكون الابأيدى ابنائها ، وعلى ارضها ، وفى نطاق بحارها وصحرائها

ووسيلة ذلك فى جلدها على العمل ؛ وفى تآزرها على الغايات، وفى تعاونها على رفع مستوى أهلها بزيادة الانتاج ، وعلى زيادة حظهم من ثقافة ومن علم وخلق، فى حضر أو ريفا . وكذلك تكسب الجاه بالوسيلة التى لا يزال يكسب بها الجاه الى اليوم . . القوة

فتلك هى الحجج الاولى فى كسب القضايا من كل نوع . وهى الحجج الدائمة الثابتة لكسب قضايا الماضى والمستقبل

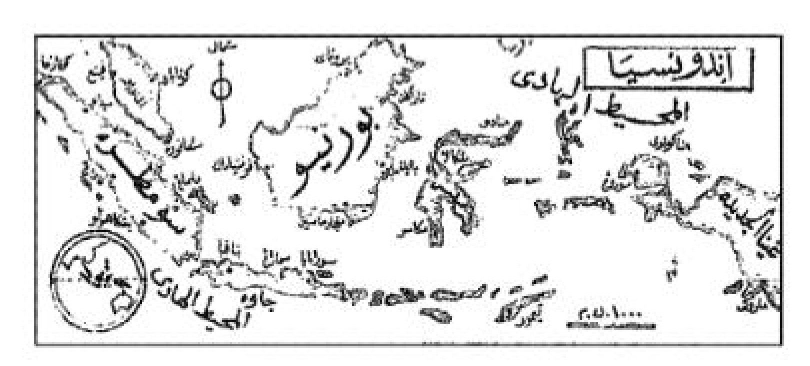
قال قائل أمريكى فى اليوم الاول لعرض القضية : «ان المصريين استنجدوا فى دعواهم بالضمير الانسانى . وان الانجليز استعدوا عليهم القانون الدولى . ومجلس الامن اذا قضى فانما يقضى بالعرف السياسى »

وما هو العرف السياسى ؟ هو عرف القرية وعرف البادية وكل مجتمع بدائى . يجرى فيه الامر حسب الجاه ، ولا يحتفل فيه الا بالوجوه والاعيان ، وبكل من هم فى العير والنفير . فمصر اذا ارادت أن يكون لها صوت مسموع، وجب عليها ان تجد لنفسها مكانا فى العير، وان تلبى عند النفير . وبمقدار بلائها يكون الاصغاء عند ندائها

اما الاستنجاد بالحق، وبالضمير، على الفقر والجهل والمرض، فمثله مثل السائل الذى ينتحى ركنا من أركان القاهرة يستدر عطف السابلة باثارة كل معنى من معانى العدالة والرحمة ، وبالتذكير بحسن الجزاء بالآخرة . والناس لا تعرف غير الدنيا ، ولا تؤمن بغير الجزاء العاجل

اندنوسيا

وتلك قضية أخرى تكشف عن مأساة قديمة أخرى ، ظالمها



غربى ، ومظلومها شرقى . وكم بين الشرق والغرب من ظلامات ومآس لا يكاد يخلو منها ركن من اركان الارض ، ولا قرن من القرون

وبدات هذه المأساة بظهور الهولنديين فى جزيرة جاوة ، فى ختام القرن السادس عشر ، وبالذات فى عام ١٥٧٨ . وظهروا تجارا كما ظهر اخوان لهم آخرون واشباه . وباسم التجارة توغلوا وتغلغلوا ، حتى لم يعد يعرف احد اين تنتهى الشركة التجارية واين تبتدىء الحكومة المحلية . واخضعوا اقليما من بعد اقليم ، واميرا من بعد امير . ولم ينسوا امر المفاوضات والمعاهدات فاخذوا من رؤساء البلاد المحطمين الامضاءات والتوقيعات . وما هل القرن الماضى حتى كانوا يحكمون البلاد حكما ضج منه الضمير العالمى . ومن الامثلة التى يضربها الافرنج انفسهم تدليلا على القسوة الوحشية ان حكومة « البيض » لهؤلاء « السود » انتزعت من اقليم يحتوى خمسة ملايين من السكان ، ويحتوى معهم الفقر والتعاسة ، انتزعت ١٦٦ مليونا من الجنيهات فى اثنتى عشرة سنة ، بالسخرة ، وعلى أذيال السياط ، بدأ بذلك حاكمهم الغشوم البارون « فاندن بوس » عام ١٨٣٠

وقامت الثورة فى هؤلاء التعساء المحكومين من بعد الثورة ، وطورد زعيم لهم من بعد زعيم . وكان آخر الزعماء الذين نفوا ، بدون تفسير وبدون محاكمة ، « احمد سوكارنو » رئيس الجمهورية الاندونوسية اليوم . وجاءت الحرب الماضية فوجدته منفيا . ودخل اليابانيون البلاد، فكان أول ما فعلوه أن أعادوا سوكارنو الى أمته وذويه . وظل اليابانيون، عن نية صادقة أو كاذبة ، ظلوا ينفخون فى الناس معنى الاستقلال والحرية ، ويحيون فيهم النعرة الآسيوية والكبرياء الشرقية

وانقلب الحال، وانسحب اليابانيون وما خيل للاندونوسيين أن هولنده ، وهى مؤلفة من خمسة

ملايين نسمة أو ستة ، وهى التى لم تستطع أن تصمد فى الحرب الا اياما ، ما خيل لهم انه بعد هذه الهزيمة وبعد التشتت، تعود هذه الامة الصغيرة القليلة عودة الظافرين فتطالب بحكم سبعين مليون نسمة

ووجد الهولنديون الاندونوسيين على استقلال فقالوا دسيسة يابانية ونسوا التاريخ ، وتجاهلوا الامس القريب والبعيد

ووجد الهولنديون سوكارنو على راس امته، فصاحوا الصيحة المعروفة : «هذا كوزلنج اليابان»، «هذا هو النازى ووكيل الفاشست» ، تلك الصيحة التى



شجيرة صغيرة تتألف أوراقها من أعلام ٥٥ دولة صغيرة امسكت بها يدان لتغرساها فى تربة لازلنا نجهل معدنها ، وان كانت الطلائع تبشر بافتقارها إلى الكثير من المخصبات

صاحوها عن مفتى فلسطين واضرابه، والتى هم على استعداد دائما أن يصيحوها فى وجه كل مرهوب غير مرغوب

وبلغت قضية هؤلاء الملايين الغزار مجلس الامن . وفى مجلس الامن انجلترا وأمريكا وكندا . وتسأل اين تدربت الجيوش الهولندية التى تحارب اليوم على بعد آلاف الاميال من أوطانها ، وبأى سلاح تسلحت ؟ فيأتيك الجواب : « ان هذه الامم الثلاث هى التى دربتهم ، وان هذه الامم الثلاث هى التى سلحتهم »

وهل يطلب هؤلاء وهؤلاء عدلا؟ والجواب انهم قد يطلبونه مظهرا، ويأبونه مخبرا ، على نحو ما عرفنا ونعرف. ولكن الخير يطلبونه مظهرا ومخبرا من تلك البلاد ، فذاك زيت البترول، والمطاط، والشاى، والقصدير ، والكينة

التنسيق

هذا هو اللفظ الجديد الذى اطلقوه على زيادة الوظائف الحكومية المصرية ورفع درجاتها. ولقد عم هذا التنسيق الرجال والنساء بما لم يكن وقع فى حسبان . وكل خير ينال طائفة من طوائف مصر خير لا شك فيه . والذى أطرب وأعجب من هذا التنسيق بنوع خاص ما اختصوا به المدرسين من حسن حال . فتلك طائفة يرى العرف دائما بأن يكال لها الثناء كيلا ، فاذا جاء وقت الحساب كان بالدرهم الحساب

على انه يجب علينا دائما ، وخاصة هنا ، أن نذكر انه يوجد الى جانب الحقوق واجبات . وان من طبيعة الناس أن تذكر الحقوق وتنسى الواجبات . وهكذا موظفو الحكومة وهكذا خدامها . ولقد تعتب عليهم فى ذهاب الرغبة فى العمل ، وضعف الروح ، وقلة العناية والتراخي ، فتسمع منهم الكثير من المعاذير ، واكبرها ان الضيق لا يفتح النفس لعمل . فهذا هو الضيق قد افسح فيه بعض افساح ، فلعل خدام الدولة ذاكرين واجبهم نحو انفسهم ، ونحو الشعب ، فقيره قبل غنيه، ونحو الحياة التى بيدهم عجلة دورانها . وذاكرين كذلك ان الاستقلال شيء يكتسب ، وانه بالعمل يكتسب ، وانه لا ينجح عمل فى امة،من صناعة أوتجارة، أو تعليم أو غير ذلك من مناشط العيش الاخرى ، الا اذا قامت فى البلاد ادارة قوية، قوية بالحزم، قوية بالحياد،قوية بالتعفف، قوية بسرعة الحكم وتنفيذ الاحكام

وفى ايدى الموظفين ، خدام الدولة،كبيرهم وصغيرهم ، ملاك كل هذا

السياسة علمتني..

بقلم الأمير محمد عبد الكريم

ليس من شك في ان الرجل السياسي – سواء في الشرق أم في الغرب – يستطيع أن يتعلم من السياسة الشيء الكثير

واحسبني قد تعلمت من السياسة أشياء لعل في ذكرها لابناء الشرق ، ما يجعلهم يفيدون منها ويعملون بها :

● علمتني السياسة ان القوة المادية مهما بلغت لا يمكن ان تثبت امام القوة الروحية ، وان الحق لا بد أن ينتصر مهما طال الزمن وادلهمت الخطوب !

● وعلمتني السياسة ان القوى لا يستطيع ان يذل انسانا مهما صغر شأنه وتضاءلت قوته الا اذا رضي هذا الانسان بالهوان والمذلة .. ولولا الاستخذاء لما وجد الاستبداد ، ولولا العبيد لما وجد الأسياد !

● وعلمتني السياسة ان الايمان هو مفتاح كل شيء ، فاذا أنت آمنت بفكرتك وعملت لها وذدت عنها فانك لا بد من أن تنتصر مهما اقيمت في وجهك الحواجز والسدود

● وعلمتني السياسة ان المستعمرين اخترعوا قاموسا جديدا ووضعوا مصطلحات يستعينون بها على تحقيق مطالبهم وقضاء مآربهم على حساب الامم الضعيفة او المستضعفة ، فتراهم يسمون المجاهد الذي يدافع عن حقوق بلاده « مجرما » ويرمونه بأحط الصفات واقذرها ! هذا في الوقت الذي يسمون فيه « المجرم » الذي يغتصب حقوق غيره « بطلا »

● وعلمتني السياسة انه ما من خير نال امة الا وهي مجتمعة الشمل موحدة الكلمة ، وما من شر نال امة الا وهي منقسمة على نفسها

● وعلمتني السياسة انه ليس اقدر من المستعمرين على بذر بذور الفتنة بين ابناء الوطن الواحد وشغلهم عنه بالمناصب والزعامات يلوحون بها لضعاف النفوس منهم ، فيتقاتلون عليها ، وينشغلون بزخرف الحياة عن تحرير اوطانهم من داء الاستعمار الوبيل الذي لا اشبهه الا « بالسرطان » الذي لا يترك امة الا وهي عظام نخرة ، لا لحم يكسوها ، ولا دم يجري حولها !

● واخيرا فقد علمتني السياسة ان كل ليل الى نهار ، وكل كرب الى فرج ، وما يضيع الله اجر المؤمنين الصابرين

« مكانة سعد الباقيـة ما بقي للحركة الثورية فى مصر تاريخ مذكور ، هى مكانة الزعيم القومى لأول مرة فى هذا التاريخ.. الزعيم الذى وحد الامة والحكومة معا فى طلب الاستقلال »

سعد زغلول بعد ٢٠ سنة ..

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

حركات الامم الوطنية كالركب الذى ينتقل فى ساحة الزمن من مرحلة الى مرحلة ، ويتولى رعايته فى كل مرحلة من هذه المراحل دليل من الزعماء

ونحن ـ بعد عشرين سنة من وفاة سعد زغلول ـ نمضى على هدى الدلالة التى تولاها ذلك الزعيم العظيم

وننظر فى تاريخ الحركة الوطنية كله فلا نرى قمة ارفع من تلك القمة ، ولا زعامة أوفى من تلك الزعامة . لأنه ـ رحمه الله ـ كان بحق أول زعيم يسمى « زعيم امة » فى تاريخنا الحديث ، منذ عدة أجيال

كان فى مصر من الزعماء من هو زعيم فئة من المصريين ، كالشبان المتعلمين مثلا أو كالمثقفين الاحرار على العموم

وكان فيها من هو زعيم مصلحة من المصالح ، كمصلحة الاعيان والثروات و « ذوى المرافق الحقيقية » كما عرفوا فى حين من الاحيان

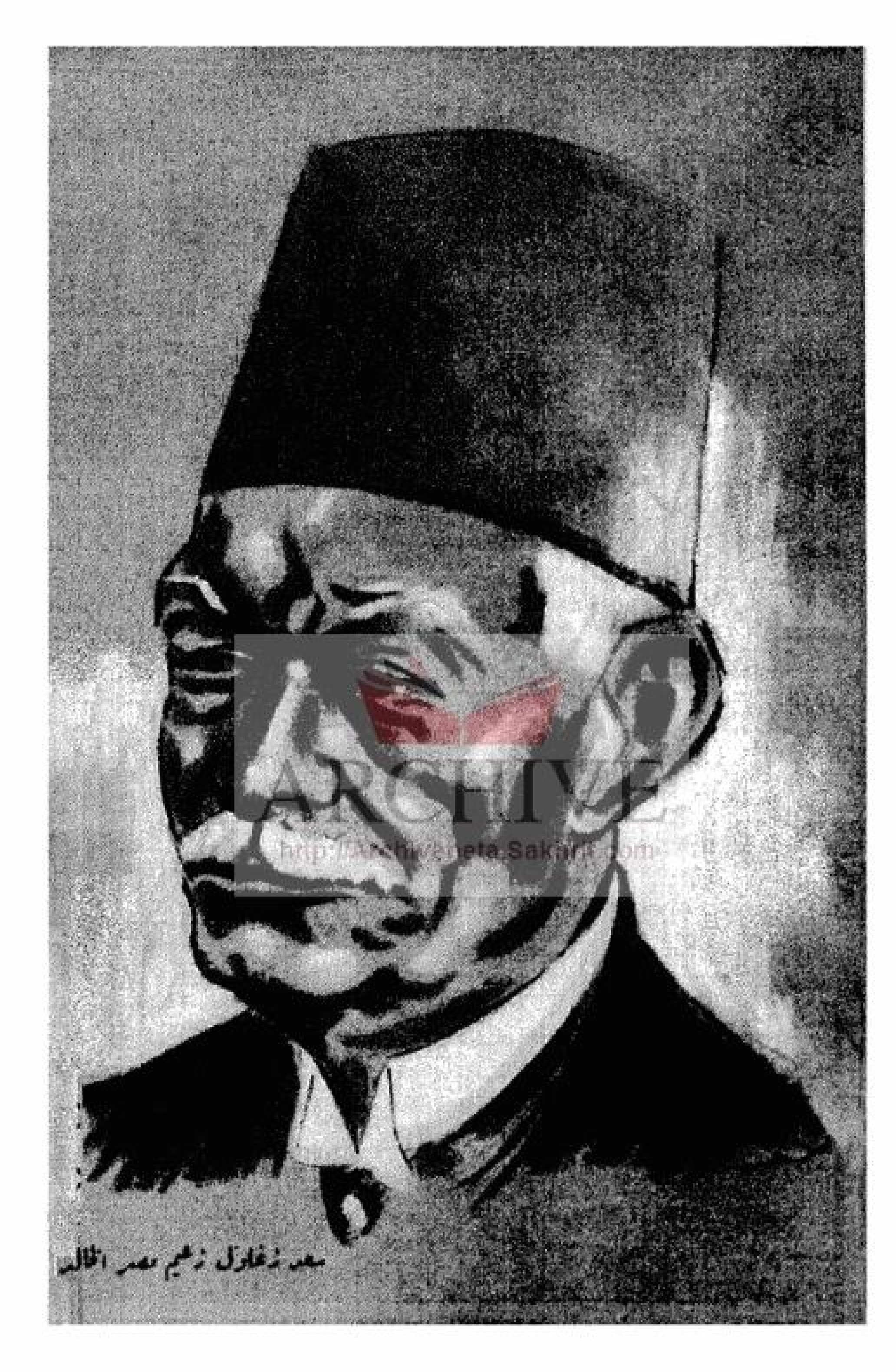
وكان فيها من تنحصر زعامته فى المدن الحافلة والعواصم الكبيرة ، ويوشك الا يتبعه احد من أبناء الاقاليم

وكل هؤلاء كان اتباعهم جميعا من الرجال دون النساء ، فلم يكن للمرأة صوت يسمع فى دعوة من دعواتهم المحدودة بما قدمناه من الحدود

وحسن لبعض الزعماء بعد الاحتلال ان يجعلوا الاعتراف بالسيادة العثمانية على مصر مبدأ من مبادىء الوطنية المصرية ، خلافا للدعوة التى نشأ سعد على مبادئها وكان شعارها « مصر للمصريين »

وقد كان عذر المتشبثين بالسيادة العثمانية أن هذه السيادة هى الحجة الشرعية التى يناهضون بها دعوى الاحتلال « الفعلية »

ولكنه كان عذرا ضعيفا لا يغنى



سعد زغلول زعيم مصر الخالد

شيئا بين الاوربيين ولا بين المصريين

لان حقوق السيادة العثمانية لم تكن محترمة مصونة فى نظر الدول الاوربية ، اذ كانت كل دولة منها تنتهز اقرب الفرص للعدوان على حق السيادة العثمانية فى ولاية من الولايات ، وكان تقسيم تركة « الرجل المريض » بمثابة الاتفاق المفروغ منه بين الساسة الاوربيين. اما الشعوب الاوربية فقد كان انقضى فيها عصر الايمان بالسيادة المفروضة على الامم او عصر « مترنيخ » واصحابه الذين لقبوا انفسهم بالشرعيين ، وظهر بعده عصر الحرية والحقوق الشعبية ، ولم يكن احد يطيق ان يرى فيه أمة تتشبث بالسيادة المفروضة عليها ، وتطلب من العالم أن يقرها على بقاء تلك السيادة وتثبيتها

وكان المحتلون يحاولون أن يشوهوا الحركة الوطنية كلما تشبث الدعاة المصريون بما سموه حقوق السيادة العثمانية. فكانوا يقولون انها حركة يمليها التعصب الدينى وتنفخ فيها الدسائس التركية، وليست بحركة استقلال او شعور بالكرامة القومية ، وكانوا يجدون من يصغى اليهم فى الغرب والشرق اذا نشروا هذه الدعاية واستخدموها فى تسويغ سياسة الضغط على المصريين

فالحركات الوطنية - قبل الحركة التى تولاها سعد بقيادته - كانت حركات « محلية » او جزئية او طائفية لا تجمع اليها ابناء الامة المصرية بحذافيرها

ولكنها حين بلغت مبلغها من القوة والشمول لم تجد رجلا يصلح لزعامتها غير سعد زغلول. فكان فى تاريخها الحديث أول زعيم قومى اجتمعت له الامة بشيوخها وشبانها ، واغنيائها وفقرائها ، ورجالها ونسائها ، والمسلمين والمسيحيين وغيرهم من ابنائها وسكان الحواضر وسكان الريف الى أقصى أقاصيه

وكان الفضل فى ذلك للامة كما كان الفضل فيه للزعيم

وفضل الزعيم فيه راجع الى مزاياه الطبيعية ومزاياه الكسبية فاظهر مزاياه الطبيعية تلك الشخصية النادرة التى لم يكن لها نظير بين ابناء عصره ، واظهر مزاياه الكسبية انه عرف الثورة وعرف التدبير ، وانه تمرس بالحياة الحرة وتمرس بحياة الادارة والنظام ، وانه أخذ نصيبه من الثقافة الدينية كما اخذ نصيبه من الثقافة العصرية ، وانه جمع بين حماسة الشباب وحنكة الشيوخ ، وانه كان مصريا من المصريين فى الامل والالم وفى الجد والفكاهة ، وكان يعرف شكاية

المحكومين كما يعرف عيوب الحاكمين

فلما تصدى لزعامة الحركة القومية كان الايمان بتلك الزعامة طبيعيا سهلا كايمان البداهة ، وسقطت من طريق زعامته كل عقبة كانت وشيكة أن تقوم في وجه غيرها من الزعامات

هذه هى مكانة سعد فى حياته

وهذه هى مكانته بعد عشرين سنة من وفاته

وستبقى مكانته فى تاريخ مصر ما ذكره الذاكرون

●

وكل ما يعرض لتلك المكانة على تقادم الزمن هو نسيان الوقائع الصحيحة التى كانت معروفة ملموسة عند معظم المصريين فى عهد سعد زغلول

مثال ذلك انك ترى فى هذا الجيل من يحسب على سعد انه كان وزيرا فى الدولة قبل زوال الاحتلال

ولم يكن احد فى ذلك العهد يلوم المصرى الحر على ولاية الوزارة بل يرونها عملا واجبا من أعمال الاشتراك القومى فى سياسة البلاد ، وحسب المعاصرين دليلا على ذلك ان مصطفى كامل زعيم الحزب الوطنى كتب يومئذ فى اللواء يقول : « ان ما يعرفه الناس من أخلاق وصفات سعد بك زغلول وهو فى المحاماة اولا وفى القضاء ثانيا يحملهم جميعا على الارتياح لهذا التعيين الذى صادف مصريا مشهورا بالكفاءة والدراية والعلم الغزير وحب الانصاف والعدل »

وقد كان سعد مرشحا للوزارة منذ سنة ١٨٩١ اى منذ كتب محمد عبده والمويلحى والمستشرق الايرلندى « بلنت » الذى اشتهر بعدائه للاحتلال كتابهم المعروف الى المندوب البريطانى يطلبون فيه ادخال العنصر الوطنى « الفلاح » فى وظائف الحكومة العليا

ومن الامثلة على تناسى الوقائع كلام قرأناه فى كتاب المؤرخ الفاضل الاستاذ عبد الرحمن الرافعى بك عن أعقاب الثورة المصرية يقول فيه ان سعدا خذل مشروع الجامعة باستقالته من لجنتها بعد ولايته « نظارة المعارف العمومية »

اما استقالة سعد من لجنة الجامعة فقد كانت ضرورة لا فكاك منها فى ذلك الموقف . لانه لم يكن فى وسعه ولا من مراده أن يخضع اللجنة الاهلية لتفتيش نظارة المعارف وأحكام برامجها . ولم يكن اشتراكه فى اللجنة ـ باعتباره ناظر المعارف ـ ميسورا بغير اخضاعها لتفتيشها وبرامجها

ولكنه نفع الجامعة من جانب الحكومة كما نفعها من جانب الامة . فواصل سعيه فى الحكومة

حتى تنزعب لها بخمسة اضعاف ما حصلته من اموال المتبرعين

ولم يكن فى الجامعة المصرية عند نشأتها خطر على المحتلين يقطعون اسبابه اذا قطعوها . لان الشبان المتعلمين يتخرجون من المدارس العليا كمدرسة الحقوق ومدرسة الطب ومدرسة المعلمين ومدرسة الهندسة كما يتخرجون من الجامعة المصرية اذا بلغت تمامها

اما الخطر الصحيح فهو نشر التعليم بين سواد الامة ومحو الامية من طبقات الجماهير الفقيرة . وهذا الذى صنعه سعد فى نظارة المعارف حين دعا الى الاكثار من انشاء الكتاتيب فى جميع القرى ، وطاف الاقاليم من الشمال الى الجنوب مشجعا على نشر هذا التعليم الشعبى قبل النص على التعليم الالزامى فى الدستور فى اعقاب الثورة الوطنية الكبرى

وقال الاستاذ الرافعي ان سعدا قاوم التعليم باللغة العربية وهو غير صحيح

وكل ما فعله سعد انه راى ان نقل التعليم فى جميع المدارس من اللغة الانجليزية الى اللغة العربية غير مستطاع فيمابين ليلة ونهار ، لانه يحتاج الى كتب توضع ومدرسين يتعلمون ويتخرج منهم العدد الكافى للمدارس الحكومية والاهلية . وفى خلال ذلك بدأ سعد باسناد النظارة فى المدارس الثانوية الى المصريين بعد ان كانت مقصورة على الانجليز دون غيرهم . وكان هو أول من اقترح على الجامعة المصرية ان تضيف تعليم الآداب العربية الى اداب اللغتين الانجليزية والفرنسية ، وكانت آداب هاتين اللغتين هي موضع العناية الاولى فى قسم الآداب ... وكل الجامعة المصرية يومئذ كانت قسم آداب!

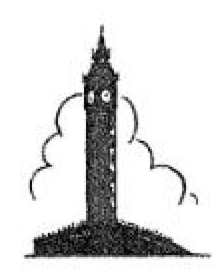
فلم يحارب سعد لجنة الجامعة كما قيل، ولكنه خدمها فى الوزارة وخارج الوزارة ، وانما حاربها اولئك الذين اهابوا بالامة ان تقاطعها وتعرض عنها لانها كانت فى رايهم دسيسة من دسائس الاحتلال

فمكانة سعد الباقية بعد عشرين سنة من وفاته ؛ والباقية ما بقى للحركة القومية فى مصر تاريخ مذكور ، هى مكانة الزعيم القومى لاول مرة فى هذا التاريخ .

بل هى مكانة الزعيم الذى وحد الامة والحكومة معا فى طلب الاستقلال . بعد ان كانت الحكومة بمعزل عن كل حركة شعبية فى هذه البلاد

وتلك مكانة لا يخشى عليها من تقادم العهد، ولا يعرض لها النقص من جانب الخطأ والنسيان ، الا ريثما يتدارك الخطأ بالتصحيح ويتدارك النسيان بالتذكار

عباس محمود العقاد



لندن بين عامين ..

بقلم الدكتور احمد زكى بك

ست ساعات بالطائرة من القاهرة الى مالطة ، وست ساعات من مالطة الى بردو بفرنسا ، وساعتان من بردو الى لندن

وبدل أن كنا نعبر شارع قصر النيل والملكة نازلى ، اخذنا نعبر شارع فكتوريا واكسفورد . وبدل أن كنا نرى الطرابيش والعمائم كثرة ، راينا القبعات عامة شاملة.

وخلفنا شاطىء النيل فى ظلمة ليل لم يتبلج صباحه وتعلو شمسه ثم تأخذ تنحدر، حتى كنا نجرى بالسيارة على شاطىء التاميز

صور من لندن ومن حياتها الجارية اليوم

سرعة كخطف البصر ، ذهبت عنا بمتاعب السفر ، ولكنها ذهبت أيضا بلذته وذهبت بخطره . واللذة مزاج نفسى ، وكذلك خطر الشىء وتقديره . واللذة وليدة التعب . وكان فى الاسفار القديمة متاعب كانت اللذة فى تجشمها : ركوب قطار فى الصيف بعرقه وترابه ، وصراخ الحمالين على الميناء وعنتهم والسنتهم ، ودوار البحر من بعد ذلك . وتلك الليالى والاصباح والامساء التى يقضيها المرء على ظهر السفينة ساما وعدا ، كم قد مضى من أيامها وكم يستقبل . ثم الاحمال والحمالون مرة اخرى عند البر الآخر . ثم القطار .

سلسلة من هموم كانت تجعل للسفر والاسفار قيمة ، زالت كلها بهذا الصاروخ الذى يشق الهواء شقا ، فتترجل عنه وأنت تخشى أن يكون الذى حملك بساط سليمان جاءك فى بعض الاحلام

●

هذه لندن . لم يتغير فيها شيء رأيناه فى مثل هذا الأوان من العام الماضى . شوارعها تحمل جروح الحرب ، وأفنيتها التى فرغت من دورها لاتزال فارغة . وكتدرائية القديس بول ، فى أواسط حى المال والاعمال ، لا تزال تتنفس فى عرصات حولها واسعة، وهى سعة

اشبه بالضيق لانها سعة الهدم والتخريب

ولكن ظهر الزيت في غير النابه من الشوارع . ظهر حيث يسكن الناس . والزيت وما يضمنه من مساحيق للبوية بيضاء وصفراء وحمراء وخضراء . دليل العمارة في لندن والتعمير . واخذ الناس يصلحون من البيوت ما صمد منها للنسف والحريق . والبيوت تصلح على مهل لقلة العاملين ، ولها أدوار في الاصلاح لا يسبق منها متأخر متقدما

ودخلنا المطاعم فلم نجد بها شيئا تغير ، ووجدنا الطعام على عادته محدود الصنف محدود المقدار . ولكن خيل الى انهم زادوا في قطع اللحم براعة . فالطبق يأتيك فلا تكاد ترى قاعه لما غطاه من لحم . وترفع اللحم فتبهرك من رقته مهارة الفن . وتطويه كما تطوى الرقاقة ، فاذا فرغت من طيه صار لقمة واحدة سائغة لا تكاد تقف في حلق صبي

وتعشينا الليلة الاولى في الساعة السابعة . وما جاءت العاشرة حتى جعنا . فطلبنا مطعما نتعشى فيه خفيفا مرة اخرى . وارادت خادمة المائدة أن تستكمل أصناف العشاء ، فخجلت ضمائرنا ، واعتذرت لها عنهم بأنه العشاء الثاني . لقد اخطات بهذا الاعتراف فما كان من الخادمة ان تقطب وجهها فذهبت ملاحة كانت فيه ، وقالت : من اين لكم هذه الشهية ! قلب هي شهية من اكل خفيفا في السابقة وفاته الشاى قبل ذلك . فابتسمت ابتسامة الرضا

●

والحق ان الليالي مرت بعد ذلك فاعتادت اجسامنا مقدار هذا الطعام ووجدت فيه الكفاية ، وان لم تجد التخمة . ولكنا لم ناكل اكلة الا سبقها الجوع وسبقتها الشهية

والسمك هناك مباح ولكن اللحوم مقيدة ، غير لحم الحصان فاحسبه غير مقيد . ولقد مررت على دكان جزار عند بابه طابور من الناس . وقرات لافتة الدكان فاذا عليها « لحم احصنة للاستهلاك الانساني فقط » . وما كنت رأيت لحم حصان قط ، فالقيت بنظرة من الباب ، فاذا بلحوم كلحوم الابقار مظهرا ، وعليها دهن أصفر

ودعاني أحد الزملاء القدماء من أهل البلاد الى العشاء بمنزله في الضواحي ، فاعتذرت لقلة اقساطه ، هو واسرته ، من طعام في البلاد مقسط . ولكنه الح ، فقبلت . وذهبت ، فاذا بي على طبقي قطعة من لحم سميكة لا يستهان بها ، ووجدت مثلها على اطباق غيري . فتذكرت لافتة الصباح : « لحم احصنة

للاستهلاك الانســانى فقط » . وكدت احجم ، واحرن كما تحرن الخيل ، ولكن تغلب على الادب واستخرت الله فاكلت . فاذا به لحم طيب شهى . فقلت لنفسى : لحم أبقارلا شبهة فيه . وسألتنى ربة الـدار عن نوع اللحم الذى آكل . وهنا لعب الفار فى عبى، وعادت صورة البقـرة فى عينى حصانا . وعلى الرغم من ذلـك قلت لها فى ادب جم رزين وانا الوك اللحم لوكا على استطعام : هذا بوفتيك لذيذ . قالت : ما هو بذلك

عندئذ اسقط فى يدى، وقلت سرعـة مضـغى وانف الادب والتادب راغم . وكأنمـا ادركت السيدة ما بى ، فلاحقتنى تقول : انه لحم حوت

حوت . . ! سيد سكان البحار! واضخـم شىء حى فى ارض او ماء! وتصورت شيئا ضخما يسير فى البحر وكانه السفينة الماخرة. ســتون قدما او تزيد من لحم وعظم وزيت . وهو يعيش بين الاسماك وما هو بسمك . انه يلد كما تلد الابقار ، وهو يرضع صغاره كما ترضع الابقار ، فلم يكن بى عجب أن وجـدت لحمه احمر كلحم الأبقار

واقبلت على لحم الحوت الذى على طبقى امعن فى استمرائه .

ومن الطعام أنتقل الى الشراب. وشراب الانجليز المفضل البيرة. ومررت عفوا على البارات فوجدتها عامرة . والذى لفت نظرى دخول النساء اليها وما كانت تدخلهـا بهذه الـكثرة قبل الحرب . بل وقوفهن عند الابواب يشربنها مع الرجال . ولـكنهن لم يكن من خيرة النساء

وفى مطعم سمعت محطة الاذاعة تذيع الاخبار على الناس ، فاذا البيرة موضوع الحـديث . قال المذيع ان الحكومة قررت اصدار كذا مليونا من البيرة . وعلل هذا الخبر بأن البيرة قيمتها الغذائية تافهة، والذى يستهلك فى صناعتها من الحبوب قدر يسير ، وهى تباع فى الخارج باثمان مرتفعة لاتتناسب مطلقا مع ما يبذل فى خاماتها من مواد . ان البيرة خامة ومهارة . اما الخامة فان استغرقت عشر الثمن، استغرقت المهارة الصناعية التسعة الاعشار الباقية. فاصدار البيرة اصدار للمهـارة والحذق وانتجة العقول . وبثمن هـذه المهارة، وثمن هذا الحذق ، وهو من دولارات ، يشـترون خبـزا ويشترون لحما ، وما اشد حاجة انجلترا اليوم الى خبز ولحم

وما اشد حاجة مصر اليوم الى الاقتداء بمثل هذا ، فتبيع القطن مثلا، لاخامة ، ولكن قطنا مصنوعا، فتبيع ببيعه خامة ، وتبيع حذقا ومهارة وانتجة عقول

وكان معي في لندن بعض الزملاء القدماء من اساتذة الجامعة. وعلى عادة الاساتذة اكتشف أحدهم انه جاء الى لندن بجزمة انبرى كعبهـا . وذهب الى الاسكاف يستنجد . فضرب له موعدا ثلاثة اسابيع ، يسير فيها الاستاذ في المدينة حافيـا ، فشراء الجزم بالبطاقات ، والبطاقات عزيزة نادرة. وبعد شرح القضية وعرض الظروف قضت محكمة الاحذية بحكم عاجل فيـه بلاغ . واذكر هذا الحادث تدليلا على ما اصاب الصانع الصغير بعد الحرب من رواج كبير . فبتحديد استهلاك الجديد ، انصرف النـاس الى اصلاح القديم ، ثم معاودة اصـلاحه حتى يصير الشيء كطيلسان ابن حرب — بقى الرفو وانقضى الطيلسان . ومصلح الاحذية هناك ليس كمصلحها في مصر . ان اصلاحها في مصر باليد وعلى البطء ، اما اصلاحها هناك فبالمكنات وعلى السرعة ، وفي هذا زيادة انتاج العامل فزيادة الكسب . فليتنا نقتدي

وأستاذ آخر جاء من مصر بساعته يريد اصلاحها في لندن لما اعجزه اصلاحها في القاهرة . وأصلحت الساعة بعد لأي ، ودفع في اصلاحهـا اربعـة جنيهـات ونصف ! وخرج الاستاذ الطبيب مغتبطا وهو يضع الساعة على اذنه اليمنى ، ثم اذنه اليسرى ، يسمعها ، ويبتسم ابتسامة النصر . قال انه لم يسمعها تدق هذا النغم الجميل منـذ أعوام . قلت : والجنيهات الاربعة وتوابعها! فأخـذني الى نافذة الساعاتي وقال : انظر ثمن مثلها ، انه خمسة وثمانون جنيها الآن . فطربت لهذا التناسب

وهيد بارك ، حديقـة لنـدن المشهورة ، لا يزال الخطباء في ركنها المعروف يخطبـون ، وبالحرية المطلقة المعهودة في هذا الركن من تلك الحديقة . وتعددت المنابر في هذا الهواء الطلق ووجدت منبرا عليه قسيس يخطب ويدعو الى الله . ووجدت الى جواره منبرا عليه امرأة تنفي وجود الله ، وعلى لافتة المنبر قرات انه منبر الجمعيـة الدنيوية البريطانية . وسموها الدنيوية معارضـة للأخروية . وصاحت المرأة النصف بملء حنجرتها تقول : «ان الله لم يخلقكم ولكن انتم الذين خلقتم الله» . ووجدت الناس حولها ينصتون ولا يتكلمون ، ولكن يبتسمون . ومنبر ثالث للحزب الاشتراكي ، حسبته أول الامر حزب العمال ، فاذا به يناهضه . واذا بالخطيب يدعو الى الغاء الجيش والاقلال من الانتاج لان الانتـاج واكثاره من صالح الراسمالية . وانبرى له المعارضون من كل جانب . ورد

على الاسئلة فما افلح . فقلت بئس السفير وبئس الغلو كائنا ما كان

وتمر فى لندن فتسمع السنة عديدة متباينة ، منها الالمانى ، فتحسب انك فى بابل . والحق إن المدينة ازدحمت هذا العام ازدحاما لا نظير له . فقد قدروا زائرى انجلترا هذا الصيف بنحو ٢٥٠ الف شخص ، فاذا بهم يزيدون على الثلاثمائة الف . اذن فلندن لا تزال محج الناس ، وستبقى كذلك . أليست هى على فقرها اغنى بلاد أوربا ، وعلى جوعها أشبع بلادها ، وعلى نقص انتاجها اكثرها انتاجا ، وعلى هبوط نجمها أرفعها نجما

ورأينا رئيس وزرائها ، فاذا هو الشىء القليل الذى نراه على الشاشة . وسمعناه يخطب فاذا هو الصوت المعتدل الذى لايمكن ان يعلو فيكون صراخا . وحضرنا هربرت موريسون ، عميد الاشتراكيين وزعيم مجلس نوابهم ، فاذا به أيضا ذلك القليل القصير الفكه . وخطب فقال انه درس الكيمياء دراسة طيبة فى التعليم الابتدائى الذى لم يحظ بتعليم سواه . فقلت ، وقال معى آخرون : « بهذا الخلق الذى يتحلى به هؤلاء الناس فى أوطانهم ، لا فى سواها ، يسود هؤلاء الرجال »

ومضت ثلاثة أسابيع ، تبعتها قذفة فى الهواء ــ ساعتين ، فست ساعات ، فستا مثلها ــ رجعت بنا القاهرة . وبهبوطنا من الطائرة ارتسمت صور مكان صور ، أو فوقها ، كما ترتسم صور اليقظة فوق صور الاحلام

احمد زكى

تخلص بارع

جلس يوماً الزعيم الفرنسى « تاليران » بين مدام « ستايل » ومدام « ريكامير » المعروفة بجمالها الفتان .. ولاحظت السيدة الأولى أن الرجل يوجه جل اهتمامه للسيدة الفاتنة .. فقالت له فى سياق الحديث :

ــ هب انى ومدام « ريكامير » كنا على وشك الغرق فى وقت واحد فأينا تنقذ ؟

ففكر الرجل قليلا ــ وقد كان معروفاً بالصدق والصراحة ــ ثم قال :

ــ ولكنك يا سيدتى تجيدين السباحة .. أليس كذلك ؟



السيد على الميرغنى باشا

زعيم الأغلبية العظمى فى السودان المتمسكة بوحدة وادى النيل تحت التاج المصرى



السيد عبد الرحمن المهدى باشا

زعيم الأقلية الانفصالية التى تقول بشطر الوادى شطرين ، وتعتبره ملكها المنتظر . . !

في عالم الظلام ..

بقلم فكري اباظة بك

قضى الأستاذ الكبير فكري أباظة بك ٥٥ يوما في عالم الظلام لعملية جراحية في عينه. وقد تماثل للشفاء وأمل الهلال هذا المقال الذي ننشره هنا مهنئين

كانت ٥٥ يوما في عالم الظلام !
فاذا ضربت هذه الـ ٥٥ يوما في ٢٤ ساعة كانت ساعات الظلام ١٣٢٠ ساعة !
فاذا ضربت هذه الساعات في ٦٠ دقيقة كانت دقائق الظلام ٧٩ر٢٠٠ دقيقة
لم تمر دقيقة واحدة من هذه الآلاف الا وكانت جحيما تلظيت فيه واحترقت ذهنا وبدنا ..

على جنبي الايسر ..

وكانت الاوامر الصارمة الصادرة من طبيبنا العالي «صبحي بك» ان انام على جنبي الايسر، مدة هذه الآلاف من الساعات والدقائق، والويل كل الويل لي اذا عارضت في «سنتيمتر» او «ملليمتر» من مساحة السرير الصغير لاريح هذا الجنب التعس

غشيم

ويدرك القارىء فداحة عذابي اذا علم ان هذه أول مرة في حياتي — بعد ٤٩ عاما — أرقد فيها في سرير !! بل انهم لما سألوني قبل اجراء العملية الجراحية عن طبيبي المعتاد لم أعرف طبيبا ! فلما سألوني عن تحاليل البول والدم لم ادر شيئا، لانني لم احلل في حياتي مثل هذه السوائل الآدمية. وعذري انني كنت امارس طول هذه الحياة رياضة يومية ولم أكن ابالي فيها بهذه الواجبات الطبية التي فوجئت بها

احكام عرفية

لا تكح ! لا تعطس ! لا تزكم ! لا تمخط !

هذه «عينة» من الاحكام العرفية التي أمرت بأن انفذها في قيظ يونيو ويوليو، ولم أكن أعلم ان ماردا من مردة الانس يستطيع ان يأمر أنفه — وحلقه — وحنجرته — وأضراسه — وصدره، بأن «يستذوقوا» ويكفوا عن الالم الطارف والتليد طول هذه الايام والليالي ...

ربي ..

اما حكايتي مع «ربي» فمن اعجب الحكايات. فأنا تارة اذل، واتوسل، واسترحم — وتارة

«افور» واقدم له جل وعلا اسئلتى واستجواباتى على طريقتى البرلمانية — ثم اخاطبه سبحانه كصديق فاقول له : « لماذا ؟ انا رجل طيب لم أسىء لمخلوق .. فلماذا ؟ » ثم يعاودنى الايمان فاشكره ، ثم اطالبه « بالمعجزة » ، واسائله فى ظلام الليل والنهار : « اين هى معجزاتك ؟ ولماذا لا تستعمل فى مثل هذه الظروف وفى صدد أمثالى من المؤمنين المخلصين .. » ثم ينتابنى نوع من الجنون الضاحك فاقول له : « انك تمتحننى ، وانك تداعبنى ، فحسبك امتحانا ومداعبة .. »

هذا خليط من الايمان والثقة والكفر ، ولكن اسمع ماهو ادهى :

الشيطان ..

زارنى اكثر من مرة ، وعندى من شجاعة الاعتراف ومن شجاعة عدم الكذب على قرائى أن اعترف بأن الشيطان حرضنى اكثر من مرة على الانتحار ... فاخذت احادث نفسى بالآتى :

هذا احسن دواء ، وحسبى انى اديت واجبا نموذجيا مدى ٤٩ عاما . بكل احكام واتقان ، فماذا يضير ان اقضى على هذه الاداة وقد تعطل جزء هام من اجزائها الجوهرية ...

لا لا ! اخشى ان يبادر علماؤنا الاعلام بعد انتحارى بالافتاء بكفرى . وهل يا ترى يقبل أشقائى ان يقيموا مأتما لمنتحر ؟!

وتمر بى ذكريات نشاطى ودنياى الهائجة المائجة الساهرة ، وتتوافد أمام عينى المرهقتين اشباح صديقاتى فاقول : لا لا ! .. خير لى ان اتوارى فجأة من ان اتدحرج من قمتى الى سفح الجبل !

وهكذا رقد الشيطان بجانبى كثيرا من الايام . ولكنى كنت قد تحصنت بحصن منيع تحت « المخدة » وهو مصحف شريف فكان درعا تدرعت به وهاجمت وهزمت الشيطان

مليكى

دهشت كل الدهشة اذ جرى البروتوكول بأن لا يتعطف المليك الرقيق الشعور ، الموفق اللفتات واللمحات ، بارسال مندوب للمرضى من رعاياه الا بعد اجراء العملية ، ولكنى احسست بملاك رحمة يفد بعد يومين اثنين من علتى وقبل ان تقرر العملية وسمعت .. وأنا فى الظلام .. ان جلالته كان يشجع اكثر مما يعطف ، وانه كان ينفث فى شبه اليائس روحا معنوية ، كأنه حفظه الله كان يعلم ان أقوى علاج لهذه الحالة هو العلاج النفسى ، ولن انسى ما حييت منطق العطف الملكى الكريم ..

عوادى وزوارى

يخجلنى ان استغل دعاية قد تكون رخيصة فى نظر البعض ،

فقد امتلأ دفتر زيارتي المؤلف من عشرات الصفحات بالاسماء المعروفة من جميع الجنسيات والاجناس ، ولكن المؤثر حقا هو امتلاء هذا الدفتر باسماء « الجنود المجهولين » من اخواني ابناء الشعب الذين لا تربطني بهم اية صلة . ولست مغرورا فارجع هذا العطف الشامل الى شخصي ، وانما يخيل الي ان الاصابة الحساسة التي اصبت بها هي التي هزت عواطف عوادي وزواري

وحين كانوا يتلون على الاسماء ، كنت اهتز تأثرا حين تفد بعض الاسماء الرقيقة التي انقطعت علاقتي بها من سنين ، وفهمت لاول مرة كيف تبعث الكوارث الوفاء من مرقده ، وسيكون هذا السجل موضوع كتاب قد يكون جديدا في نوعه

او لعلي كنت احس الفاجعة قبل اوانها فاخترت عنوان « الضاحك الباكي » لكتابي الاول من خمسة عشر عاما ، وانت ترى ان العنوان ينطبق على حالة مؤلفه

رجل وسيدة !

خرجت من أيام الظلام ولياليه وانا قوي النفس ، غير أن شيئا واحدا لا يزال يهزني هزا ، ويجرحني جرحا أليما ، ظفرت بعطف الذين أعرفهم والذين لا اعرفهم الا عطف رجل و« سيدة » ولا أزال أفكر في سر هذا الجفاء ،

فالرجل عاصرته سنين طوالا . معاصرة سياسية وبرلمانية وشخصية وخدمته انزه خدمة وان كنت قد خاصمته انبل واسمى خصومة خطيبا وكاتبا . ولم اترك فرصة من فرص الواجبات الا وملأتها واجبا كاملا نحوه

اما « السيدة » فاني أكاد اختنق من الغيظ ، وهي تعلم اهمية وخطورة ما قدمته لها يوما من الايام . وصدقني أيها القارىء اذا قلت لك ان تنكر هذا الرجل وهذه السيدة عندي اقسى من اصابتي . فالاصابة تعالج وتسير سيرا حثيثا نحو الشفاء الا هذه الاصابة النفسية

النور

وافرج عن عيني رويدا رويدا فسمح لي ببصيص يتلو بصيصا ، وتطرق النور برفق الى ناظري ، فهانذا أعود الى الحياة بشيء من اللين ، محطما نوعا ما ، متداعيا نوعا ما ، متكهلا نوعا ما . ولا ادرى استوى بعد قليل ، أم احتاج الى راحة لم اطعمها فلا اتذوقها بميولي وطبعي واستعدادي ؟!

« أمي » !

وساظل شهرا « اميا » لا أقرأ ولا اكتب ، حتى تصدر أوامر جديدة ارجو أن يعجل بها الله الذي تلطف بي فاستطاعت اعصابي ان تملي هذا المقال « للهلال »

فكري اباظة



متى يسأم الرجل المرأة ؟

بقلم محمد توفيق دياب بك

تعاطف نفسين وتفاهم عقلين وتجاذب جسمين ... ذلك هو الحب بين الرجل والمرأة كما ينبغي ان يكون ، وكما نراه احيانا كثيرة او قليلة بين حبيبين تدوم لهما سعادته ، فى ظلال زوجية ناجحة هانئة

فاذا سألتنا « الهلال » الغراء : متى يسأم الرجل المرأة ؟ اجبنا : يسأمها حين يفقد فيها واحدا او غير واحد من هذه العناصر الثلاثة التى يتألف منها الحب ، اعنى قلبها الذى يعطف عليه ، وفهمها الذى يدرك ما يحب وما يكره ، ويقدر ما يأمل وما يعمل ، وانوثتها الجذابة التى ترضى رجولته

اذا نضب عطف المرأة

فاذا فقد الرجل عطف المرأة وطال عليه ذلك ، تبدل صبره ضجرا قد ينتهى الى شقاء او فراق . فنضوب العطف والحنان معناه نضوب الحب . وما لذة حياة تستمد هناءها من قلبين ، اذا جف احدهما ، فلا رى فيه للهناء المشترك ؟ انه لمريض وانها عنه للاهية تعنى به الخادم او الممرضة ، ولا توليه شريكة ماضيه وعشيرة حاضره شيئا يذكر من حدب الحبيب على الحبيب

ولقد عاودته الصحة فعاد الى اعماله يزاولها ، والى استبشاره يفيض على بيته وبيئته . لكن السيدة فى حزن طويل لا يزول ، الم تفقد طفلها الصغير منذ شهور ؟ وكيف يطيب لها العيش بعده ؟ نعم ولكن الحياة صبر واحتساب واحتمال . ولعل لها عوضا من طفلها الباقى ، وما قد يضمر لها الغيب من بنات وبنين ، اذا قدر لهذه الزوجية ان تصفو وتدوم ، لكن عبثا يحاول الرجل !

على انها رزقت وليدا جديدا بعد ان طال حدادها الذى اضجر زوجها وسود عيشة بيتها عاما وبعض عام — فانطوت على رضيعها

لا تحفل بشيء سواء في ليل او نهار كأنما هذا الرفيق الذي يسمى رجلا وزوجا ليس له من حق عليها في مرضه او صحته . وكأنما هي ارنبة من ارانب انقرة . ولارانب تلك المنطقة التركية شهرة عالمية بوبرها الفاخر يتخذ منه المترفون اثمن الفراء . ولكن الاناث منها تغالي في العكوف على صغارها وتنسى الآباء . فتأخذهم سورة الغضب حتى ليقتلون ذراريهم بدافع من الغيرة يحرم تركيا بعض دخلها من تجارة الفراء

وهذا الذبول الذي يصيب عطف المرأة على رجلها المختار ، وحرصها على اسعاده ، يبدو في صور كثيرة لا تحصى . وكلها ينتهي الى نتيجة واحدة مؤسفة

فمن امثلة ذلك سيدة شابة طابت عشرتها لزوجها شهورا ، لم بطرت ، فجعلت تفاخره بما يملك ابوها من قصور وضياع . في حين انهما يسكنان جناحا في عمارة ، ولا يملكان سيارة ! واين الطاهي الذي يطهي لهما ذلك الطعام الرخيص ، من طهاة الباشا الوالد وموائده .. وكان الزوج يعز زوجته الاعزاز كله . فلما تبرمت بعيشته ، واصغرت من شأنه بالقياس الى شان ابيها ، ومن وظيفته بالقياس الى منصب اخيها – عزت عليه نفسه ، وفاض حبه ، وود لو وجد سبيلا الى الخلاص .

وفتاة حسناء فرحت بزوجها اول امرهما . ثم صحبها الى سهرات من يسمون حياتهم « هاى لايف » اذ له ببعضهم قرابة ، وان لم ينله من ثرائهم نصيب، وما هي الا ان ترى الفتاة ما رات من مظاهر البذخ ومعارض القدود في حللها الفاخرة ودررها اللامعة – حتى تزهد في فتاها لرقة حاله، ولعجزه عن أن يباهي بثيابها وحلاها هذا « الملأ الاعلى » في دنيا الفتون . وانها لجميلة . وانها الاولى بهذا المتاع من كثيرات ! ويكلمها فتجيبه متكلفة ويداعبها فتردده عابسة . ويشاورها في مرافق البيت فتعود به كالحالمة الى مغاني السهرة . . وكأنما تريد أن تزيد من ايلامه ، فتذكر له محاسن صديقه حسني بك الذي اراد ان يراقصها لولا انها لم تتعلم الرقص، أليست بسمته ساحرة . وعيناه . . !

وكم تظن ثمن الخاتم الماسي الذي يلبسه شمسا ساطعة في اصبعه، ليت لي مثله .. او ليت لك !

وهكذا يسري السم – لا السآمة وحدها – في قلب فتاها الشقي قطرة فقطرة ، حتى يراها عدوه الاول بعد أن كانت حبه الاول !

اذا لم تفهم الرجل

وهذه سيدة تحب زوجها ولكنها لاتفهمه . انه ليبادلها حبا بحب، ولكن الى متى؟ كلما اشتغل عنها بعمل حسبته يؤثر هذا العمل « البغيض » على شخصها الحبيب ! ما هذه القضايا التى يديم قراءتها بالليل ليحكم فيها بالنهار ؟ انه يذكر واجبه كقاض وينسى ايناسها داخل البيت ونزهتها خارجه . ما هذه العشرة السيئة ! ليس لها عمل يشغلها . فالخدم يتولون عنها كل شيء ، وهى تمل القراءة . ولا تحسن العزف على البيان . ولو أحسنته، فعزفت وهو فى البيت لشكا ازعاجه عن قضاياه . وهى تكره الراديو . ولا تحب الاذاعة. حالة لا تطاق . اما أن ينصرف الى زوجته أو الى عمله « المقدس » . احدى اثنتين ليس لهما ثالث .

لكنه لا ينصرف عن عمله ، ولا هى تنصرف عن وهمها المتمكن . ووهمها انه لا يحبها . ولو أحبها الحب كله لاعطاها وقته كله . ويتجسم الوهم فيبدو لها حقيقة . وتشدد عليه النكير وقد يلقاها بنكير مثله . ويطول اللجاج ، وينقلب الخلاف خصاما ، ثم جفوة ، ثم ضيقا بالعيشة البيتية يكاد يحول بين الرجل وعمله ، اللهم الا ان تجد السيدة منفذا لحيويتها المحبوسة ، فى اعمال البر وخدمة المجتمع . او فى معونة زوجها على تأدية واجبه بمقدار ما لها من ثقافة وذكاء ، أو بشغلة اخرى من مشاغل البيوت

ذلك مثل من مئات الامثال . وفحواه ان سوء فهم المرأة للرجل، قد يضجره ويلغى حبه ، وان توافر فيها حسن العاطفة وجاذب الأنوثة .. ولا سيما اذا كان الرجل على كثرة أعماله ، لا ينسى ان المرأة بحاجة الى الترفيه والايناس والمرح ، فهو يرعى ذلك قدر استطاعته فى حدود الاعتدال

اذا أهملت انوثتها

وفتاة أحبها خاطبها لحسنها واناقة هندامها وسلامة نشأتها فى بيت كريم .. واحتفظت باناقتها وظرفها فى مستهل الزوجية . لكن احتفاظها بهما لم يدم طويلا . كان شغلها الشاغل تدبير المنزل . فهى لا تكاد تلبس طيلة نهارها وبعض ليلها سوى مباذل كالتى يلبسها الخدم وقت العمل. وتحسب هذا اهم واجبات الزوجة الصالحة . وكلما دخل عليها زوجها رأى فيها الخادم ولم ير الزوجة — ويسائل نفسه أين رشاقتها واناقتها وحسنها الجذاب ! اغرقته بين دخان المطبخ وغرفة « الغسيل » . ويحدث نفسه : « هذا تواضع عظيم . ولكنى لم أتزوج مجرد غسالة او طاهية . ولو شاءت

رك بمانع . لاتخذت لها من يتولى عنها خدمة البيت . لكنها لا تريد وتقول ان فيها شبابا وقوة . مفهوم . ولكن اين نصيبى المحبوب من هذا الشباب ؟ اين نصيبى من حالة « التظليف » ومن انفاسه العطرة فى غدوى ورواحى، فى امسائى واصباحى ؟ كيف اعانق روائح البصل والثوم مسلما كلما عدت من عملى ، أو مودعا كلما ذهبت اليه ؟ يا عزيزتى وزوجى الحبيبة هذا لا ينبغى ولا يطاق . أريدك ريحانة اشمها ووردة اقبلها بين الحين والحين . الا تجعلين وقت غيابى موعدا لدور الخادمة ، ووقت حضورى موعدا لدور الزوجة — لدور الاناقة والرشاقة والانثى المتجملة للرجل المشوق !

لكن زينب لا تسمع . ان زوجها ليمجن . انه يريدها عروسا تزف الى عروسها طيلة ايام الحياة !

ولو ادركت زينب سرا عميقا من اسرار البهجة الزوجية ، لما سخرت من كلمتها التى ساقتها مستخفة زارية ، ولحاولت ان تظل فى عينه ابدا كما كانت يوم الزفاف

وتداب على اهمالها لانوثتها الا اذا خرجت لزيارة اهلها أو لشراء بعض حاجاتها بين حين وحين . فزينتها حلال لمن يراها خارج البيت حرام على زوجها داخله . وهكذا يسامها زوجها على التدريج ، حتى ينسى انه احبها يوما من الايام . والمسكينة غارقة فى مغسلها ومطبخها، وفيما تنتجه الغريزة الآلية المتبرمة من ذرية — اما هو ، فهواه وفتنته قد وليا فرارا من الدار وخادم الدار وام الدار

محمد توفيق دياب





مدرسة اللغة الصينية تلقى درساً فى إحدى قاعات المعهد بجامعة لندن

معهد اللغات الشرقية

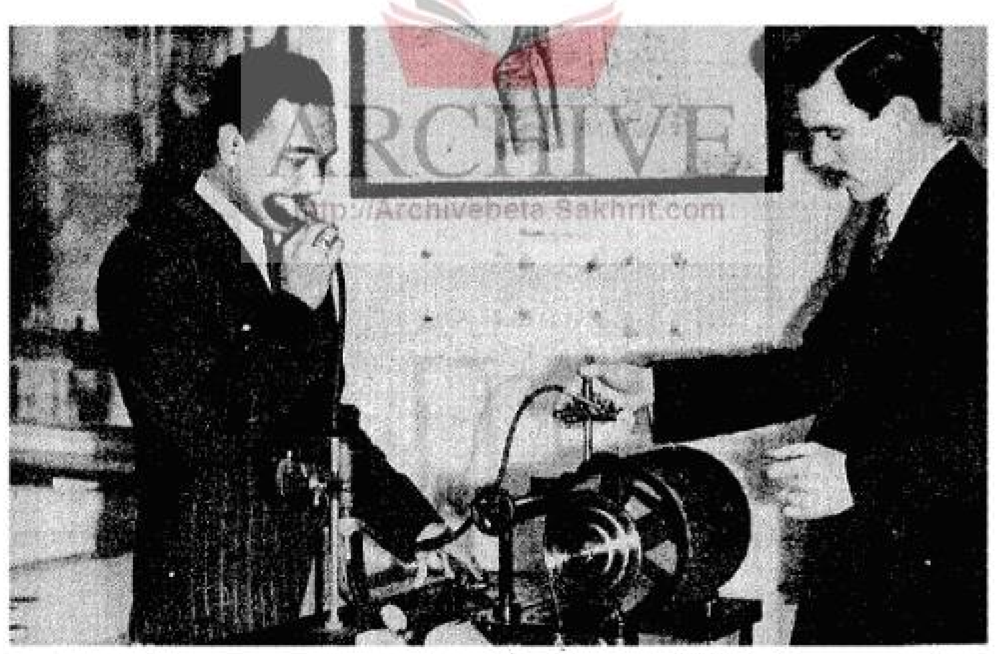
فى بناء فخم حديث الطراز ملحق بجامعة لندن يدرس الآن أكثر من ألف طالب عدة لغات على يد لفيف من كبار الاساتذة العالميين المتخصصين فى اللغات الشرقية .. وهؤلاء الطلبة خليط من الهواة والمحترفين من رجال الجيش وموظفى السلك السياسى المرشحين للعمل بالسفارات والمفوضيات ورجال الاعمال وموظفى البنوك

ولقد دعت الحاجة فى أثناء الحرب الى ترجمة آلاف الوثائق والرسائل والتقارير الواردة من مختلف البلدان الافريقية والاسيوية . فاشتد الاقبال — ولا يزال — على خريجى هذه المدرسة من مختلف الدواوين الحكومية والمؤسسات التجارية والشركات والمصانع . لذلك تضخم عدد الطلبة فبلغ عددهم ١٠٢٨ كما تضخمت هيئة التدريس فأصبح عدد الاساتذة والمحاضرين يربو على ١٥٠

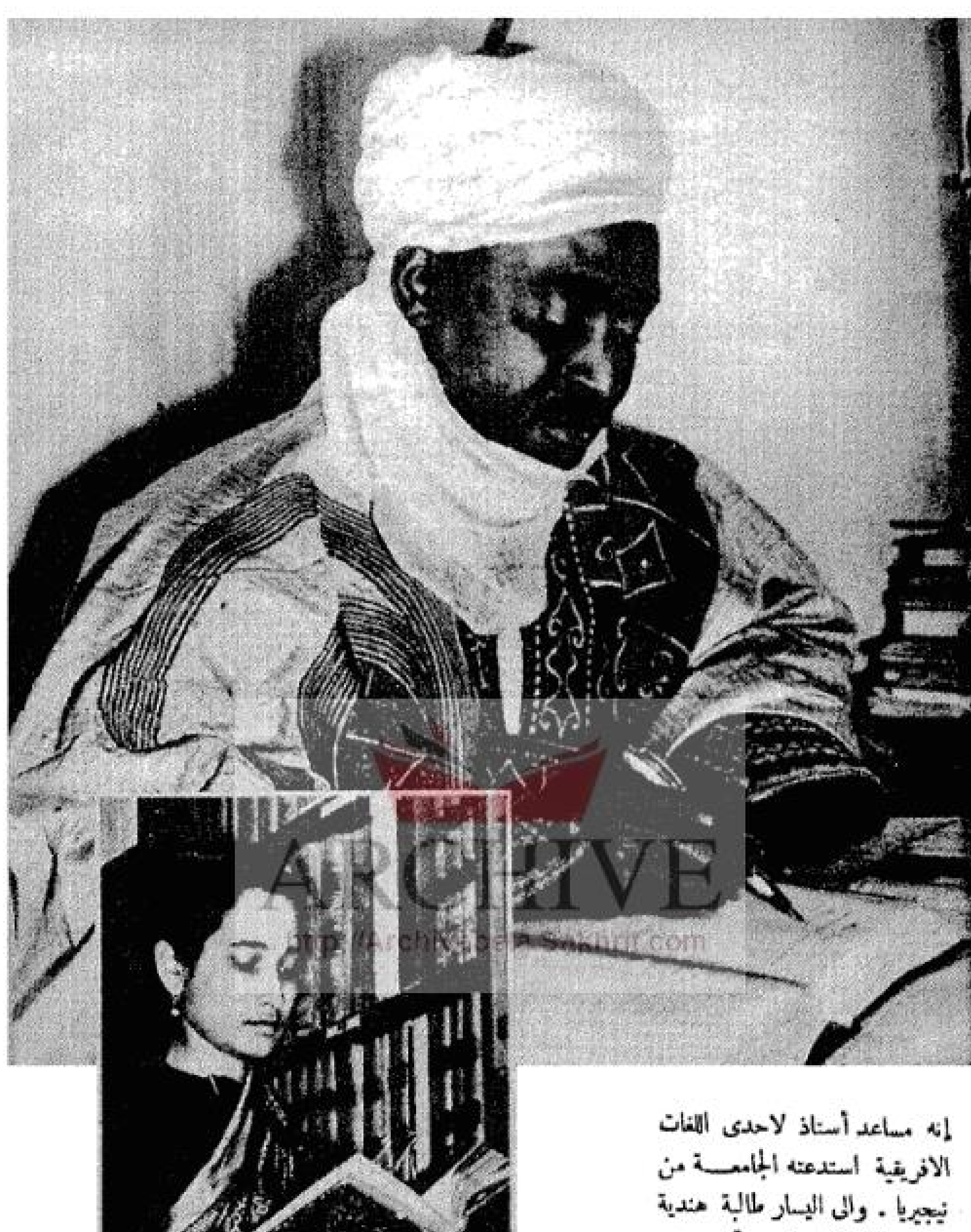
ويضطر الاساتذة — لتعليم طلبتهم النطق الصحيح — الى تسجيل اسطوانات خاصة توزع على الطلبة للاستعانة بها أثناء المذاكرة



فريق من طلبة جنوب افريقيا يمثلون بملابسهم القومية فى إحدى حفلات المعارف



أستاذ بالمعهد يسجل درساً على أسطوانة تحت إشراف إخصائى الجامعة



إنه مساعد أستاذ لاحدى اللغات الافريقية استدعته الجامعة من نيجيريا . والى اليسار طالبة هندية تدرس اللغة العربية . وترى وهى تتصفح كتاباً فى مكتبة الجامعة

مدام دى بارابير

للرسام الفرنسى لارجيلير

ولد « نيقولا دي لارجيلير » بباريس عام ١٦٥٦ ، ومات فيها عام ١٧٤٦ . ولكن نجمه بدأ يتلألأ في سماء الشهرة ، كرسام موهوب ، أثناء اقامة طويلة في لندن ، فقد دعى لاصلاح طائفة من اللوحات العدية في قصر وندسور ، ونجح في هذا العمل نجاحا عظيما ، ودعى مرة أخرى الى العاصمة البريطانية ، حيث عهد اليه برسم الملك جيمس الثاني ، والملكة ، وولى العهد ، وكثيرين من عظماء المملكة ، وكان الانجليز يعدونه أشهر الرسامين في ذلك العصر

وعاد « لارجيليير » الى وطنه فانتخب عضوا في معهد الرسم ثم رئيسا له ، وانصرف الى فنه الجميل انصرافا تاما ، فترك لوحات عديدة لاشهر الرجال والسيدات ، في آخر عهد لويس الرابع عشر ، واوائل عهد لويس الخامس عشر . والرسم الذى ننقله هنا يمثل سيدة لعبت في البلاط الفرنسى دورا خاصا ، في أثناء قيام الوصاية على لويس الخامس عشر .. وهى « الكونتس دى بارابير »

كانت هذه السيدة من أجمل نساء فرنسا في ذلك الوقت ، وكانت تتردد على الأسرة المالكة . وعند ما مات لويس الرابع عشر ، خلفه على العرش ابن حفيده ، باسم لويس الخامس عشر ، وعين البرنس فيليب دورليان وصيا على العرش ، من عام ١٧١٥ الى عام ١٧٢٣ . فتعرفت عليه الكونتس دى بارابير ، وتملكت فؤاده فاتخذها خليلة له ، وأصبحت في الواقع ملكة غير متوجة

واسم هذه السيدة الكامل « مارى مادلين دى لافيوفيل » ولقبها « كونتس دى بارابير » ، وقد ولدت في سنة ١٦٩٣ ، وماتت في سنة ١٧٥٠ ، فتكون اذن قد احتلت مركز ملكة فرنسا الخالى في الثانية والعشرين من عمرها ، أى في عام ١٧١٥ ، منذ تولى فيليب دورليان الوصاية . وكانت شديدة العطف على أصدقائها وصديقاتها ، وعلى أصحاب الحاجة ممن يتقدمون اليها طالبين مساعدتها . فلم تكن تضن على أحد بشىء يمكنها عمله ، الا اذا كان ما يطلب يمس من قريب أو من بعيد شؤون الدولة . فان السياسة كانت تخيفها ، وهذا هو الفارق بينها وبين مثيلاتها ممن تسلطن على قلوب ملوك فرنسا من قبلها

تلك هي الكونتس الجميلة ، التى خلد لارجيلير صورتها في لوحته الرائعة



مدام دى بارابير : للرسام الفرنسى لارجيلير

الاعمى والمقعد

للمثال الفرنسي توركان

قصة « الاعمى والمقعد » من الأقاصيص التي يرويها الكاتب الفرنسي « فلوريان » ويضربها مثلا للتعاون بين شخصين ضعيفين ، يوحدان بين ضعفيهما فيجعلان منه قوة ، فالاعمى لا يستطيع الانتقال من مكان الى مكان، لانه لا يرى طريقه ، والمقعد كان مثله لا يستطيع الانتقال من مكان الى مكان ، لأنه لايقوى على الحركة . فهذا يرى ولا يمشي ، وذلك يمشي ولا يرى ! وعرض المقعد على الأعمى أن يرشده الى الطريق ، على شرط أن يحمله هو على كتفه ، قائلا له : أنت تمشي وأنا أرى ، وسنجعل من شخصينا الناقصين شخصا واحدا كاملا . وهكذا كان ، فقد حمل الاعمى زميله في البؤس على كتفه ، وأصبح في استطاعة الاثنين ان ينتقلا من مكان الى آخر ، سعيا وراء الرزق

وقد كان لهذه القصة شأن كبير في الأدب الفرنسي ، بل في الأدب العالمي، لانها نقلت الى مختلف اللغات ، وصار موضوعها يضرب مثلا في التعاون ، كما أراد مؤلفها فلوريان

وقد حملت روعة موضوعها ، وسمو العبرة التي تستخلص منه ، كثيرا من أهل الفنون على اتخاذه مادة لرسومهم وتماثيلهم . غير ان التمثال الذي وضع في هذا المعنى واحرز قصب السبق ، لتوفر شروط الكمال الفني فيه، هو التمثال الذي صنعه المثال الفرنسي جان تورکان ، فنال به وسام الشرف في معرض باريس العالمي عام ۱۸۸۸ ، وقد نال هذا الفنان النابغة أكثر من جائزة واحدة في مختلف المعارض الباريسية ، وله تماثيل عديدة محفوظة في متاحف فرنسا

وقد ولد جان تورکان في عام ١٨٤٦ ، ومات دون الخمسين من عمره

ومن خصائص تمثاله هذا ، ابتكاره للطريقة التي جعل بها كسيحه يدل الضرير على الطريق ، وذلك بوضع يده اليسرى على يد الضرير اليسرى أيضا، والضغط عليها لارشاده الى الجهة التي يسيران اليها



الاعمى والمقعد : للمثال الفرنسي ثوركان

كيف تتغلب على الأحزان ؟

بقلم احمد امين بك

كل يوم نلقى من الاحداث ، نسمع من الاخبار : ما يحزن النفس ، ويدمع العين ، ويضني القلب ، من مرض او موت او نزول كوارث ، او حدوث نكبات ، مختلفة الاشكال والالوان . والناس لم يتقدموا فى ترويض النفس على احتمال الآلام ، كما تقدموا فى ايجاد الوسائل لتحصيل الملاذ ، فلا يزال الناس يئنون من المصائب والكوارث كما كان يئن آباؤهم الاولون ، ولكنهم فى ملذات العيش ووسائل السرور يخترعون كل يوم جديدا ، ويخلقون كلَّ حين فنا ولو نجحوا فى تخفيف الآلام نجاحهم فى جلب اللذائذ لكان خيراً لهم ؛ لان جناية الالم على الصحة والنفس اكثر مما تجلبه اللذة من المنفعة ، ولذائذ سنة تضيع فى الم ساعة

ومع هذا فقد عالج الانسان الاحزان بوسائل شتى

ومن هذه الوسائل علاجها بالفلسفة ..

قال الفيلسوف : « ان ما يحدث فى العالم من موت ومرض وكوارث امور لابد منها ، وظواهر طبيعية للعالم الذى نعيش فيه ، فكل حى لا بد ان تنتهى حياته بالموت ولا بد احيانا ان يصيبه المرض ، والحياة الاجتماعية لابد ان يتسبب عنها كوارث ، فاذا وجدت سيارات فلا بد من تصادم ، واذا وجدت قطارات فلا بد من خروج عن الخط ، واذا وجدت طائرات فلا بد من سقوط بعضها وهكذا . واذا كانت كل هذه الامور من طبيعة العالم كشروق الشمس صباحا ، وغروبها مساء ، وتعاقب الفصول من خريف وشتاء وربيع وصيف ، فلماذا نحزن ؟ .. يجب أن نوطن انفسنا على استقبال كل احداث الكون ، واذا مرنا على ذلك انفسنا ، لم نحزن — وعلى الاقل لم نحزن كثيرا » ولكن هذه الفلسفة لم تفد الا قليلا من الفلاسفة الذين

> « اذا لم يكن فى امكانك رفع الاحداث .. فليكن فى امكانك تشكيل نفسك لمواجهة الاحداث »

قويت ارادتهم ، واستطاعوا ان يخضعوا عواطفهم لعقلهم

ونصح بعض علماء النفس بالا يطيل الانسان التفكير فى أسباب الحزن . وذلك بتوجيه الخيال والفكر وجهة أخرى غير مصدر الحزن ، كما نفعل فى سياسة الطفل ، فانه اذا بكى وجهنا نظره الى لعبة أو قطعة من الحلوى أو نحو ذلك ، فاذا هو ينصرف عن بكائه، ويلتفت الى الشىء الجديد. وسبب ذلك ان طول التفكير فى الحزن يطيل الحزن ، فلو استطاع الحزين أن يصرف ذهنه الى أمور أخرى غير سبب الحزن زال حزنه بمقدار قدرته على السيطرة على ذهنه ، ومن هذا القبيل ما يفعله الحزين من سفره أو انتقاله من منزل الى منزل أو تغيير نوع معيشته

ثم هناك نوع من حديث النفس يلطف الالم ، ويخفف الحزن ، كأن تناجى نفسك : « ما فائدة الحزن الا ان يضعف الجسم ويفسد الصحة ويزيد فى الالم ؟ اننا سنفقد حياتنا يوما ما ، فخير أن تمضى ايامنا فى هدوء وطمأنينة ما دام الموت آخر كل حياة . ان الزمن لا محالة — سيمسح الهموم او يضعف شأنها فلماذا لا اساعد الزمن على ان يكون بلسما للاحزان ؟ واذا كان الزمن سيتكفل بتخفيف الهموم فى المستقبل فلماذا لا اجتهد أن أخففها فى الحاضر ؟ فلنتشجع فى احتمال الالم حتى يخف ، واذا كان الالم طويلا فستكون الحياة قصيرة ، والغمرات التى لا يمكن احتمالها ستذهب بالحياة وبنفسها ، ما ستون سنة وما سبعون — وهى عمر الانسان — فى عمر الزمان ؟ وقد ذهب بعضها . . لقد كان الامر يكون قاسيا على النفس لو خصصت بالاحزان وخص غيرى بالسرور . ولكن ليس امر الحياة كذلك ، ففى كل بيت مأتم ، وفى كل نفس جروح

مثل هذا من احاديث النفس حق لا خداع فيه ، وهو ينزل على القلب برداوسلاما ، وضمادا للجروح وبلسما للهموم

و « الدين » من خير ضروب العزاء . . فمن طبيعة الدين أن يشعر الانسان بأن له مستندا قويا من «الله» يعتمد عليه فى الشدائد، ويركن اليه فى الملمات ، وشتان فى الحياة بين مسلح واعزل ، ومن يستند على ركن شديد ومن ليس وراءه الا فراغ وخلاء . ثم الايمان بحياة وراء هذه الحياة يبعث الامل، ويكسر الحدود . وفى الحياة الاخرى ملقى الارواح ومرد الغائب ، ولقاء الغريب للغريب ، وفى ذلك منتهى العزاء . ان الدين

طمأنينة العاطفة ، انه الملجأ من العاصفة ، ومصائب الدنيا بدون الدين خراب وجفاف وفراغ ويأس.من مزايا الدين ان يربطنا بمن حولنا فى العالم رباطا محكما يسيطر عليه الخالق ، ويربط دنيانا بآخرتنا فى نظام شامل . وهذا من غير شك مبعث انس وطمأنينة لا يشعر بهما الكافر الملحد

▭

وكثير مما يعترى الانسان من آلام واحزان سببه انه ينظر اليها نظرة شخصية جزئية ، ولو استطاع ان ينظر اليها نظرة اجتماعية أو انسانية ، لخف المه وحزنه . فموت القريب انما يحزن للنظر الشخصى .. اذ لو نظر الى الموت من حيث هو ظاهرة اجتماعية لا بد منها لمعيشة الانسان وسعادته لهان امره، فلو لم يكن موت من عهد آدم وحواء الى الآن لكان العيش على ظهر هذه الارض مستحيلا، ولما وجد الفرد بيتا يسكنه، ولا قوتا يأكله. فالجيل الحاضر انما أستطاع أن يعيش ويسعد على حساب موت الجيل السابق ، وهكذا لو نظر المرء الى المسائل من هذه الزاوية وفى الافق الفسيح لقلل ذلك من حزنه الشخصى

▭

واخيرا هناك أحزان وآلام ، ليست الا نتيجة أوهام ، فقد افهم ان يألم الانسان لموت عزيز أو مرض حبيب ، ولكنى لا أفهم أن يألم الانسان لاوهام .. كسيارة اصطدمت وكسرت ، أو جزء من مال تلف والباقى لك يكفيك ، او تجارة خسرت ، أو ربح ضاع ، او وظيفة لم تتحقق ، أو حبيب أعرض ، أو نحو ذلك من أمور يمكن الانسان بقليل من سعة العقل وكبر النفس ان ينظر اليها ويبتسم من حدوثها ، فاذا هو امعن فى الالم منها فانما ذلك من ضيق نفسه أو خفة عقله

ويتصل بهذا النوع آلام كثيرة تعرض للانسان من غرامة شهوته، وشدة طمعه ، وكثرة رغباته ، وانه كلما نال شيئا فى الحياة زادت مطامعه ، وكلما حصل على عشرة طلب مائة ، وهكذا هو سجين المطالب والشهوات .. فاذا لم تتحقق تنغصت حياته وزادت آلامه ، وعيبه ليس فى ظروفه المحيطة به ، ولكن فى نفسه الجشعة ولو مستها القناعة لقلت آلامها

وعلى كل حال فغلبتك للآلام والاحزان متوقفة على تعديل نظراتك للحياة ، واذا لم يكن فى امكانك دفع الأحداث فليكن فى امكانك تشكيل نفسك لمواجهة الاحداث

أحمد أمين

المدرس مظلوم !

عرض شامل لما يلقاه المدرس
من عنت وغبن من الناحيتين
الاقتصادية والاجتماعية حتى فى
أكثر البلدان تحضراً ومدنية

بقلم الدكتور امير بقطر

للمدرسين فى جميع انحاء العالم ظلامات قديمة وشكايات مرة قلما اهتم لها المجتمع . ومن اشد هذه الشكاوى التاريخية غرابة، وثيقة عثر عليها اخيرا احد زملائنا فى جامعة الينوى، فحواها ان احد براطرة الرومان اشفق على القائمين بتربية النشء من المدرسين، واستمع الى شكاواهم، فاصدر الى وزرائه امرا جاء فيه: « اننا نحن الرومان نكيل المال كيلا لمن يقومون بتسليتنا من الممثلين والممثلات، والراقصين والراقصات ، ومن يتولون الترفيه عنا من المطربين والمطربات ، ونبخل كل البخل على من يطلب اليهم تهذيب عقولنا وصقل وجداننا وتقويم اخلاقنا »

ولا تقتصر ظلامات المدرسين على الغبن المالى فقط ، وانما تتعداه الى الغبن الاجتماعى وسوء تقدير الراى العام . فالمدرس كان ولا يزال ينظر اليه بغير ما ينظر به الى سواه من ارباب المهن الراقية ، وكان ولا يزال يوضع فى المرتبة الثالثة أو الرابعة بين ارباب هذه المهن . وكان المدرس الى عهد قريب فى بعض البلدان الاوربية لا تسمع شهادته امام القضاء بدعوى أنه يقضى نهاره مع الصغار وليله مع النساء.

فقد حضر كاتب هذه السطور عدة مؤتمرات للتربية فى أوربا بين الحربين العالميتين ، بلغت فيها شكوى المدرسين فى بلغاريا ورومانيا واليونان وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا وايطاليا وغيرها من ممالك أوربا عنان السماء ، وأدلى ممثلو هذه الدول بأرقام وشواهد تدل على أن المدرس يكاد يبلغ دخله اقل مما يبلغه دخل أحط العمال والصناع ، وانه اذا اقبل على الزواج ، كان التدريس عقبة كؤودا فى سبيل اختيار شريكة حياته ، وانه اذا قبل فى عضوية

ناد احتماعي راق ؛ وضع في ذيل القائمة من الناحية الاجتماعية

•

وحتى في اشد البلدان عناية بالتربية لا يزال المدرس مغبونا اقتصاديا واجتماعيا . ففي الولايات المتحدة يدفع للمدرس الناشيء الذي يحمل البكالوريوس ٢٤٠٠ ريال في العام (٦٠٠ جنيه مصري) . ومع أن هذا اول مرتب وقد يبدو كبيرا للقاريء المصري ، فانه في الواقع ضئيل جدا اذا علمنا ان الطالبة او الطالب الذي يتوظف او يلتحق بعمل من الاعمال في نهاية الدراسة الثانوية ، اي بغير ان ينفق المال والوقت والجهد في نيل البكالوريوس - هذا الطالب يستطيع أن يربح ضعف هذا المبلغ ، وان العامل الذي يكاد يكون اميا يربح اكثر من ذلك مقابل العمل بضع ساعات في الاسبوع . ولما كان ٩٠٪ من القائمين بالتدريس في المدارس الاولية (الابتدائية) في امريكا من الجنس اللطيف ، وكذلك ٧٥٪ من مدرسي المدارس الثانوية ، فان الفتاة المشتغلة بمهنة التعليم تجدها عقبة في سبيل زواجها . فالشاب يؤثر ان تكون شريكته في المستقبل سكرتيرة على ان تكون مدرسة في مدرسة ثانوية

يضاف الى ذلك ان المجتمع شديد القسوة على المدرس او المدرسة ؛ يتطلب من كليهما ان يكون ملكا من الملائك الاطهار . وهذه اميركا على شدة تفانيها في التسامح ، وشدة مغالاتها في التساهل ، ينقلب الراي العام فيها على الفتاة الشابة المشتغلة بالتدريس اذا سلكت مسلكا يشبه سائر بني الانسان هناك . فاذا اشعلت سيجارة في الطريق او في مجلس عام شهروا بها . واذا قبلت في حفلة ساهرة قدحا من النبيذ اضطهدوها ، واذا اشتركت في الرقص ونحوها ، وفي كثير من الولايات والمقاطعات يطردونها طردا ، واذا كانت اجتماعية بالفطرة ، فاندمجت وتزاورت ، قالوا مستهترة ، واذا انطوت على نفسها وانفردت وتجنبت القيل والقال ، قالوا غريبة الاطوار او مجنونة . واذا انحازت الى فريق سياسي من اي نوع كان ، قالوا تدخلت في السياسة

ولم ينج من هذا الغبن الاجتماعي ، سوى اساتذة الجامعات في العهد الاخير ؛ اي منذ نصف قرن او اكثر قليلا . فالاستاذ الجامعي في اوربا - قبل الحرب - ولا يزال في امريكا يتناول مرتبا ضخما ، يتراوح في اميركا بين ٥ آلاف ريال في العام الى ٢٠ الف ريال (من ١٢٥٠ جنيها الى ٥٠٠٠ جنيه مصري) . كما ان الراي العام لا يطالبه بمراعاة التقاليد بالحرفية التي

يطالب بها القائمين بالتدريس فى مرحلتى التعليم الاولية والثانوية ، ولا يقسو عليه بالدرجة التى يقسو بها عليهم . وهذا ظلم لا مبرر له ، فمن الناحية الفنية ، أكثر اساتذة الجامعات أخصائيون فى المواد التى يدرسونها ، ولكنهم بوجه عام قلما يحسنون التدريس ، فى حين ان مدرسى المدارس الاولية اكثر خبرة بفنون التدريس واصوله من مدرسى المدارس الثانوية ، وان مدرسى المدارس الثانوية أكثر مهارة وخبرة فى فنون التدريس واصوله من اساتذة الجامعات . وليس ما يبرر هذا التفاوت الكبير بين مرتب هذا ومرتب ذاك ، خصوصا اذا ادركنا ان تكوين الشخصية يكاد يتم فى السنوات الاولى من العمر ، وهى السنوات التى يودع فيها الطفل بين ايدى معلمى المدارس الابتدائية . ومن المهم جدا أن من يعنى بالطفل ينبغى أن يكون جديرا برعاية المجتمع واحترامه ، وأن يكون راضيا اقتصاديا ، متزنا وجدانيا ، والا اضطربت نفسيته ، واختل توازنه ، وقلت طمأنينته ، وأحس بركب النقص فيه ، فانتقلت هذه كلها منه الى الطفل

ولعل المعلم فى مصر أشد غبنا منه فى اية امة أخرى أوربية او أميركية ، اللهم الا فيما يتعلق بعدد الساعات الاسبوعية التى يقوم بالتدريس فيها ، فالمعلم المصرى من هذه الناحية فقط يمتاز عن زميله الاميركى فى المدارس الابتدائية والثانوية . واذا ظل المعلم المصرى (خصوصا فى المدارس الاهلية) مغبونا من الناحية المالية ، فان مهنة التعليم سيقضى عليها يوما ما ، ويبلغ النقص فى من يقبل عليها مابلغته أميركا اليوم . فبالرغم من رفع المرتبات وتسوية المعاشات وغير ذلك من المزايا التى تحاول اميركا ان تجتذب بها الشبان والشابات الى مهنة التدريس ، فان الجزع يكاد يكون عاما بخصوص النقص المطرد فى طلاب التدريس . ففى أكثر الولايات يبلغ عدد المتخرجين فى مدارس المعلمين وكليات التربية جزءا من ٣٠ جزءا من عدد المدرسين المطلوبين . ويقول العارفون ان هذه الحالة ستزداد تفاقما الى أن تنهض البلاد بالمعلم فتنفق على التعليم بما يتناسب وما يؤديه للبلاد من خدمات .

ومن اغرب الامور ان أميركا رغم انفاقها سنويا على التعليم أكثر من الفى مليون ريال ، فانها تنفق على الخمور ٢٥٠ ٪ مما تنفقه على التعليم ، كما تنفق على الزينة ثلاثة امثال ما تنفقه على التعليم

أمير بقطر

ائتلافات سابقة ..
وحدت صفوف الأمة

بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

أود فى الوقت الذى يتحدثون فيه كثيرا عن ضرورة السعى لتوحيد صفوف الأمة ، ان أرجع بذاكرتى الى ائتلافات سابقة أنهت — ولو الى وقت محدود — أزمات وانقسامات كانت تعانيها الأمة . ويحضرنى فى هذا الصدد ائتلافان كبيران كان لهما أثرهما فى تطور الحركة الوطنية

ائتلاف سنة ١٩٢٥

كانت الحالة السياسية فى سنة ١٩٢٥ سيئة من كل النواحى ، فالدستور معطل ، والاحزاب السياسية فى تناحر وتنافر ، والحكومة تتولاها وزارة لاتتصل بالأمة ولا تكترث لها ، وتسوف قدر ما تستطيع فى اعادة الحياة النيابية بحجة تعديل قانون الانتخاب . وقد ضاق الناس ذرعا بهذه الحالة ، وأخذوا يتلمسون مخرجا منها . كنا فى أوائل شهر نوفمبر سنة ١٩٢٥ . فرأى المرحوم أمين بك الرافعى ان البرلمان المعطل لا بد ان يجتمع من تلقاء نفسه فى اليوم الحادى والعشرين من ذلك الشهر ، تنفيذا لحكم المادة ٩٦ . وأخذ يكتب المقالات الضافية فى تأييد فكرته ، فلقيت استحسانا عاما ، وأيدتها الأحزاب السياسية المعارضة للحكومة وقتئذ ، وهى الوفد والحزب الوطنى وحزب الأحرار الدستوريين . وأصدرت قرارات متماثلة المعنى فى وجوب اجتماع البرلمان يوم السبت ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٥

وقررت الحكومة منع انعقاده فى دار النيابة واعتبار اجتماعه غير قانونى ، فاتفقت الأحزاب المعارضة على ان يجتمع فى فندق الكونتننتال ، اذ كان اجتماعه فى دار النيابة مستحيلا لمرابطة قوات الجند والبوليس فيها وحولها . اجتمع أعضاء البرلمان فى فندق الكونتننتال فى الساعة التاسعة من صباح يوم السبت الموعود ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٥ فكان مجرد اجتماعهم فى صعيد واحد اعلانا من الأحزاب الثلاثة بائتلافها ، وقرر المجتمعون عدم الثقة بالوزارة ، واعتبار دور انعقاد البرلمان موجودا قانونا . وتجلى الائتلاف فى هذا اليوم المشهود بانتخاب سعد باشا رئيسا

لمجلس النواب ومحمد محمود باشا والدكتور عبد الحميد سعيد وكيلين للمجلس . ولوحظ فى هذا الانتخاب ان يكون الوفد ممثلا فى الرئاسة ، والحزب الوطنى وحزب الاحرار الدستوريين ممثلين فى الوكالة . ولم يشذ عن هذا الائتلاف سوى حزب الاتحاد الذى كانت تتألف منه الوزارة، ولكن الأمة لم تلق بالها لهذا الشذوذ، وأيدت الائتلاف بكل جوارحها . وكان من نتائجه اجتماع المؤتمر الوطنى فى فبراير سنة ١٩٢٦ ، وتسليم الحكومة بمطالبه ، واجراء انتخابات عامة فى مايو سنة ١٩٢٦ على أساس قانون الانتخاب المباشر ، الذى ارتضاه المؤتلفون ، وعودة الحياة الدستورية، وانعقاد البرلمان ، وتأليف وزارات ائتلافية خاضعة للرقابة البرلمانية الصحيحة . واستمر الائتلاف قائما الى ان نقض فى يونية سنة ١٩٢٨

التاريخ يعيد نفسه

كنا فى نوفمبر سنة ١٩٣٤ . وقد استصدرت وزارة نسيم باشا فى ٣٠ منه أمرا ملكيا بالغاء دستور صدقى باشا (دستور سنة ١٩٣٠) تمهيدا لاعادة دستور سنة ١٩٢٣ ، ولكن الحكومة البريطانية عارضت فى اعادة دستور سنة ١٩٢٣ . وألقى السير صمويل هور وزير الخارجية البريطانية تصريحا فى ٩ نوفمبر سنة ١٩٣٥ تصح فيه الحكومة المصرية بأن لا تعيد دستور سنة ١٩٢٣ ولا دستور سنة ١٩٣٠ ، وحجته فى ذلك ان الأول ظهر انه غير صالح للعمل ، وان الثانى لا يتمشى مع رغبات الأمة

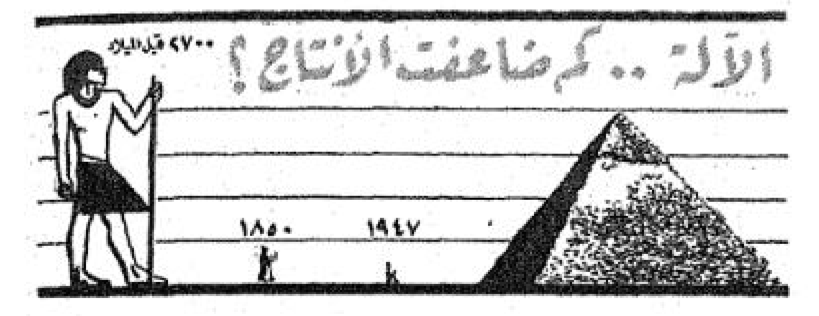
فأثار هذا التصريح عاصفة من السخط والاستنكار ، وأظهرت الأمة استمساكها بدستور سنة ١٩٢٣ ، وقامت المظاهرات فى نواح مختلفة ، احتجاجا على تصريح « هور » ..

وتجددت بعد تصريح « هور » فكرة الدعوة الى توحيد الصفوف لمواجهة الحالة السياسية العصيبة التى كانت تجتازها البلاد، فنجحت الدعوة وتألفت فى ديسمبر سنة ١٩٣٥ « الجبهة الوطنية » ، وكانت تمثل الأحزاب السياسية القائمة كلها ، وهى الوفد والحزب الوطنى وحزب الأحرار الدستوريين وحزب الاتحاد وحزب الشعب والمستقلون . وكان أول عمل للجبهة المطالبة باعادة العمل بدستور سنة ١٩٢٣ ، فأصدر المغفور له الملك فؤاد أمرا ملكيا فى ١٢ ديسمبر باعادة العمل به ، وجرت الانتخابات العامة فى مايو سنة ١٩٣٦ على أساس القانون المباشر أيضا

واستمر الائتلاف بين الأحزاب قائما الى ان نقض فى أواخر سنة ١٩٣٧

فهل يعيد التاريخ نفسه مرة أخرى، ونشهد ائتلافا جديدا فى عام ١٩٤٧؟

عبد الرحمن الرافعى



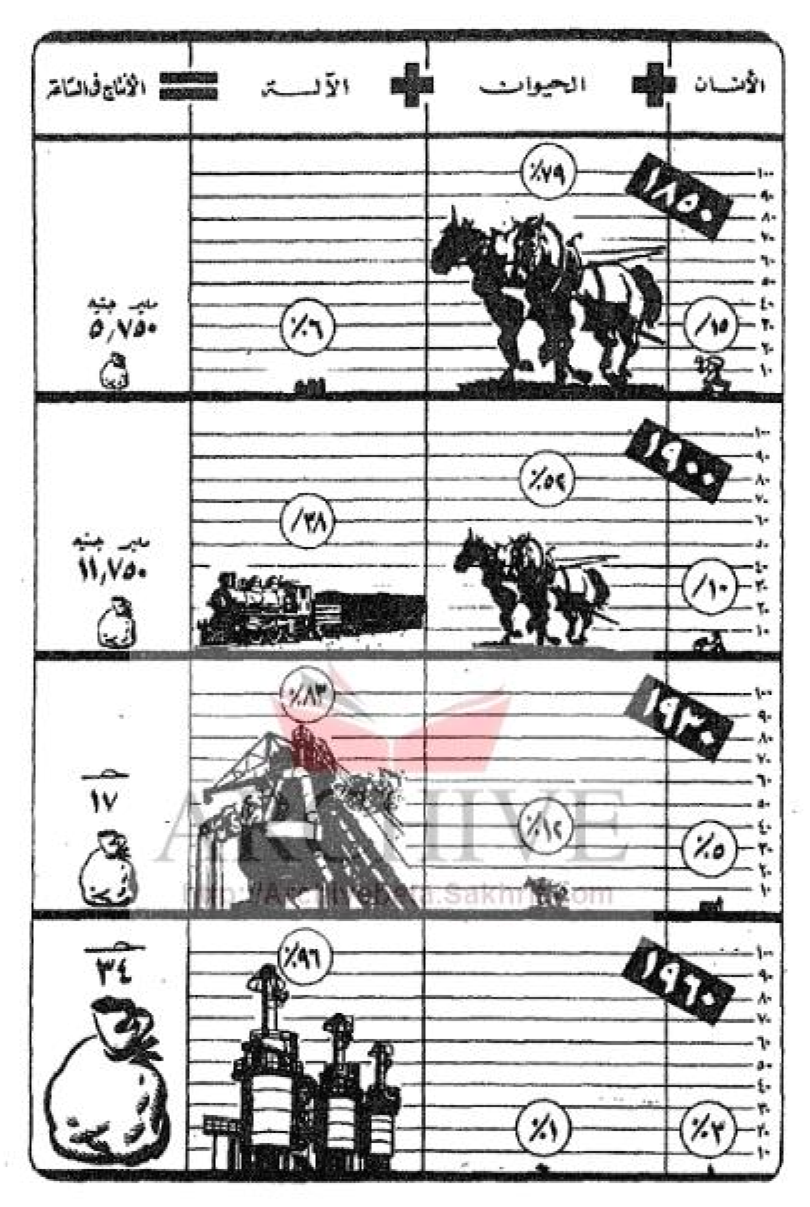
قام جماعة من علماء الاقتصاد الامريكيين بدراسة مستفيضة لوسائل العمل وكمية الانتاج ومستوى المعيشة فى عصور التاريخ المختلفة ، وخلصوا من هذا البحث باحصاءات ابرزنا ناحيةمنها فىالرسمين المنشورين مع هذا الكلام

فالرسم الاعلى يوضح مدى الاعتماد على اليد العاملة منذ عصر بناة الاهرام حتى اليوم .. فحين شيد « خوفو » الهرم الاكبر بالجيزة منذ خمسة آلاف سنة تقريبا ، كان اعتماد المرء فى ميادين الصناعة والزراعة يكاد يكون مقصورا على قوة الانسان وحده .. وقد احتاج تشييد الهرم من ساعات العمل ما يقدره مهندسو اليوم بـ ٢٧٠٠ مليون ساعة . ولو أن خوفو بنىالاهرام سنة ١٨٥٠ لما احتاج الا الى ٤٠٥ مليون ساعة بفضل الاستعانة بالحيوانات والآلات « البدائية » التى كانتمعروفة فى ذلك الحين. ولو بعث احد الفراعنة اليوم واعتزم بناء هرم مشابه للهرم الاكبر لتمكن من اتمامه فى ١٠٨ مليون ساعة اى من ١/٢٥ من الوقت الذى استغرقه سنة ٢٧٠٠ ق . م وذلك بفضل إستخدام الآلاتالتى استحدثت فى السنين الاخيرة

وفىالصفحة المقابلة .. مقارنة بين وسائل العمل وكمية الانتاج فى حقب مختلفة من التاريخ

لقد تضاءلت مشاركة العامل فى الانتاج العام من ١٥٪ عام ١٨٥٠ الى ٥٪ عام ١٩٣٠ ويرى الاخصائيون ــ على ضوء دراساتهم لمقدرة المصانع على الانتاج واتجاهات المولين فى مختلف البلدان ووقوفهم على أحدث الكشوف العلمية ــ ان هذه النسبة سوف تتقلص عام ١٩٦٠ الى ٣٪ فقط ولكنه لا ينتظر ان تقل عن ذلك فى المستقبل

لقد قلت ساعات العمل .. فعامل اليوم لا يشتغل اكثر من ٤٨ ساعة فى الاسبوع بينما كان جده منذ قرن يعمل اكثر من ٧٠ ساعة . ومع ذلك فانتاج العامل اليومثلاثة أضعاف ما كان ينتجه عامل سنة ١٨٥٠.



مقارنة بين وسائل العمل وكمية الانتاج فى حقب مختلفة من التاريخ
يتضح منها أن الآلة تكاد تقوم بالعبء كله فى القيام بمهام العيش

الاسكندرية

بقلم جلالة الملك فيصل الثانى



هذا الموضوع كتبه جلالة الملك فيصل الثانى لمجلة « الهلال » . وهو يتناول وصفه للاسكندرية وشعوره اثناء اقامته الاخيرة بها

انى أحب الاسكندرية وأود الاقامة فيها ، ولا أترك فرصة المرور بها دون أن أتمتع بجمالها وبحرها . وليست هذه الاقامة فيها ــ على قصرها ــ بالأولى ، فقد بقيت فيها عدة شهور سنة ١٩٤٤ وألفتها وعرفتها ، وانى لجد مسرور بها

والاسكندرية فى الحقيقة ثغر مصر الباسم ، هواؤها عليل يورثنى كمال الصحة والابتهاج ، ولو استطعت للازمت بحرها ، وتمتعت فيها كما يتمتع أبناؤها الذين لقيت منهم ومن غيرهم من اخواننا المصريين كل لطف وعناية ورعاية

وانى لا انسى ذكرياتى بالقاهرة تلك المدينة الاسلامية العظيمة التى كانت زيارتى الأولى لها منذ اربع سنوات . . وكانت أول مرة رأيت فيها حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق وزرته فى قصر عابدين ولقيت منه كعادته كل اكرام وترحيب ، كما لقيت ذلك منه فى السنين التى اعقبتها وكانت تزيد فى سرورى واغتباطى

وسوف لا تكون هذه الزيارة هى الاخيرة ، بل سوف اغتنم كل فرصة تسنح لى لأزور فيها مصر . ومن حسن الحظ انها واقعة فى طريقى من بغداد واليها

وانى أود أن تزداد العلاقات الثقافية والاجتماعية والقومية على مدى الأيام بين مصر والعراق وأن يتعاون القطران على خدمة النهضة العربية واعلاء كلمة العروبة فى سائر الأقطار

وأخيراً انتقلت ملكية محطة الاذاعة الى الحكومة المصرية . . فرأينا بهذه المناسبة ان تكون « رسالتها وعيوبها ووسائل إصلاحها » موضع المناقشة . . فدعونا الراقب العام للاذاعة المصرية وثلاثة من أعلام الفكر فى مصر . . واليك الحديث كما جرى بينهم سجلناه حرفيا

هل أدت محطة الاذاعة رسالتها ؟

محمد توفيق دياب بك ـ محمد فتحى بك ـ الأستاذة مفيدة عبد الرحمن ـ الدكتور نور الدين طراف

فتحى بك ـ المفروض طبعا ان الاذاعة تؤدى غرضين ، غرض التثقيف وغرض التسلية والترفيه عن المستمعين . .

توفيق دياب بك ـ هذه فرصة طيبة يستطيع فيها فتحى بك باعتباره مستشار الاذاعة العربية أن يوضح لنا الى اى حد نجحت الاذاعة فى تحقيق أحد الغرضين او تحقيقهما معا

فتحى بك ـ ليس يخفى ان المقصود بالثقافة هنا معناها الواسع ، وليس التعمق فى عرض العلوم والفنون ، بمعنى الاقتصار على المبادىء والمعارف العامة . . هذا فيما يتصل بالثقافة وقد قامت الاذاعة فعلا بذلك . اما مسألة التسلية والترفيه فهى تشمل الموسيقى والغناء وما اليهما . . وأرى ان الحديث قد يطول فى بيان الحد الذى بلغته الاذاعة من النجاح فى تحقيق كل من الغرضين

توفيق دياب بك ـ لازلت أرى ان مسألة نجاح الاذاعة فى تحقيق الغرض الثقافى تحتاج الى ايضاح

فتحى بك ـ لا شك فى انها خدمت الثقافة خدمة كبيرة ، ومثال ذلك ان كثيرا من الادباء الكبار كطه حسين بك وتوفيق دياب بك والاستاذ العقاد وغيرهم كانوا معروفين فى العالم العربى لدى طائفة خاصة من القراء . ولكن الاذاعة زادت أسماءهم لمعانا وزادت الجمهور تعريفا بهم

توفيق دياب بك ـ هل أعتبر هذا الكلام منا على الادباء ؟

فتحى بك ـ كلا . . فالاذاعة ملك للدولة والدولة لا تمن على أبنائها



الأستاذة مفيدة تقول لتوفيق دياب بك : « لو كانت الاذاعة بالتلفزيون ، فتنقل صوراً من نشاط المتحدثين وتعبيراتهم ، لكان ذلك أقرب الى تشويق الجمهور »

توفيق دياب بك ـ ولكنها لم تكن ملكا للدولة قبل الآن

الدكتور طراف ـ ان الثقافة في معناها الواسع متعددة النواحي ، فهنالك ثقافة علمية وثقافة فنية واخرى ادبية ، ويخيل الى ان الثقافة التي يقصدها فتحي بك هي الثقافة الادبية

فتحي بك ـ انا اقصد الثقافة بمعناها الاعم ، ولكني ضربت مثلا بالناحية الادبية فقد أصبح الجمهور يتذوق كثيرا من ضروب الادب التي لم تكن معروفة لديه

الاستاذة مفيدة ـ الواقع اننا لا نقدر مدى استماع الجمهور وفهمه لما يسمع ، فليست اذاعة أقوال هؤلاء الادباء معناها الثقافة

الدكتور طراف ـ هل تذيع المحطة لهؤلاء الادباء بقصد اشهارهم أو لانهم أصلا مشهورون

الاستاذة مفيدة ـ انا افهم فكرة فتحي بك الى حد ما ، لان اذاعة أقوال الادباء المشهورين تسترعي انتباه الجمهور

توفيق دياب بك ـ وما الذي يضمن لنا ان المستمعين اذا قيل لهم انهم سيسمعون محاضرة لتوفيق دياب مثلا ، لم يقفلوا الراديو ؟ (ضحك)

الاستاذة مفيدة ـ قد جرت عادة الله تعالى في بث الموعظة ان يسوقها في قالب قصصي محبب الى نفوس العامة قبل الخاصة . والقرآن الكريم وما سبقه من

الكتب المنزلة ملآى بأمثال ذلك ، فقد ورد فيها من قصص المتقدمين ما فيه عبرة وعظة ، مع ان هذه الكتب لم تنزل لسرد القصص والحكايات بل نزلت لارشاد الناس لما فيه خيرهم ونفعهم . فحبذا لو اهتدى أدباؤنا الافاضل بهدى القرآن في وضع الموعظة في مثل هذا القالب ، وفي الواقع ان الاذاعة لا تستطيع ارضاء جميع الاذواق ، فضلا عن انها تلجأ الى ثقافات عميقة وهي لا تستطيع ارغام الجماهير على سماع اديب معين من الادباء . ولو كانت الاذاعة بالتلفزيون فتنقل صورا من نشاط المتحدثين وتعبيراتهم، لكان ذلك اقرب الى تشويق الجمهور

توفيق دياب بك ـ أنا أحتج على عرض الصور .. (ضحك !) .. ومع ذلك فأنا أخالف الاستاذة مفيدة نوعا ما فيما ذهبت اليه. لانني عرفت من تجاربي ومما سمعته من كثيرين من طبقات مختلفة كالمترددين على المقاهي والاندية العامة ان كثيرا من الجمهور ينتظرون أحاديث الادباء ، وقد يعلو المتحدث بلغته بحيث ترتفع عن مستوى عامة الجمهور ولكنهم يتابعون موضوعه ويفهمونه ، وذلك لكثرة سماعهم القرآن وخطب المساجد وكلام



الدكتور نور الدين طراف يستمع إلى رد محمد فتحي بك عن ضعف الاذاعة الصحية

الفصحاء . فارتفع مستوى فهم الجماهير حتى سبقت افهامهم معرفتهم بالقراءه والكتابة ...

والآن يحسن ان نفسح المجال الدكتور طراف بك لعله يضيف شيئا الى ما قاله من ان الثقافة التى اتجه اليها الاذاعة ثقافة ادبية

الدكتور طراف ــ اعتقد ان محطه الاذاعة على الرغم من انها تبذل شيئا من المجهود فى نشر الثقافة ، مقصرة فى نواحي الثقافة الصحية اللازمة للجمهور اذ ينبغى ان نعرض المسائل الطبيـة على الجمهـور بشكل مبسط جذاب ليتأتى له ان يفيد منها ، وكذلك الحقائق العلمية ، كمسائل القنبلة الذرية والطيران وغيرها مما يحتاج الى ايضاح لتفهمه عامة الشعب ، ولا شك فى ان محطـة الاذاعة تحاول ذلك ولكن هناك مجال للزيادة فى هذا الباب

فتحى بك ــ هذه الملاحظة فى محلها . ولكن محطة الاذاعة ليست مسئولة عن ذلك . فقد لاحظنا ان الانتـاج الثقافى اغلبـه ادبى ودينى ، وتاريخى . فاضطررنا فى البداية الى مجاراة هذا التيار ، انتظارا للوقت الذى تستطيع فيه المحطة ان تضع لنفسها خطة معينة وقـد بدانا نهتـم بالاذاعات الصحية . اذ يذاع كل اسبوع حديثان صحيان . وهناك اذاعات فنية واخرى زراعيـة وغيرها .

وبدانا بوضع برامج ثقافية تتناول المحاصيل المصرية كالقطن والذره والارز : يستغرق البرنامج نصف ساعة ويشترك فيه ثلاثة اواربعة من المتحدثين ويدخل فيه التمثيل والخطابة والموسيقى ، وبذلك نحاول نقل المعلومات الفنيـة العامة الى الجمهور ، ولا ريب فى انها خطوة محدودة ، ولكنها على كل حال بدء الطريق . ولدينـا فكـرة اذاعات بعنـوان « اعرف بلادك » تتضمن تعريفا بواحات مصر ومديرياتها واحدة فواحدة، بحيث تنتقـل الاذاعة الى كل مديرية فيتحدث مدير الاقليم واحد اصحاب المصانع فيهـا او احد الاعيان عما يهم اهل الاقليم . وتكون دراسة شاملة لكل اقليم بنواحى نشاطه واقتصـادياته ولهجاته وفنه المحلى .. الخ

الدكتور طراف ــ الاحظ ان الاحاديث العلمية المذاعة لا تزال فوق مستوى الجمهور ، ويجوز ان هذا سر من اسرار عدم اقبال الجمهور على سماعها ، فلوروعى تبسيطها لـكان ذلك ادعى الى اقبال المستمعين

فتحى بك ــ ليست المشكلة فى هذا راجعة الينا ، ولكن الوزارات تستأثر بالمواضيع الفنيـة فوزارة الصحة مثلا تحرص على اذاعة الاحاديث الصحية بوساطة رجالها .. وهكذا ، ولو انهم اعطونا

المعلومات وتركوا لنا التصرف فى صياغتها لكان ذلك أحرى باستيعاب الجماهير لها .. وهذا هو ما بدأنا نتفاهم عليه

توفيق دياب بك — احب بهذه المناسبة ، أن اعلن شيئا من النقد الرقيق لبعض الاخوان الذين مثلوا أعضاء الانسان فى الاذاعة ، كالقلب والمعدة ، والكبد ، لانه لو كانت حال الاعضاء على ما مثلوه لنا ، لكان الانسان منا ينطوى على اعضاء صاخبة مزعجة ، فقد كان القلب يصيح فينا ويلغط لغطا شديدا ، وكان الممثلون يحاكون فى تمثيلهم « فتوات » الحسينية حين يشتبكون فى معركة (ضحك)

فتحى بك — ان مهمتنا ليست تجميل المسائل الى الحد الذى تفقد فيه خصائصها

توفيق دياب بك — ارجو ان يكون مفهوما ان قلوبنا واكبادنا ومعداتنا لو كانت محدودة الطاقة كما يقال لما امكن ان يصدر عنها مثل هذا الضجيج الهائل . . ولقد كانت المسألة اقرب الى الاضحوكة منها الى الافادة

وبهذه المناسبة هل من الخير أن تتعدد المحطات او يقتصر على محطة واحدة ..؟

فتحى بك — ان انشاء غير محطة واحدة مسألة واجبة . لانه يصعب أن نخاطب مزاج كل فرد ، ولا يمكن ارضاء الجميع ببرنامج واحد ، ولكى نصل الى ارضاء الجميع ينبغى ان يكون لدينا ثلاث محطات . وقد سبقتنا انجلترا الى هذا فلديها الآن ثلاثة برامج ، رفيع ومتوسط وشعبى ، ذلك الى جانب المحطات الاقليمية التى تعنى بمصالح الاقليم نفسه .. اما نحن فقد يكفى ان يكون لدينا برنامجان اثنان لكى تقل الشكوى ، ولكن هذا يحتاج الى وقت طويل ، فاننا من الناحية الفنية الهندسية لم نتقدم عما كنا عليه من سنين بعيدة وقد بدأت السلطات المختصة تتنبه الى هذه الناحية

الاستاذة مفيدة — ارى انه حين كانت لدينا محطات أهلية متعددة كانت عوامل التسلية متوافرة ، وكانت لدى كل طبقة فرصة لسماع ما تريده

توفيق دياب بك — حين كانت المحطات اهلية كان التنوع موفورا وكان المستمع يستطيع ان يفر من محطة الى اخرى ، والمسألة الآن هى : هل ينبغى أن تظل الاذاعة احتكارا للدولة ، أو لاحدى الشركات ، أم تكون من أعمال المنافسات الحرة ؟ هذه المسألة لا تزال موضع خلاف فى البلاد الاخرى . وقد سمعت منذ شهرين مناقشة من محطة الاذاعة البريطانية فى هذا الموضوع . ويرى بعضهم ان المحطات

الامريكية قد تبالغ فى الحرية الى درجة الاسراف

ونعود الى اذاعتنا المصرية : فلو استطاعت الدولة أن تنشىء محطتين ، احداهما للخاصة والاخرى لمن دونهم ثقافة لكان هذا افضل ، والذى أراه الآن انه يجب ان تقوى المحطة القائمة حتى يبلغ صوتها اقاصى الدنيا فتذيع على العالم ثقافة مصر وادبها وسياستها .. ولو لم يكن فى ذلك الا أن يتابع سفراء مصر وقناصلها وطلابها وبعوثها العلمية فى الخارج انباء وطنهم فى كل وقت لكفى . ذلك فضلا عن ان الدول الاسلامية الجديدة كالباكستان واندونيسيا يهمها كما يهمنا الاتصال بالامم العربية ولا سيما مصر ، ومصلحتنا ان نسمعهم صوتنا دفاعا عن قضايانا وتعريفا بأعمال امتنا .. وها نحن أولاء نسمع القرآن والآداب العربية والموسيقى الشرقية من المحطات الفرنسية والانجليزية والروسية ونحن أولى باذاعتها على ملا العالم من غيرنا ، ومهما تنفق الدولة فى هذا السبيل فلن يكون انفاقها عبثا

كذلك يجب ان ييسر لكل قرية مصرية سماع الاذاعة فيكون فى دوار العمدة وفى كل مركز اجتماعى أو وحدة صحية راديو ومكبر للصوت . اذ الملحوظ ان القرية المصرية لا تزال فى عزلة او شبه عزلة

فتحى بك – الواقع أن مسألة قوة المحطة هى أهم نقطة فى الموضوع لاننا محتاجون الى مخاطبة الامم والدعوة الى ثقافتنا وسأروى لكم بهذه المناسبة قصة المحطات الامريكية ، وقد حدث منذ عشر سنين ان اتفقنا مع محطة B.B.C. على اقامة برنامج مشترك لمدة نصف ساعة بداناه بتلاوة القرآن دقيقة واحدة من الشيخ رفعت . ومضت هذه المسألة ثم جاءت الحرب الاخيرة . وفى سنة ١٩٤٢ زارنى طيار كندى وذكرنى بهذا البرنامج وسأل عن الذى اذاع القرآن ، وقال انه حين سمعه استرعى انتباهه وشغله ببحث الدين الاسلامى ، وانه اسلم بعد ذلك ثم طلب ان يرى الشيخ رفعت فجمعناه به .. فهذا مثل واحد لما يمكن أن تؤديه الاذاعة من خدمات مما يوجب علينا زيادة قوة المحطة

الاستاذة مفيدة – انى الاحظ ان المحطة تؤدى واجبها من ناحية التدبير المنزلى كاملا . اما من الناحية النسائية العامة فلا أرى انها تؤدى قسطها الواجب . وارى انه يجب ان تعمل على تعريف العالم العربى بالمرأة المصرية ، وان تكون فيها اذاعات عن شهيرات نساء مصر والعرب فى التاريخ

القديم والحديث

توفيق دياب بك — لقد استمعت اخيرا الى سلسلة احاديث لأحداخوانناعن شهيرات النساء.. وكانت احاديث موفقة

الاستاذة مفيدة — نحن نريد الاستمرار ، ليستقر فى الاذهان ان صلاح المجتمع موقوف على تعاون المراة والرجل

فتحى بك — لقد جعلنا ركن المراة أخيراأربعاذاعات فىالاسبوع كل منها نصف ساعة

الدكتور طراف — مسالة التوجيه الوطنى فى اذاعة الموضوعات مسالةضرورية جدا، اذ يجب أن نرسمللشعب الاتجاه القويم فى المناسبات الوطنية . وهذه الناحيةتكاد تهملها المحطة، فقد مر يوم ١١ يوليو فلم تذكر المحطة ان هناك مناسبة جديرة بالاهتمام مع ان جميع الصحف والمجلات ذكرت ذلك اليوم واكثرت الكلام فيه

توفيق دياب بك — الذى لاحظته أخيرا انه بعد ان انتقلت ملكية المحطة الى الحكومة أتيح للمتحدثين شىء من الحرية فى الكلام والتعبير عن عواطفهم الوطنية ، وقد سرنى أن أستمع الى سلسلة الاحاديث الوطنية التى اذاعها الاستاذ عبد الرحمن الرافعى بك عن السودان ، فقد كان يتحدثبملءالحريةوالصراحة، وعلى أية حال فهذه هى المرحلة الاولى من تمصير المحطة

فتحى بك — انناوهذا ترسم سياسة الحكومة وهى لم تحفل بذكرى ذلك اليوم

الدكتور طراف — لقد كتبت جريدة الحكومة عن ١١ يوليو طويلا .. وعندى انه يجبتاليف مجلس للاذاعة يكون مستقلا عن الحكومة

فتحى بك — نحن انما نساير الاتجاه الرسمى ، وقد ابيح أخيرا لكثير منأصحابالآراء انيتحدثوا وفقا لآرائهم .ومع ذلك فان قانون الاذاعة يوضع الآن ، أما ما أشار اليه الدكتور طراف من وجوب تأليف مجلس مستقل للاذاعةفانا اوافقه ، فقد دلت التجارب على ان الاذاعة لا تستقيم الا اذا كان لها كيان خاص مستقل كما هى الحال فى انجلترا ، اذ ان لها مجلسا يشرف عليها يعين اعضاؤه بأمر ملكى فهم يعملون مستقلين

وعندئذ دارتمناقشة فىوضع محطة الاذاعة البريطانية ، وهل هى تابعة للحكومة أو مستقلة عنها وأثر ذلكفى حرية اذاعاتها . وانتهىالراى الىوجوب استقلال المحطة المصريةمن الناحية الفنية، وان كانت تتبع الحكومة من ناحية السياسة العليا ووجوب تأليف مجلس مستقل يعين اعضاؤه بأمر ملكى

قد يقضى تعميم استخدام « التلفزيون » على مستقبل كثير من نجوم السينما ومطربات الاذاعة . . اذ لا بد من توافر شرائط خاصة فى النجوم والمطربات . يحدثنا عنها وعن صناعة التلفزيون ــ فى هذا المقال ــ مراسلنا فى هوليود

كواكب التلفزيون

عند ما يهبط الظلام كل ليلة على « هوليوود » يشع فى سمائها ضوء يخطف الابصار ، ضوء لا يمت بصلة الى صناعة السينما ، بل الى أحدث وأخطر منافس لها، وهو «التلفزيون»

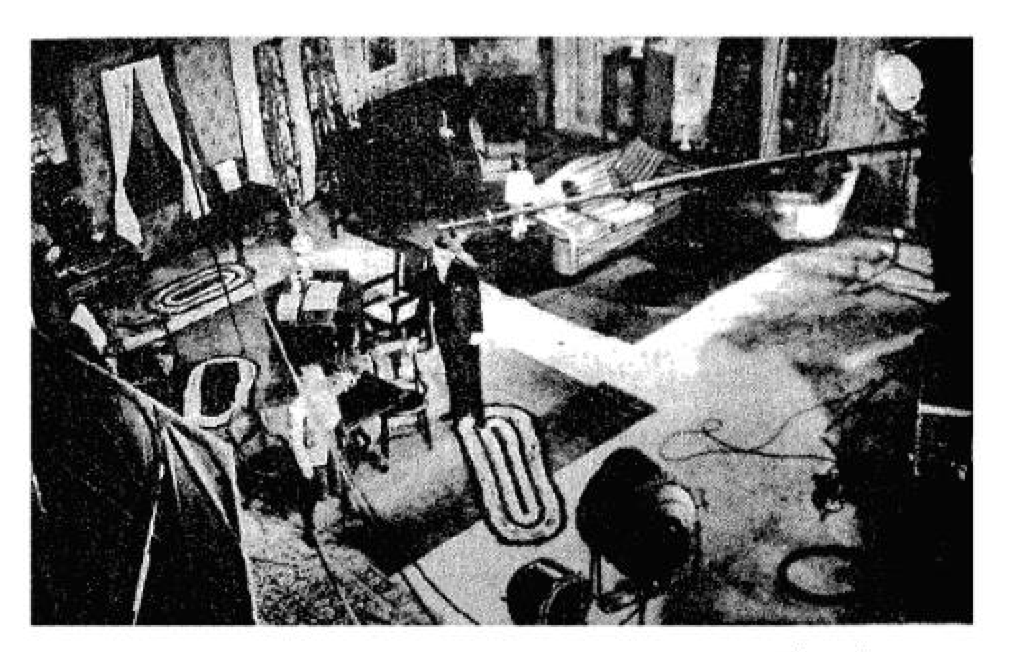
فهناك فوق قمة « جبل ويلسون » ــ أعلى قمم الجبال فى تلك المنطقة التى يبلغ ارتفاعها ١٧٠٠ قدم والتى تشرف على عاصمة السينما من عليائها ــ تقع محطة تلفزيون « دون لى » .. وقد ارتفعت فى أعلاها ساريتها الفولاذية التى يبلغ علوها ٣٠٠ قدم أخرى . ينبعث منها ضوء كاشف أحمر تدور أشعته فى دائرة شاسعة لتحذير الطائرات من الاصطدام بها !

●

وقد أتمت شركة « دون لى » للاذاعة بناء محطتها هذه فى عام ١٩٤٠ ، وهى تعتبر الآن أعلى وأضخم وأكمل محطة أنشئت خصيصا للاذاعة المصورة « التلفزيون » .. وتقدر تكاليفها بنحو مليون دولار . وشركة «دون لى» تجرى تجارب التلفزيون فى نطاق ضيق منذ سنة ١٩٣١ ، ولكن محطتها الكبرى تقدم الآن برامج الاذاعة المصورة لسكان هوليوود ولوس انجلوس . وتتنوع برامجها بين الموسيقى والتمثيليات ومباريات « البيس بول » وحفلات الليالى الأولى لعرض أشهر الافلام ، والاستعراضات الراقصة ، وبعض الاحداث الهامة التى تسمح الظروف باذاعتها ..

لكن أكبر عقبة تعترض تعميم الانتفاع بالتلفزيون حتى الآن ، هى قلة أجهزة الاستقبال . ففى سائر المنطقة المحيطة بمحطة « دون لى » لا يوجد سوى ألف جهاز للاستقبال يملكها « أثرياء » هوليوود ولوس انجلوس . لكن الخبراء المختصين يتوقعون ان يتضخم انتاج أجهزة التلفزيون بعد ان قلت العوائق التى خلفتها الحرب ، بحيث لا ينتهى هذا العام الا ويكون فى متناول الجمهور الامريكى عدد من تلك الاجهزة يتراوح بين ٣٠٠ر٠٠٠ و ٣٧٥ر٠٠٠

ومن بين الاجهزة التى فى ايدى



اعد المصور آلة التصوير - التي تبدو في أقصى اليمين - لالتقاط هذا المنظر وإذاعته

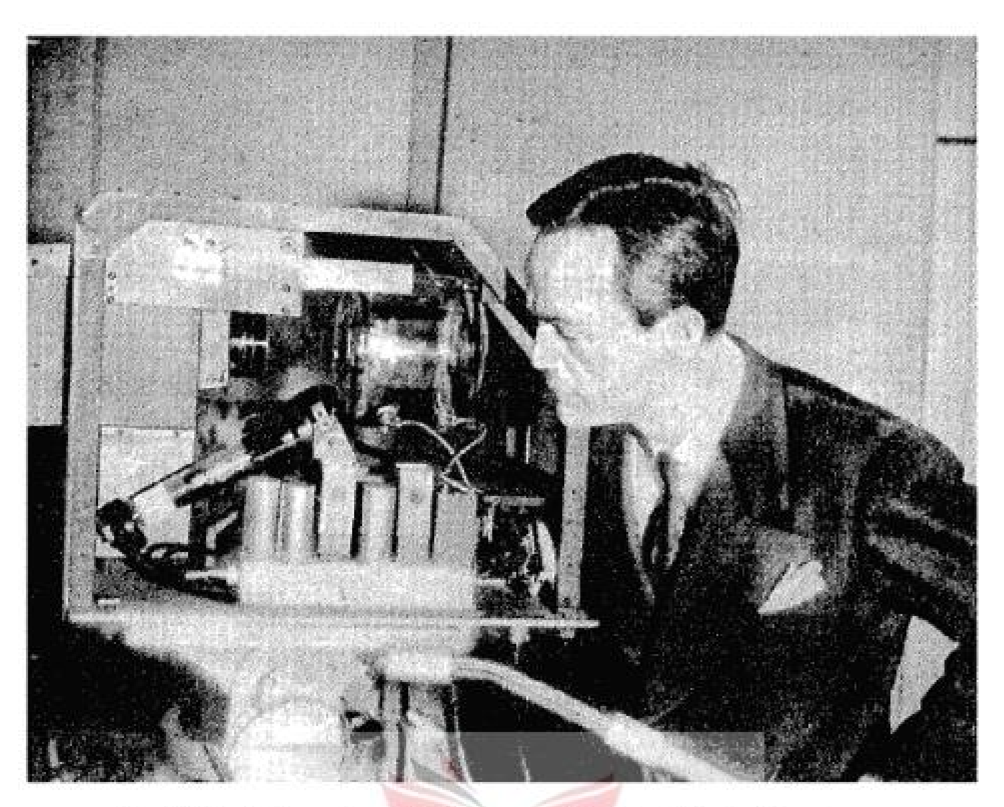
الجمهور الآن عدد كبير يملكه نجوم السينما ومخرجوها ومديرو الانتاج ، ويستمتعون بإذاعاته في منازلهم الخاصة. غير ان الاختراع الجديد بدأ يتعدى نطاق البيوت الى الاماكن العامة ، فقد عمد كثيرون من أصحاب المسارح ودور الملاهي والمطاعم والمشارب الكبرى في لوس انجلوس الى تزويد محالهم بأجهزة التلفزيون رغبة في تسلية روادها !

لكن ترحيب الجمهور بالاختراع الجديد لا يقابله ترحيب مماثل من جانب نجوم ومطربي الاذاعة .. فان عدد الذين تصلح وجوههم للاذاعة المصورة منهم قليل نسبيا ، ومن ثم ينتظر ان يحدث تعميم التلفزيون انقلابا كبيرا في مستقبل كثير منهم .. كما

ان من العوائق والمثبطات التي تخيفهم مقدما، حتى بالنسبة لذوى «الوجوه» الصالحة، مايتطلبه التلفزيون من كفاية خاصة في استظهار الادوار التمثيلية والاغاني عن ظهر قلب، لأن الممثل أو المغني سيجد نفسه مضطرا في الاذاعة المصورة الى مواجهة المستمعين - أو بالحرى « النظارة » - عبر الأثير بوجهه ونظراته ، ولن تتسع له الفرصة كي يقرأ دوره على الورق.. ومن هذه الناحية سيغدو عسيرا على كواكب السينما ، الذين اعتادوا تمثيل المشاهد القصيرة المتقطعة وتجزئة أدوارهم الى مائة جزء وجزء ، ان ينجحوا في التمثيل أمام « كاميرا » التلفزيون

●

على ان صناعة التلفزيون في



هذه « كاميرا » التلفزيون — كما تبدو من الداخل — وليس بها فيلم وإنما انبوبة تحول موجات الضوء الى موجات صوت ترسل بالراديو ، وعند الاستقبال تعكس العملية

هوليوود ما تزال فى طفولتها بحيث تلاقى صعوبات جمة من ناحية تمويلها بسبب ضعف ثقة المموِّلين بمستقبلها وأحجامهم حتى الآن عن الاندفاع فى تمويلها بمبالغ ضخمة كالتى مولوا بها صناعة الراديو فى بدايتها .. وأما من ناحية ايرادات الاذاعة المصورة من الاعلانات المذاعة وأمثالها فلن تستطيع هذه الايرادات ان تدخل فى دائرة « الارباح » الخالصة قبل انقضاء سنوات عديدة أخرى ، أو بعبارة أخرى قبل ان تغطى النفقات الباهظة التى أنفقتها شركة « دون لى » على انشاء المحطة ذاتها .. ولهذا السبب نفسه لا ينتظر ان تمنح الشركة نجوم التلفزيون أجورا كبيرة كالتى تمنحها محطات الاذاعة العادية فى الوقت الحاضر

وهكذا يمكن القول بأن التلفزيون لن يجتذب كواكب هوليوود ، أو يغريهم بالاقبال عليه ، وانما ينتظر ان تنشأ له طبقة جديدة خاصة من الممثلين والفنيين تتوافر فيها مؤهلات النجاح . وتلائمها موارده المالية « المحدودة » بالنسبة الى موارد السينما الخيالية وأرباحها الكبيرة . ويقول أبناء هوليوود ان أول نجمة سيلمع اسمها



جمعت « بتي رودس » بين جمال الوجه وعذوبة الصوت وقوة الدا لرة وحسن الالقاء . . فحق لها أن تدعى سيدة التلفزيون الأولى فى هوليود

فى عالم التلفزيون هى فتاة تدعى « بيى رودس » كانت فيما مضى من «صباب الراديو المتوسطات الحال، وقد أجرت لها شركة « دون لى » تجارب طويلة استغرقت مئات الساعات كى يتم اعدادها للتلفزيون ، حتى استحقت أخيرا لقب « سيدة التلفزيون الاولى »

●

ويتساءل كثير من الناس عن مدى قوة محطات التلفزيون من حيث الابعاد التى تستطيع اذاعاتها المصورة ان تبلغها .. والجواب عن هذا ان قوتها من هذه الناحية ما تزال ضئيلة نسبيا، بحيث لن يتيسر ان تصل اذاعاتها الى جميع أنحاء الولايات المتحدة ذاتها الا اذا تم انشاء حلقة من المحطات المتقاربة تلتقط كل منها اذاعة المحطة السابقة لها ثم تتولى اذاعتها فى المنطقة التى تقع فيها

أما متى يحتل التلفزيون مكانه الراديو ، فهذا سؤال يجيب عنه المهندسون المختصون بأن هذا « الاحلال» أو « الاعتصاب » لن يتم قبل وقت طويل ، لا يمكن تحديده

●

بقى ان يتساءل القارىء : « ومتى يصبح فى وسع الناس فى مصر والبلاد العربية ان يشاهدوا برامج التلفزيون التى تذاع من أمريكا ، اذا اقتنوا أجهزتها ؟ » وردا على هذا يقول المختصون : « ان ذلك لن يتسنى أيضا قبل مضى زمن طويل ، وتذليل عقبات هائلة ، يكفى فى اعطاء فكرة عنها انها قد تستلزم انشاء خط من الاعمدة والاسلاك تحت الماء عبر المحيط الاطلنطى كله .. ! »

فهل تساوى متعة التلفزيون كل هذه النفقات ؟

البادئة أظلم

فى حفلة ساهرة بانجلترا كانت « ليدى بيل » ترتدى جواهر « بيل » المشهورة ، فاقتربت منها امرأة من حاسداتها وقالت لها فى خبث :

« ما أجمل هذه الجواهر يا عزيزتى بياتريس . أهى حقيقية أم مقلدة ؟»

فأجابتها الليدى : « حقيقية »

فعادت المرأة تقول « على كل حال يمكن معرفة ذلك بسهولة عن طريق اختبارها بالاسنان .. فدعينى أر .. »

واذ ذاك مدت الليدى يدها بالجواهر الى المرأة قائلة : « بكل سرور .. ولكن لا تنسى يا عزيزتى انك لا تستطيعين تمييز الجواهر الحقيقية بوساطة أسنان صناعية ! »

لماذا أحارب التدخين ؟

لمعالى ابراهيم دسوقى أباظة باشا

وزير المواصلات ورئيس رابطة محاربة التدخين

لم اعرف للسيجارة طعما منذ ولدت حتى الآن ، ولكنى رايت كثيرا من سوء أثر هذه العادة ، فى صحة أصدقائى خاصة ، وفى المستوى الصحى بين أفراد الشعب عامة . ومن أجل هذا ندبت نفسى لمحاربة التدخين

وواجب على كل انسان يشعر بعاطفة الاشفاق على اخيه الانسان ، أن يحارب هذه العادة ويدعو الى تحريمها تحريما قاطعا، لما هو مشاهد من تاثير ادمانها فى رئة المدخن ومعدته وأسنانه وهيكله .. ولقد حاولت ان اظفر من كثير من المدخنين ، بكلمة واحدة تدل على فائدة معينة لهذا النوع من « الكيف » ولو كانت فائدة معنوية كادخال البهجة على النفس مثلا ، فلم يوفق أحدهم الى اقناعى بشىء من ذلك . فلماذا اذن نفرط فى الصحة والمال من أجل عادة لا فائدة منها ، بل ان ضررها محقق غير منكور ؟!

ان هذه القروش القليلة التى يدفعها المدخن كل يوم ، ليست هينة ولا قليلة الاثر فى حياته الاقتصادية ، فانها قروش وان كانت قليلة حقا ، تتجمع فتبلغ « عشرين مليونا من الجنيهات فى العام » وهو مبلغ يكاد يعادل ميزانية احدى صغريات الدول

ما من مدخن الا وهو يشعر بخطئه ، ويعرف انه مفرط فى صحته وماله ، وانه لا يجزى عن هذا التفريط ما يعوض عليه بعض ما يبذل .. وهذا هو صديقى عبد الجليل ابو سمرة باشا، وقد كان من كبار المدخنين، وكان غليونه لا يكاد يفارق فمه حيث يستهلك نحو ثلاث اوقيات من التبغ كل يوم . ولكنه أحس اخيرا وطأة هذه العادة وسوء اثرها على صحته ، فنزل عند راى طبيبه وتخلى عنها اطلاقا .. وكذلك صديقى احمد عبد الغفار باشا كان من مدمنى التدخين ، ففطن الى ما تتعرض له صحته من خطر التدخين فتخلى عنه

ولست أبالغ اذا قلت ان صغار العمال والاجراء ينفقون نصف دخلهم فى التدخين ، وليس ابلغ من هذا فى بيان الضرر الذى يحيق بالامة من جراء هذا المرض الاجتماعى الخطير

كيف تكسب الأصدقاء؟

قضى كاتب هذا المقال العالم الامريكي « ديل كارنيجى » أعواماً طوالا فى دراسة عناصر النجاح فى الحياة .. وهذه خلاصة بحوثه نقتطفها من كتابه: « كيف تكتسب الأصدقاء » الذى صدر أخيراً وترجم الى كثير من اللغات

فى حياتك الخاصة ، وفى مكتبك ، وفى أعمالك ، وفى المجتمع ، ضع نصب عينيك دائما حقيقة لا جدال فيها ، وهى « ان كل انسان فى العالم يعتقد فى نفسه انه شخصية ممتازة !» فيجب عليك ان لا تنسى هذا . وان تذكر دائما ان مخاطبك له قيمته فى نظر نفسه

ويسمى العالم فرويد هذا الشعور بحب الذات و « الرغبة فى السمو !» وكان لنكولن، رئيس الولايات المتحدة، يقول : « جميع الناس يحبون الثناء!» وكثيرون من العظماء أدركوا تلك الحقيقة فاحترموها ، وطبقوها فى حياتهم فأفادوا منها مثل ديكنز ، وروكفلر والفيلسوف الامريكى أمرسون الذى قال : « ان كل رجل التقى به يفوقنى فى ناحية ما ولهذا فاننى أتعلم منه شيئا جديدا ! »

وهناك ست قواعد لا بد من تطبيقها اذا أراد المرء ان يكتسب عطف الذين يعاشرهم ، ويحملهم على استلطافه ومبادلته المحبة . وهذه القواعد هى :

١ ــ اظهر اهتمامك بالناس

اذا اهتممت بالناس اهتماما خالصا لمدة شهرين مثلا ، فأصغيت اليهم ، وخدمتهم ، استطعت ان تكتسب من الاصدقاء عددا لا يمكنك ان تكتسبه فى سنتين ، لو انصرفت فقط الى حمل الآخرين على الاهتمام بك

٢ ــ ابتسم دائما

فى الصين مثل يقول : « ان الرجل الذى لا يعرف ان يبتسم ، ينبغى الا يفتح دكانا للبيع والشراء ! »

٣ ــ احفظ اسماء الناس الذين تعاملهم

فان أعذب كلمة على اذن رجل تخاطبه ، هى إسمه ! فلا تنس ذلك الاسم ، واذكره دائما فى أحاديثك ، يصبح صاحب الاسم صديقك

٤ ــ تعلم الاصغاء، واحمل الآخرين على التحدث عن انفسهم

اذا روضت نفسك على الاصغاء للغير ، ومهدت لهم السبيل للتحدث

عن أشخاصهم ، فانك تعطي محدثك الفرصة ليدرك ان له شخصية ممتازة، أو ليعتقد ذلك . واذا كان محدثك ذكيا ، فأعطه الفرصة لكي يبرز ذكاءه في حديثه ، فيحفظ لك الجميل !

٥ ـ حدث الآخرين عما يحبونه

عند ما كان الرئيس روزفلت يتوقع استقبال زائر غريب ، فانه كان يقضي سهرته ، قبل موعد المقابلة ، في معرفة الاشياء والموضوعات التي تهم الزائر أكثر من غيرها ، ليحدثه عنها

٦ ـ اجعل محدثك يشعر بقيمة نفسه

ان هذه القاعدة لا تخطىء ، فهي تضمن العطف في الاعمال كما تضمنه في الحب . وقد أعطت صحفية أمريكية متخصصة في علم النفس هذه النصيحة للازواج في بدء عهد الزواج وأسداها من قبل السياسي الداهية دزرائيلي للمشتغلين بالسياسة

ولكي تضمن لنفسك النجاح في علاقاتك مع الناس عامة يجب عليك ان تكتسب عطفهم ، ثم تحملهم على مجاراتك في تفكيرك أو فيما انت عازم عليه . وقد قسم ديل كارنيجي هذا السر الثاني من أسرار النجاح الى عدة وصايا :

١ ـ لا تثر جدلا مع احد

ان أحسن وسيلة للخروج من الجدل أو العراك فائزا ، هي ان تتجنب الجدل والعراك ! فلا تدخل مع أحد في مناقشة لا طائل وراءها ، بل ابتعد عنها وعن أسبابها

٢ ـ لا تقل لخصمك انه مخطىء

كان بنيامين فرانكلين يتجنب استعمال بعض العبارات في أحاديثه، مثل : « لا شك في ذلك .. مؤكد » وكان لا يجزم في شيء ، فيقول مثلا : « أرى ... أظن ... يخيل الى ان .. » فالرجل الذي تؤكد له شيئا يعتقد هو عكسه والذي تقول له في وجهه انه على ضلال وانك على صواب، لا تنتظر منه أن يكون لك صديقا وان تنجح أعمالك معه

٣ ـ اذا كنت مخطئا ، فاعترف بخطئك في الحال وعن طيب خاطر

فان الانسان لا يأخذ شيئا ، أو يأخذ قليلا ، اذا تعمد الخطأ أو عاند فيه . أما اذا سلم بخطئه ، فانه قد يأخذ كل ما يريد !

٤ ـ تكلم برقة وهدوء

لا تدع لاعصابك مجالا للتسلط عليك . لا تفه بكلمات نابية . واذا كنت مثلا على خلاف مع صاحب المنزل الذي تسكن فيه . فابحث قبل كل شيء عن عبارات جميلة تصف بها الدار ثم تطرق الى ذكر شكاياتك انك

تأخذ بالهدوء واللطف ، أكثر مما تأخذ بالصياح والعنف

٥ ـ ابدأ بالقاء اسئلة تتطلب ردا ايجابيا

كان هذا هو سر الفيلسوف العظيم سقراط .. فانه كان يلقى طائفة من الاسئلة لها علاقة قريبة أو بعيدة بالموضوع الذى يريد ان يتناقش فيه، وكان يختار هذه الأسئلة بحيث يضطر محدثه الى الاجابة عليها جميعها بكلمة : « نعم ! » ثم يتطرق بعد ذلك الى ما يشاء من حديث ، فيجد من محدثه موافقة على كل ما يقول .. وهذا سر يعرفه كل بائع « لبق »

٦ ـ مكن سواك من حرية الحديث

فاذا فعلت ذلك ، فانك تعطى محدثك فرصة للترويح عن نفسه ، والتنفيس عن صدره . فان الحديث الفردى ، عند بعض الناس ، كضاغط الأمان فى الآلات البخارية ، يفتح ليخرج منه البخار الزائد عن الحاجة

٧ ـ دع محدثك يعتقد ان الآراء التى تبديها انت ، انما هى من بنات افكاره هو

فقد يحدث ان تبدى رأيا فى أثناء كلامك ، ويعود غيرك فيتناول هذا الرأى كأنه من عنده . فلا تهتم بذلك، ولا تنازعه الرأى الذى سرقه ، ودعه يتبناه

٨ ـ ضع نفسك احيانا مكان محدثك ، أو بعبارة اخرى، افرض انك انت هو

فاذا أردت ان تطلب من أحد شيئا فكر قبل ذلك فيما كنت تفعل لو طلب هو منك هذا الشيء . وتجنب دائما الدخول على شخص قبل ان تعرف تماما ماذا أنت طالب منه ، وبأى جواب يمكن ان يقابل طلبك

٩ ـ تظاهر دائما بالعطف على محدثك

فان الانسان يحب دائما ان يشعر بأن الآخرين يعطفون عليه ، سواء أكان فى حاجة الى عطفهم أم لا

١٠ ـ استنجد دائما بالعواطف

فان الرجل الذى تحدثه عن أمه ، أو أبيه ،أو أولاده ، أو شرفه ، وتثير فى نفسه مختلف العواطف ، لا يقوى على رفض ما تطلبه منه

١١ ـ حاول أن تبهر النظر والخيال

كان نابوليون يقول : « أفضل رسما مقتضبا واضحا على تقرير طويل ممل ! » فاذا أردت قضاء أمر ، فلتكن كلماتك وحركاتك مما يبهر نظر محدثك ويؤثر فى مخيلته ، بالوضوح والاقتضاب اللازمين

[عن كتاب « كيف تكتسب الأصدقاء »]

ليلة البدر فى رأس البر

للاستاذ احمد رامى

ظللتُ أعدُّ ليالى القمر   وأرتقب البدرَ حتى ظهر
وفى النفس أمنيةٌ للقاء   وفى القلب عاطفةٌ للسحر
أسوقُ اليك حديثَ الشجون   وأشكو اليك صروف القدر
وأرسل شعرى على مِزهَرى   فأسمع منك حنين الوتر

•

تعالى الى زورقٍ سابحٍ   نشق عليه عُبابَ النهر
ونبصرُ بدرَ الدجى زاهياً   يرصع أعطافه بالــدُرر
وفى الشاطئين حسانُ المغانى   تجلت لأعيننا كالصور
سجا الليل إلا اصطفاق الشراع   وأبلس إلا حفيفَ الشجر

•

بقلبى شكاةٌ تكتمتُها   وقد كتم القلبُ حتى صبر
توالى المغيب وكان الغروبُ   وعينى على الموعدِ المنتظر
ظللت أودع شمس النهار   وأستقبل الليل بين الذكر
خلا الكون إلا نجىَّ الفؤاد   تناغى مع الموجِ لما هدر

•

هنا البحر أمواجه أقبلت   هنا النيل طالعه وانحدر
تلاقى الغريبان بعد النوى   ورِضَى الذى أرتجى ماحضر

إمبراطور الماس !



اكتشفت في السنوات الاخيرة ثلاثة مناجم للماس ، الأول في مقاطعة تاكوالاند بافريقيا الشرقية الجنوبية والثاني في تنجانيكا ، والثالث والاخير في مقاطعة بوسمانسفونتن بأفريقيا الجنوبية . ويقال ان هذا المنجم أغنى ماعرف الى الآن .. فالذين اكتشفوه كانوا يجدون أنفسهم أمام أكداس من الحجارة الكريمة يغترفون منها اغترافا وكان العمال الذين استخدموا في أعمال الحفر والتنقيب يذهبون مساء كل يوم الى حانات البلدة المجاورة للمنجم ، ويشربون ، ويدفعون ثمن شرابهم وطعامهم قطعا من الماس . وبلغ بهم الهوس مبلغا عجيبا ، فكانوا ينحرون الخرفان في أكواخهم ، ويختارون منها الاجزاء الملائمة ، ويحشونها بالماس ، ويرسلونها هدية لأصدقائهم وأقاربهم !

وعند ما يكتشف منجم جديد للماس وتستخرج منه قطع ممتازة بحجمها ونقائها ، فان جميع الذين يشتغلون في صناعة الماس وتجارته تنتابهم نوبة من الاهتمام والقلق ، خوفا من ان يؤدي العثور على كميات كبيرة من الماس الى اضطراب سوقه وهبوط أسعاره . ولكنهم دائما يتداركون الأمر ويحولون دون وقوع هذه الكارثة ، فينقطع ورود الحجارة الكريمة على الأسواق فجأة ، وتختفي من أيدي العمال في الحانات ، ويرجع كل شيء الى مجراه الطبيعي .. كل ذلك بفضل رجل واحد يجهله الناس

وذلك الرجل يقيم في مكتب متواضع بسيط بشارع «مانيستريت» رقم ٤٤ بمدينة جوهانسبورج بأفريقيا الجنوبية . واسم هذا « الدكتاتور » الخفي السير أرنست أوبنهايمر ، وعمره اليوم ٧٠ سنة . وهو رجل أسمر اللون قوي البنية تدل ملامحه على انه ذو ارادة حديدية ونشاط عظيم لا يعرف الكلل

☐

في سنة ١٩٠٠ كان أرنست أوبنهايمر فقيرا معدما لا يملك من حطام الدنيا شيئا . أما اليوم ، فانه يملك ثروة طائلة تعد من أضخم الثروات في العالم ، وتخضع له شركات تعد بالعشرات ، أهمها رابطة تجار الماس . وبفضل سلطته على هذه الشركات ،

يعد أرنست أوبنهايمر «امبراطور الماس» في العالم لا ينازعه فى امبراطوريته أحد ! وذلك المكتب البسيط المتواضع بجوهانسبورج هو مقر قيادته وقاعة عرشه ٠٠ منه يشرف على أملاكه الشاسعة ، ويدير العمل فى مناجم يستخرج منها ٩٥ فى المائة من انتاج الماس فى العالم ٠ ولا يمكن لأية شركة جديدة ان تؤسس وتحتل لنفسها مكانا فى سوق الماس ، الا بموافقة أرنست أوبنهايمر هذا ٠٠ فلا بد لها من الانضمام الى رابطة منتجى الماس والخضوع لقوانينها وأنظمتها ،. وهذا معناه الخضوع لارادة أوبنهايمر

وهذه الرابطة، أو الشركة ، تنظم استخراج الماس وبيعه وتداوله بين الناس بدقة وحذر ، حسب الحاجة العالمية اليه ، بحيث تبقى أسعاره عائمة بين الهبوط والصعود ٠ فهى تختزن الماس ، وتكون منه احتياطيا فى خزائنها ، وتلقيه فى الاسواق أو تسحبه منها ، حسبما يتراءى لها

وقد حدث منذ سنوات ان أراد رجل ان يخرج على قوانين الرابطة ، وهو مستر جون ويليامسون، الذى اكتشف مناجم الماس فى تنجانيكا بأفريقيا ٠ ولكن حكومة هذه المستعمرة البريطانية نفسها هى التى أرغمته على الخضوع ٠ فقد تدخلت فى الخلاف ــ بناء على ضغط من أرنست أوبنهايمر ــ وهددت ويليامسون بالاستيلاء على مناجمه وتنظيم استخراج الماس منها ، اذا هو ظل على عناده وحاول الافلات من رقابة الرابطة التى يديرها أوبنهايمر

ولامبراطورية الماس التى يجلس على عرشها أرنست أوبنهايمر ، عاصمة موجودة فى قلب لندن نفسها ٠ واسم هذه العاصمة « هاتون جاردن » وهو شارع قديم كئيب ، تقوم على جانبيه منازل قليلة الارتفاع ، تؤلف كلها من طبقة أو طبقتين ٠ ويمكن القول بلا مبالغة ان ذلك الشارع مرصوف بالماس ! فوراء واجهات المخازن ، وفى خزائن المكاتب ، تتكدس أكوام من تلك الحجارة الكريمة ، تضاف اليها أكوام أخرى من الزمرد والعقيق وغيرهما مما يصل الى لندن من مختلف أقطار العالم ، لأن امبراطور الماس يبسط أيضا سلطانه على كل حجر كريم يستخرج من بطن الأرض فى أية جهة من جهات الدنيا ٠ وجميع الحجارة الكريمة التى تعرض للبيع فى واجهات مخازن المجوهرات، فى لندن وباريس ونيويورك وعواصم أمريكا الجنوبية وفى القاهرة وغيرها من مدن الشرق ، كلها تمر أولا فى هاتون جاردن ، ثم توزع من هناك بناء على ارادة أوبنهايمر وجماعته ٠ وفى هاتون جاردن يلتقى كبار الاغنياء وهواة المجوهرات الثمينة أو النادرة ليختاروا منها ما يشاءون

[عن مجلة « كار وترو »]



لا تقرأ « جوان كرافورد » سوى الصحف والمجلات والقصص والروايات

ماذا يقرأ الكواكب فى هوليود . وما مدى ثقافتهن ؟
هذا ما يرويه مراسلنا الخاص فى المقال التالى :

الثقافة فى هوليود

صادفت ــ وأنا فى طريقى لاجراء تحقيق صحفى مع كواكب هوليود ، للتحقق من مدى ثقافتهن ومقدار غرامهن بالقراءة والاطلاع ــ « مخضرما » من مدرسة هوليود القديمة ، فسألته : « هل تذكر الكتب التى كان يهوى كواكب الامس قراءتها ؟ » فضحك ساخرا وقال : « كتب . . اية كتب ياسيدى . . ان كثيرات منهن كن أميات لا يعرفن القراءة والكتابة » قلت : « اننى جاد فى سؤالى » ، قال : « وأنا جاد فى اجابتى . . أؤكد لك ان بعضهن لم يمسسن كتابا واحدا فى حياتهن . كانت هوليود منذ عشرين عاما مدينة للهو والعبث ، وكانت نجومها تفكر فى « أمور » أخرى غير القراءة وتحصيل العلم . وأنا لا أذكر ممثلة واحدة كانت تحمل حينذاك شهادة جامعية »

□ .

كان صديقى هذا مبالغا بلا ريب . ولكن أقواله بالرغم من ذلك تنطوى على كثير من الحق ، اذ حين قابلت « جون كرافورد » ووجهت اليها نفس السؤال أيدت ما قاله ، ثم أردفت وفى صوتها رنة الاسى والندم : « لو قدر لى اليوم ان أعود طفلة لعنيت باكتساب قدر طيب من العلم قبل ان أشق طريقى فى الحياة . . كنت فقيرة حقا وكنت مضطرة للعمل كبائعة فى محلات التجميل ولكن ذلك لم يكن يحول دون الالتحاق بمدرسة ليلية . لقد درست قليلا بعد ذلك ، ولكننى لا أحب ان أحدثك عن الظروف التى أرغمتنى على الدراسة حينذاك . .

ــ ولكن ماذا تقرئين الآن ؟

ــ لا أقرأ سوى الصحف والمجلات وأحيانا القصص والروايات . . وأنا وسواى من المشتغلين بالسينما لانقرأ الروايات فى فترة اعداد الافلام

ــ وما السر فى هذا ؟

ــ حين تعمل الممثلة فى « فيلم » ينبغى ان تحيا فيه بتفكيرها وعواطفها وشعورها ، ويجب ألا ينصرف تفكيرها الى سواه . . فقراءة الروايات والقصص تؤثر فى نفسية القارئة ، وخاصة اذا كانت فتاة هاوية للتمثيل ، فانها تحب عادة ان تضع نفسها موضع بطلاتها



أتمت « روزالند رسل » دراستها بكلية « برنارد » وهي تقرأ كتاباً كل يوم



أما « جرير جارسون » فتهوى الشعر الحديث ولا عجب فهى خريجة جامعة لندن

وحادثت « روزالند رسل » التي أتمت دراستها بكلية « برنارد » قبل ان تحصل على اجازة معهد التمثيل الامريكي ، فقالت لي : « اننا نقبل على قراءة الكتب القصصية والروايات ونحن مندفعات بشعور داخلي للبحث عن كتاب أو قصة تصلح ان تكون موضوعا لفيلم . . وانا كثيرة القراءة ، أقرأ — أثناء الاستراحة من العمل بالاستديو — كتابا كل يوم . . وأجد في ذلك متعة طيبة ولذة كبيرة

☐

وقالت لي « جرير جارسون » بعد أن أخبرتني انها خريجة جامعة لندن وجرينوبل : « مما يدعو للاسف ألا يكون في السوق هذه الايام من الكتب المفيدة الشائقة سوى القليل » وسألتها عما تقرأ عدا الروايات والقصص ، فأجابت : « انني أهوى الشعر الحديث سواء ما كان منه بالانجليزية أو الفرنسية . . » قلت : « ولكن ما رأيك في ثقافة كواكب اليوم ؟ » قالت : « ان الممثلة لاتستطيع ان تجيد دورها الا اذا كانت على قسط وافر من التعليم » وهنا توقفت قليلا عن الحديث ثم أردفت : « ولكن التعليم لايشترط ان يكون في الجامعة . . فكم من ممثلة تخرجت في «جامعة» الحياة ، فبلغت مرتبة عالية في فنها . . »

ويضيق المقام عن سرد كل ما سمعته من الممثلات اللاتي قابلتهن . . ولكني استخلصت من حديثهن ما يلي :

— « جانيس كارتر » : نالت درجة ماجستير في الأدب وبكالوريوس في الموسيقى ، وهي تقول ان أحب الكتب الى نفسها مؤلفات « سنكلير لويس » وانها تحب قراءة سير الحياة بنوع خاص

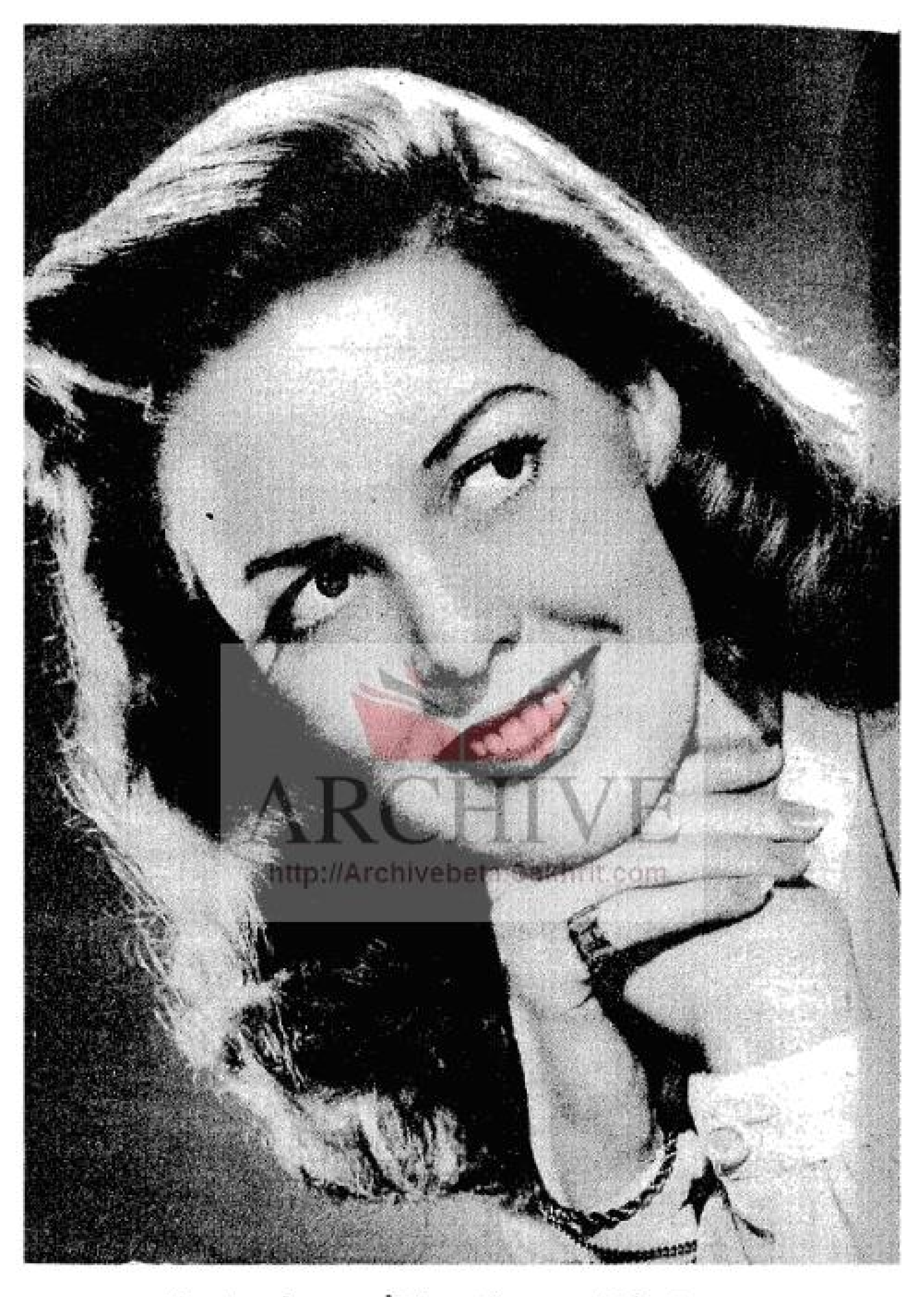
— تخرجت « كاترين هيبورن » في كلية « برين ماور » بينسلفانيا وهي تحمل درجة « دكتوراة » في علم النفس ولعلها الوحيدة الحاصلة على هذه الدرجة في مدينة السينما . . وهي مولعة بالقراءة وتقتني معظم الكتب الحديثة ، وأحب المؤلفين عندها «شو» و « نويل كوارد »

— « أفا جاردنر » : التحقت باحدى الكليات في شمال كاليفورنيا ولكنها لم تتم تعليمها بعد . . وهي تواصل الآن دراستها بجامعة لوس انجلوس

— أما «فانيسيا براون» فانها لاتزال طالبة بالسنة الثالثة باحدى الجامعات . وتجمع بين الدراسة والتمثيل وتبشر بنجاح عظيم في عالم السينما

[مراسلنا الخاص في هوليود]





بينما نالت « جانيس كارتر » درجة الماجستير فى الأدب ، وهى تحب قراءة التراجم



الدكتورة «كاترين هيبورن» .. الوحيدة التي تحمل درجة «دكتوراه» في مدينة السينما!



أما « آفا جاردنر » فهي لا تزال تواصل دراستها بجامعة « لوس انجلوس »



وتجمع « فانيسيا براون » بين الدراسة والتمثيل وتبشر بنجاح عظيم . .

بمناسبة بلوغه ٩١ سنة

برنارد شو المهرج

بقلم مستر تشرشل

كان برنارد شو موضع كراهيتي في شبابي . فقد اختصصته بأول نقد أدبي كتبته في عام ١٨٩٧ ، حينما كنت ضابطا مساعدا في جيش الهند . وقد رددت فيه ردا عنيفا على مقال كتبه حينذاك ، وهاجم فيه الجيش البريطاني هجوما ساخرا .

وعرفت برنارد شو بعد ذلك بأربعة أعوام أو خمسة . فان والدتي ، التي كانت تميل للاوساط الادبية ، هيأت لي فرصة لتناول الغداء معه . وحقا انه سحرني في الحال بحديثه المرح البراق .

وكان مما أثر في نفسي أنه لا يأكل غير الخضر والفاكهة ، ولا يشرب غير الماء . ولما سألته مازحا : « ولماذا لا تشرب الخمر ؟» أجابني قائلا : «يكفى ما ألاقيه من عناء للسيطرة على نفسي !»

* * *

عاش « شو » في لندن ، تسعة أعوام عجاف ، ذاق فيها مرارة الفقر ، مضافا اليها ألم الفشل الذريع . وان قبعته التي قلبها فجعل داخلها خارجها ، من باب الاقتصاد ، وذلك الثوب الاسود الذي أوشك أن يستحيل أخضر مغبرا ، كانا حديث المتحدثين .. وهو يقول ان دخله في ذلك الحين لم يزد عن ستة جنيهات ، دفع منها خمسة أجرا للاعلانات . وكان يعتمد في نفقاته على أمه ، ويكتب أقاصيص تافهة لا يجد من يدفع له عنها أجرا

كان مجهولا ، فاعتقد أن خير وسيلة لتعريف الناس بشخصه ، هي أن يخدش آذان القراء من أول جملة يكتبها . وجاءه العمل رويدا رويدا ، فكتب بضع مقالات في النقد المسرحي ، وفي السياسة . وفي عام ١٨٩٢ فقط تمكن من اخراج روايته الاولى على المسرح : « بيت الأرامل »

والسنوات التي قضاها في مطلع حياته في ارلندا ، دفعته الى النفور من التقاليد ، والمقتضيات الاجتماعية ،

والدين ، كما كان شأن النقاد الساخرين فى عهد شبابه ، وقد ظل برنارد شو ابن ذلك العهد، حتى الآن

أما أسرته فانها — لعدة أسباب — كانت متمسكة بالتقاليد والمقتضيات الاجتماعية والدين ، وكانت تمنع طفلها أن يشارك أقرانه من أبناء أصحاب الحوانيت لعبهم ولهوهم ، وتقوده على الرغم منه الى الكنيسة ، فترك ذلك فى نفسه موجدة لم يستطع فيما بعد التخلص منها ، فتعقب العادات المرعية فى المجتمع بالسخرية والزراية

ولما بلغ الثلاثين واتته الجرأة ، فكانت له نقدات قاسية ، وان لم تنل رواياته شيئا من النجاح ، كما صار خبيرا فى فنى الرسم والموسيقى ، قادرا على التعبير عن أفكاره بعبارات رائعة.

وفى تلك الحقبة من حياته ، التقى بهنرى جورج ، وانضم فى جمعية «فابيان» الادبية الاشتراكية ، وأصبح فى مقدوره أن يخطب فى الطرق والفنادق، وفى عام ١٨٨٩ ظهرت فى كتاباته الآثار الاولى لمعتقداته الماركسية . ولكنه ما لبث أن خلع عنه أثر كارل ماركس، وساير تعاليم « سيدنى وب » . وقد اعترف فيما بعد بأن هذه التعاليم كان لها أثر بعيد فى تطور آرائه

كان شو ملحدا ، ولكنه بحث عن شيء يحل فى نفسه محل الدين . ولهذا اضطر أن يخترع تعبير «القوة الحيوية» وأن يتصور المسيح رجلا اشتراكيا خاليا من الحصافة

يقول شو ان أستاذ البشرية الوحيد هو الفن . ولكن دنيا الفنون الجميلة حافلة بألوان العذاب ! غير أن شو هو أول من لا يخضع لهذا الاستاذ المعلم ، كما لم يخضع لجميع التعاليم والآراء التى ينادى بها . فهو لا يضيع وقته فى أعمال لا تدر عليه فائدة . وقد كتب يوما يقول : « ان جميع التجارب التى قمت بها للوصول الى الفن بالفن لم تسفر عن نتيجة ، فقد كنت كمن يحاول أن يضرب بمطرقة كومة من المسامير ليحولها الى أوراق مالية ! ». ولم يثبت شو على ذوق معلوم ، بل اتخذ من شوبنهاور ، ثم شيلى، ثم جوته ، ثم وليم موريس ، أسوة له على التوالى

وهمه الوحيد هو أن يلفت الانظار اليه ، وهو الذى كتب عن نفسه : « اننى أنفخ فى البوق وأنا واقف على مركبة الاعلان ! » ، وقد نفخ فعلا فى البوق ليسترعى الانظار ويثير الفضائح!

فصل بارد

بينما كان الفيلسوف الساخر جورج برنارد شو يقلب بعض المجلدات فى مكتبة عامة ، عثر على كتاب من تأليفه .. فلما فتحه قرأ عبارة إهداء مكتوبة بخط يده الى صديق له ، وأدرك أن الصديق باع الكتاب الذى أهداه إياه الى المكتبة .. فما كان من شو إلا أن ابتاع كتابه من المكتبة ثم أرسله مرة أخرى الى صديقه ، بعد أن كتب عليه إهداء جديداً قال فيه : « مع تحيات مجددة من : جورج برنارد شو ! »

ولم يعرف برنارد شو النجاح الحقيقى الا فى أواخر القرن الماضى . فقد تتابعت مسرحياته الواحدة بعد الاخرى، وكانت كل منها أكثر جرأة من سابقتها . فاحتل على المسرح المركز الذى خلا بانهيار « أوسكار وايلد » .

والحق أن برنارد شو خلف وايلد بروايات تفوق رواياته من حيث الحبكة المسرحية ، والمغزى ، وقوة الحوار ، وعمق التفكير . والعالم بأسره يعرف الآن نوع مسرحيات شو وخصائصها .

واذا استثنينا شكسبير ، فانه لا يوجد فى البلاد التى تتكلم الانجليزية ، بل فى العالم أجمع ، كاتب مثلت رواياته على المسرح بقدر ما مثلت روايات برنارد شو ، فان جميع الطبقات ، فى سائر الاقطار ، تهتم برؤية رواياته ، وتقابلها بالاعجاب والتقدير .

* * *

قليلون هم الذين يطبقون المبادىء التى ينادون بها فى حياتهم الخاصة ، وبرنارد شو أقل من غيره تطبيقا لمبادئه !

ان روسيا العصرية هى بلا شك وطنه الروحى ، وارلندا الحرة مسقط رأسه ، ولكنه يؤثر العيش فى انجلترا حيث تتوفر له اسباب الراحة والرفاهية .

ولم نجد المبادىء الهدامة للحياة والمجتمع منفذا الى حياته الخاصة أو بيته . ولم يعش أحد كبرنارد شو عيشة مثالية ، ولم يحتفظ أحد نفسه بعيدا عن العمل بآرائه الثورية كما فعل هو . انه يهزأ بالزواج ، ويسخر من الحب الخالص ، ومع هذا فان حياته الزوجية كانت هادئة سعيدة . انه يدعو الى المساواة فى كل شىء ، حتى فى الدخل ، ويقول ان كل من يملك مالا أكثر من غيره ، انما هو سارق

ولكن عندما أرادت حكومة لويد جورج أن ترفع الضريبة على الدخل ، علت صيحات برنارد شو على كل ما

عداها من صيحات الاستنكار . لانه يملك ثروة طائلة

ان أشخاص رواياته يتحدثون كثيرا عن القتل ، ولكنه هو لا يقوى على قتل ذبابة !

وبرنارد شو سعيد مرتاح الى أعماله . لقد اجتاز الحياة ضاحكا ، هازئا من الاقوال والآراء التى نادى بها، منتقدا اليوم ما دافع عنه بالامس، وقد وجد العالم الى الآن سلوته فى النظر الى هذا «البهلوان» ذى الوجهين المتقلب كالحرباء ، الفريد فى نوعه !

وهو يشبه أولئك المهرجين الذين كانوا يضحكون الملوك فى القرون الوسطى ، فلا ينتقدون انفسهم من نقمة الاشراف فى القصر، الا لانهم يسخرون من الجميع فى آن واحد . فبرنارد شو كالبقرة التى تدر كمية كبيرة من اللبن، ثم تضرب بقوائمها الوعاء الذى درت اللبن فيه ، فتفسده فى وجه صاحبها، فتجعل من غبطته أسى وأسفا!

ويمدح برنارد شو «جيش الخلاص» ثم لا يلبث أن يسخر منه . ويتغنى بارلندا ، ولكنه يصفها بأنها عاجزة عن العمل . ويثير مشاعر المشاهدين فى وصف حياة جان دارك واستشهادها، ولكن هذه المشاعد تتلاشى اذا بلغوا الفصل الاخير من الرواية . والمؤلف الذى وضعه برنارد شو الاشتراكى عن تعاليم الاشتراكية ومبادئها ، يطالعه الرأسماليون وعلى شفاههم ابتسامة . أما الاشتراكيون فانهم يحولون دون تداول ذلك الكتاب !

* * *

ان برنارد شو مفكر غريب الاطوار ، عميق التفكير بلا شك ، ولكنه يتغذى بالمتناقضات . فهو يعبر عن كل فكرة تنشأ فى ذهنه ، بدون أن ينظر الى أى ارتباط بين فكرته وليدة اللحظة ، وبين الفكرة التى سبقتها ، أو الى وقع هذه أو تلك فى نفس الجمهور . وأغرب من هذا كله، أنه ليس فى قراء برنارد شو من يشك فى اخلاصه ، واقتناعه بما يقول ويكتب

ومع هذا فان وجوده بيننا قد عاد بلا شك بالفائدة على مجتمعنا .

لقد وجدت تسلية كبيرة فى قراءة رحلته الى روسيا ، منذ بضعة أيام ، مع اللادى آستور ، التى اختارها شريكة له ، ورفيقته فى رحلته . فاللادى آستور ، مثل برنارد شو ،

كل فى منزله

تلقى برنارد شو مرة بطاقة دعوة من امرأة مغامرة تقول له فيها : « إن السيدة « . . . . » سوف تكون فى منزلها يوم الخميس بين الساعة الرابعة والسادسة ! »

فأعاد « شو » البطاقة بعد أن كتب عليها : « وكذلك سوف يكون مستر برنارد شو ! »

تستمتع الى حد بعيد بخيرات هذا العالم المادية . وهى زعيمة الديموقراطية النسائية ، وتبسط نفوذها على ضفتى المحيط ، فى العالمين القديم والجديد . ولسانها حاد بقدر ما هو طويل . والمستقبل ماثل فى شخصها ، لانها أول سيدة انتخبت عضوا فى مجلس العموم . وهى تحارب المقامرة ، ولكنها شريكة صاحب أكبر حظيرة لخيل السباق

كان الروس قد ذبحوا معظم ممثليهم وممثلاتهم ، عند ما وصل الى بلادهم أكبر مهرج بين المفكرين ، وأكبر ممثلة بين الرأسماليين . فاستقبل برنارد شو واللادى آستور بالموسيقى والمظاهرات والهتافات ، وكان الغرض من هذه الرحلة معرفة الحال فى روسيا والاستيثاق من أن الشيوعية خير من الرأسمالية ، أما الزائران ، فأولهما برنارد شو الذى كانت ثروته فى حرز حريز ، وثانيتهما لادى آستور ، التى كان زوجها فى ذلك الوقت ، قد حصل من المحاكم الامريكية على حكم يقضى بأن يرد اليه مبلغ ثلاثة ملايين من الجنيهات ، حصلتها منه ادارة الضرائب ، علاوة على المستحق عليه من ضريبة الدخل !

* * *

ان الجزر البريطانية لم تلق من برنارد ، فى ساعات الخطر ، أى نوع من أنواع المساعدة . فعند ما كانت الامم تحارب فى سبيل كيانها ، وحين كان جميع سكان بريطانيا العظمى يقاتلون دفاعا عنها ، كان المهرج يواصل هزله وسخريته ، ولكن أحدا لم يكن يصغى اليه ، غير المرضى والجرحى والنساء الباكيات ! فالقهقهة لا تتفق مع قرع أجراس الخطر ، وأنواب التنكر فى المرافع لا تصلح للاستعمال فى القاعات التى تضمد فيها جراح المصابين . .

وقد أسدل الستار على كل ذلك اليوم ، وأصبح فى وسعنا أن نعود الى الضحك والتسلى . وبفضل برنارد شو ، نستطيع أن نروح عن أنفسنا مع غيرنا من الناس ، فى بلدان أخرى ، وهذا بلا شك نوع من أنواع الإخاء . وهل الذنب ذنب « المهرج » ، اذا كانت الحرب قد وقعت ؟

ان برنارد شو قديس ، وحكيم ، وبهلوان . وهو عميق ، وجليل ، وصعب القياد . واذا كان لا يستحق الاحترام ، فانه على كل حال قد استحق الاعجاب الذى لم يبخل به عليه هذا الجيل ، الذى يعده حلقة فى سلسلة الشخصيات العالمية ، وأكبر كاتب باللغة الانجليزية بين أحياء العالم

[عن كتاب « العظماء المعاصرون » لونستون تشرشل]



الولادة .. بالتنويم المغناطيسى

الولادة بدون ألم . حلم طالما داعب خيال الزوجات والامهات .. ترى هل يتحقق أخيرا ؟ وكيف ؟

●

تقوم كثير من الدوائر الطبية بأمريكا فى هذه الايام بتجارب ومحاولات عديدة ، تهدف الى استخدام التنويم المغناطيسى كوسيلة للقضاء على آلام الولادة ، أو تخفيفها

وفكرة استخدام التنويم المغناطيسى فى هذا الشأن ليست جديدة ، فقد وضعت موضع التجربة فى أمريكا منذ حقبة طويلة من الزمن ، وفى أوربا منذ حقبة أطول .. ولكن الاطباء ما زالوا مختلفين فى شأنها اختلافا كبيرا ، فمنهم من يراها وسيلة مأمونة العاقبة ، ويمكن الاعتماد عليها فى أكثر الحالات .. ومنهم من ينظر اليها نظرة شك باعتبارها وسيلة غير مؤكدة لمنع آلام الولادة

على ان من أحدث الحالات التى استخدم فيها التنويم لهذا الغرض ، حالة امرأة فى العشرين من عمرها أدخلت احد مستشفيات شيكاغو الكبرى ، بعد خمس ساعات من بدء آلام الوضع ، ليتولى طبيب يدعى وليم كروجر توليدها بعد تنويمها مغناطيسيا

وفعلا تمكن الطبيب المذكور من جعلها فى حالة « نوم مغناطيسى عميق » دون ان يلجأ الى اعطائها أى نوع من أنواع المخدر .. فبدا عليها الارتياح التام وحين أحست بالجوع طلبت ان يحضروا لها طعامها .. ولم تكن تدرك أين هى



هكذا ينوم الطبيب المرأة أثناء الولادة حتى تخف آلام الوضع أو تزول

أو ماذا يحدث لها . وكل ما شكت منه آلام بسيطة فى الظهر . وحين حضر زوجها وأهلها لزيارتها لم تعرف أحدا منهم ، لم تعرف غير الدكتور كروجر الذى قام بتنويمها .. وحين بدأت آلامها تعاودها بشدة تولى الدكتور تنويمها مرة أخرى ، ثم نقلت الى غرفة الولادة ، حيث تمت ولادتها بنجاح وراحة تامة !

وعند ايقاظها من نومها - بعد الوضع - أدهشها ان ترى نفسها فى المستشفى فتساءلت فى عجب شديد . « أين أنا ؟ .. وما الذى جاء بى الى هنا ؟ » .. وقالت للطبيب والمحيطين بها من موظفى المستشفى ، انها لا تذكر شيئا مما حدث لها على الاطلاق !

وقد صرح الدكتور كروجر بأنه بدأ ينومها - هى وكثيرات غيرها من النساء - قبل موعد الولادة بحوالى شهرين أو ثلاثة .. فلما نامت فى المرة الاولى ، أفهمها انها ستضع طفلها حين يجىء أوان وضعه من غير ألم !

وبعد شهر كرر الطبيب العملية بحذافيرها .. وبعد شهر آخر كررها للمرة الثالثة ، وهكذا أعد المرأة « للولادة المغناطيسية » اعدادا كافيا . فلما بلغت مرحلة الوضع ، وأدركتها آلامه التمهيدية ، تولى الطبيب تنويمها للمرة الاخيرة .. ثم انتهى كل شيء على أسهل صورة !

ويقول الدكتور «موريس فوشباين» محرر مجلة الجمعية الطبية الامريكية : « ان فكرة استخدام التنويم المغناطيسي كوسيلة لتجنب آلام الولادة ، قد وضعت موضع البحث حوالى خمس مرات أو ست ، خلال الخمس والثلاثين السنة الاخيرة ، ولكن التجربة كانت تثبت في كل مرة عدم امكان الاعتماد عليها في هذا الصدد »

ويضيف الدكتور « فوشباين » ان حوالى ٩٠ في المائة من الناس على وجه العموم ، لديهم القابلية والحساسية الكافية لأن ينوموا تنويما مغناطيسيا « خفيفا » يجعلهم خاضعين لتأثير الايحاء .. أما الذين لديهم الحساسية اللازمة لتنويمهم تنويما مغناطيسيا « عميقا » فهم يقلون في رأى الدكتور فوشباين عن ٤٠ في المائة من البشر

بقى ان الحائل الاكبر الذى يعترض سبيل استخدام التنويم المغناطيسي على نطاق واسع لمنع آلام الولادة هو قلة عدد الاطباء الاخصائيين الذين دربوا على استخدامه ، قلة تكاد تبلغ حد الندرة . والحائل الثانى الذى يلى هذا فى الاهتمام هو ان الامر يقتضى تكرار تنويم الحامل عدة مرات فى الاشهر السابقة لموعد الوضع

وسواء صحت نظرية أنصار التنويم ، أو كانت مبالغا فيها ، فالشيء الذى لا شك فيه ، هو ان العلم لا يملك — حتى الآن — الوسائل التى تمكنه من الجزم بامكان بقاء المرأة فى حالة نوم مغناطيسى عميق عند ما تشتد بها آلام الولادة أو آلام العمليات الجراحية التى قد تصحب الولادة أحيانا ..

على انه اذا كان لتنويم النساء فى حالة الوضع من فائدة ، فهي انها مأمونة العاقبة من حيث اجتناب أى مخدر يعطى للوالدة

[عن مجلة « الامريكان ويكلى »]

أراد أحد أعضاء مجلس « الكونجرس » الامريكى ان يفخر بنفسه يوما فى معرض الحديث عن العصاميين ، فقال لزميل له :

— انني رجل صنعت نفسي بنفسي !

فأجابه الزميل ساخرا :

— ان هذا يرفع عن كاهل الله مسئولية جسيمة !

المريض رقم ٨

بقلم الاستاذ طاهر الطناحى

لم يكن يعرف المرض من قبل، ولم يعرف المرض اليه سبيلا . وكان يدافع الايام بلا حذر ، ويغالب الصعاب بلا وهن، واقصى ما يصاب به زكام يعتريه عاما بعد عام ، أو فى كل عام مرة . وهو الى ذلك خفيف الوطأة عليه لا يحسب له حسابا ، ولا يحول بينه وبين جهاد الحياة

الى الذين تخلفوا عن ركب الحياة ، اهدى هذه القصة لعل فيها شيئا من العزاء والسلوى

وكان لا ينفك يتحدث الى زملائه انه لم يصب قط بمرض الا فى الخامسة من عمره حين أصيب بالتيفود ، وانه منذ ذلك الحين صار له من المناعة ما يتغلب به على كل داء . وكان بعض زملائه يفاكهونه ويلحون فى الفكاهة ، ويقترحون أن يقيم حفلا للزكام كل عام .. وكان هو يفاكههم ويعدهم بانه سيقيم حفلا لا يدعو اليه الا المزكومين ..!

وكان يؤمن بالقدر ولا يخشى المرضى بالحميات ، ويزاحم بين المزاحمين فى الطريق والسيارات، ويتعرض للحر والبرد ، ولا يعبأ بالعدوى ، أو يكرب نفسه بالهموم ، ويكرر قول ابى العلاء :

ايها المهموم يوما لا تهم
ان تكن تقدر لك الحمى تحم

وهو لا يؤمن بالادوية والعقاقير، وقد قرأ لابن سينا « ان الطبيعة تداوى نفسها » ، وللعالم الانجليزى الدكتور سميث « ان الادوية لا تشفى اى داء ، بل الذى يشفيه هى الخاصة الطبيعية للجسم » . ومن قبل قرأ للدكتور ستيفنس الامريكى احد اساتذة جامعة نيويورك : « انه كلما تقدم سن الاطباء قل اعتقادهم فى تأثير الادوية ، وزادت ثقتهم فى قوى الطبيعة ، وان العلاج لا يشفى المصاب ، ولكن الذى يشفيه هو القوة الحيوية الموجودة فى جسمه»

واذن فهو يتذرع بهذه القوة الحيوية ، فقد أنقذته من الحمى فى طفولته ؛ وجنبته الامراض طول حياته، فعاش صحيح البدن سعيدا مسرورا . وسعادة الاستمتاع بالصحة لا تعدلها سعادة ، والسرور بها لا يعدله

سرور ، وقد قال ابن المقفع :

– ليس من سرور الدنيا ولا سعادة الحياة شيء يعدل صحة الابدان !

●

وما كان صاحبنا يفكر في المرض والمرضى ، لان الصحة تنسى الآلام ، ولان القوي لا يشعر بما يعانيه الضعيف ، ولان السائر المغذ في ركب الحياة لا يعبأ بمن يسقط في مفترق الطريق !

وزاره يوما محترف للتنجيم وقراءة « الكف » ، وجعل يحدثه عن خواص هذه القراءة ، وكيف انها تكشف عن الماضي والحاضر ، وتنبىء بالمستقبل : وصاحبنا يستمع اليه ، ويبتسم ، لانه لا يعتقد بالتنجيم ولا يدين بالكشف عن الغيب ، ويتمثل بقول القائل :

ينجمون وما يدرون لو سئلوا
عن البعوضة أني منهم تقف

ولكنه لم يتردد في بسط كفه حين دعاه هذا المنجم الى بسطها ليقرأ فيها مستقبله ، بل لعله اشتاق الى معرفة ما تحويه سطورها المتساوية والمتعرجة ، والصاعدة النازلة ، والتي يقول عنها المنجم ان لكل منها معنى واشارة تكشف عن المستقبل ، ولا يدرك قراءتها الا الراسخون في هذا العلم . وهذا المنجم من الراسخين فيه كما يقول ، وهو من مشاهير قراء الكف في القاهرة !

وحدق المنجم في كفه قليلا ، ثم قلبها ظهرا لبطن ، وبطنا لظهر ، وجعل يقرأ خطوطها خطا خطا حتى جاء الى « خط المرض » ، فزعم له انه سيمرض مرضا طويلا ، وقد يكون هذا المرض بعد عام او بعد اشهر معدودات لان خطه قد تثنى وانقبض وانذر بقربه !

واهتزت نفس صاحبنا هذه المرة ، وشعر وقتئذ بشيء لم يكن يشعر به من قبل – شعر ان حادثا مؤلما قد يقع له ، ويعكر صفو حياته ، وتذكر انه منذ مدة تنبأت له منجمة تدعى « الشيخة زبيدة » بهذه النبوءة نفسها فلم يصدقها ، ولم يعبأ بها . ولكن ما له يشعر الآن هذا الشعور الغريب وهو لا يصدق المنجمين ؟!

وأوى في المساء الى فراشه ، فرأى اباه المتوفى في ثياب قاتمة وقد جلس الى سريره صامتا واجما في حزن وألم ، فهب من نومه مذعورا ، وجعل يفكر في اكتئابه في هذه الرؤيا ، وكيف تتفق ونبوءة المنجم ، ولماذا يرى اباه على هذه الصورة المحزنة ، ولا يراه في صورة اخرى ؟. ثم لماذا يرى نفسه مريضا مستلقيا لا يستطيع حراكا ، وقد اغرورقت عيناه بالدموع ؟!

« انني سأمرض عما قريب ..

لا شك فى ذلك .. والا فلماذا وافقت النبوءة الاحلام ،وشابه ما سمعته فى اليقظة ما رابته فى المنام » ؟

●

يا لله .. ما أضعف الانسان ، وما اوهن ارادته حين تسيطر عليه الاوهام .. ما هذا الذى اناب صاحبنا ، فأضاع ثقته بنفسه،وايمانهبقوة بنيته، ما باله يخشى المرض ويتوقعه وتؤرقه هذه النبوءة !.. الم يؤمن بالقدر، وبأن كل شىء مقدور على الانسان . وقد يمرض وقد لا يمرض ، فلماذا يرجح الاولى على الثانية . ولماذا يتشاءم بماتاتى به الايام . وقد تاتى الايام بالصحة لا بالمرض ؟

وخالجه شعور قوى بانه سيمرض عما قريب،وزاد فى هذا الشعور ماكان يقرؤه فى ذلك الحين لطائفة من المتشائمين ، وجعل يكرر من اقوال احدهم :

ياصاحبى اللذين استشفيالضنى
بمين تلوذان أو ممن تعوذان
بقراط عمرى وجالينوس ما سلما
لا شك أنهما فى الطب فذان

●

وفجاة شعر صاحبنا بالالم يداعب راسه ، ثم تكون «حى» — الى المستشفى !

هذا ما قاله الطبيب ، ويسمع اقرباؤه هذه الكلمة ، فيشفقون ، ويرجون انيعالجفىالبيت، فيجيب الطبيب : « كلا . ان البيوت لم توجد للعلاج والتمريض ! » ..

وقد صدق الطبيب، فان الذين يعالجون مرضاهم فى بيوتهم انما يجنون عليهم وعلى سكانها جناية كبرى ، بل قد يدفعون بهم الى افواه المقابر . ومن الغريب ان هذه الجريمة الصحية لا تلقىعناية من القانون !

ويرضى صاحبنا بالعلاج فى المستشفى حيث يتوافر فيه من الوسائل ما لا يتوافر فى البيوت، وحيث يعنى به عدد من الاطباء والممرضات لايتاحون لأى مريض فى برجه العاجى ، او فى قصره المنيف

وتكون ساعة مروعة ، ويكون مشهد مهيب : ها هو ذا يجمع اولاده ليودعهم ، ويغلبه الاسى ، فيقول: « يا لله . هل أعود سالماً، او لا أعود الى هذه الفراخ الزغب الصغار » ! ان الحياة أقل من ان يأسى عليها الانسان ، الا اذاكان فيها أحياءوراءالحىيحيون بحياته ويموتون بموته ..!

وتحضر عربة المستشفى ، ويصعد الموكلون بها وهم يحملون الناقلة الى حيث يقيم .. ها هم اولاء يلفونهفى اغطية ، ثم يحملونه على اكتافهم نازلين ، وهاهم اولاء يجتازونبه باب المنزل الى الحديقة ملفوفا محمولا كما يحمل الموتى .

فلا يكادون يخرجون به حتى يفاجىء هذا المنظر المؤثر عددا من السيدات المرتديات ملابس العرس فى بيت جاره ، وقد حضرن لمرافقة عروس ابنة هذا الجار الى بيت زوجها ، فقد كان مقررا أن تكون حفلة العرس النهارية مقصورة على آل العروسين فى غير ضجة ولا اعلان ، وصادف — على غير علم — ان يكون خروج العروس الى زوجها فى تلك الساعة التى خرج فيها صاحبنا محمولا الى المستشفى

ما أقسى المقادير ، وما أعجب المصادفات .. بل ما أسواها .. انها مأساة هازلة من مهازل الدنيا التى لا تنتهى ، وأعجوبة من أعاجيب الحياة !

لقد سكت آل العروسين وكفوا عن مظاهر الابتهاج ، وانطلقت العيون بالدموع من كل مكان ، وكأنما يشهد صاحبنا جنازته حتى كاد يشك فى نفسه ، هل هو فى يقظة او منام ، وهل هو حى او ميت ، وهل يحمل الى «الحميات» أم الى مقابر الاموات ؟

●

وتصل العربة الى المستشفى ، فيرى وجوها غير الوجوه التى تعود أن يراها ، وأزياء غير الازياء التى يعرفها ، وحياة جديدة فى كل شىء ، لقد ترك عالم الاصحاء ، وانتقل الى عالم المرضى .. انه الآن مريض ، وهو لا يدعى باسمه بين الاطباء والممرضات ، بل بالرقم ٨ وبالغرفة رقم ٨ وبالمريض رقم ٨ وكأنما المرض قد ذهب باسمه وشخصه كما ذهب بصحته وحريته

ان المرض سجن اليم تفرضه المقادير على المرضى .. ان المساجين الذين حكم عليهم القضاء العادل بالسجن والتعذيب لاهون حالا من المرضى .. انهم لم يسلبوا الصحة حين سلبوا الحرية .. انهم يقومون ويقعدون ، ويأكلون ويشربون ، ويتنسمون نسيم العافية على الرغم من ظلام السجون . وحسبهم ذلك فى نظر المرضى الذين لو وازنوا بين جبل من ذهب فى علة ، وخطوة من الخطوات فى عافية لرجحت عندهم هذه الخطوة بما فيها من سعادة لا تقدر بمال

●

وينام صاحبنا ساعة فى غرفته الجديدة ، ثم يستيقظ ، فلا يذكر شيئا من هموم الحياة الا هؤلاء الفراخ الزغب الصغار الذين خلفهم وراءه ، فيعاوده الاسى ، ويسأل ممرضته : « الا يمكن أن يزورنى أولادى مع الزائرين » ، وتجيب الممرضة : « ذلك غير ممكن .. ان نظام المستشفى يحرم دخول الاطفال » ...

وتسكت الممرضة ، ويسكت

المريض . وهنا يسمع صوت انين من غرفة مجاورة . ويسأل صاحبنا الممرضة عن هذا الانين، فتجيب انه لمريض فى حالة خطرة، وقد أشرف على النهاية، فيتوجس صاحبنا ويبتئس . ويسهر ليلته ذاكرا اطفاله حتى الصباح

وتدخل الممرضة مع شروق الشمس فى صباح اليوم التالى ، فيسألها عن جاره المريض، فتجيب انه فى سكرات الموت ، وانه فى غمرة هذه السكرات لم ينس اطفاله طول الليل ، فقد كان يناجيهم ، ثم يناديهم باسمائهم اسما اسما — وكأنما هم واقفون امامه — وكان يحدثهم ، أو يخيل اليه انه يحدثهم فردا فردا ، ويبذل لهم من عطفه وحنانه فى عبارات مؤلمة . وصوت مؤثر . وكأنما حين حرمه نظام المستشفى أن يراهم فى نقطته شاء الله أن يراهم بروحه قبل أن يفارق هذه الحياة ويصعد الى السماء !

ويذرف صاحبنا عبرة من عبراته على هذا المسكين الذى ودع الحياة وداعه الأليم . . ويتملكه الوجد ، ويحدث نفسه فى اكتئاب:

— هل يقدر له أن يودع الحياة هذا الوداع الفاجع، وأن ينتهى الى هذه النهاية القاسية ، فلا يرى أولاده الا فى سكرات الموت خيالا وأوهاما ؟!

ويفاجئه الطبيب فى هذه الحال، فيجد الدمع يترقرق فى عينيه ، فيحسب انه يستوحش من المستشفى ، ويثقل بالمرض ، ولا يستطيع له صبرا ، فيقول له :

— مالك تبكى . . هل خالجك الوهن . وأين ارادتك القوية التى حدثتنى عنها ، ومالك تيأس وتجبن ، وحالك لا تدعو الى اليأس والجبن ؟! »

فيجيب : « كلا . . وهل عهدتنى جبانا . . ! »

ويمسح عينيه ، ويخفى ما عنده من اسى واشجان . .

●

ويشتد المرض على صاحبنا شيئا فشيئا ، حتى يدنو من الموت او يكاد . ويقف الاطباء حوله يكشفون ويبحثون عن الداء حائرين . . انه أصبح محطم القوى ، منهوك الجسم ، يخفق قلبه خفقانا سريعا كأنما هو فى جناحى طائر . ولكن ما بال التحليل لا يكشف عن نوع المرض، وما بال الاطباء مهمومين، وما بالهم يشيرون ويتهامسون !

وينسى صاحبنا فى شدته كل شىء فى الدنيا حتى أولاده . . فما عاد يفكر فيهم حين صار يفكر فى « الله » ، وينعم بهذا الجمال الاعلى ، ويطمئن اليه ، ويتوكل عليه



رأى شبحا ينزع الغطاء عنه ويمسح جسمه بيده وهو يهتف : ذهبت الحمى . . ولن تعود

ويدنو من التصوف . بل يصبح متصوفا . فينظر الى الحياة الدنيا وما فيها من نزاع وامال واطماع . ويحدث نفسه :

ــ ما اتفه الانسان . . علام كل هذه المتاعب . . ولماذا هذا الجهاد الشاق . . وهلا اراح الانسان نفسه . وتمتع بالحياة الهادئة القانعة فى ظلال الله

نعم اصبح صاحبنا متصوفا . . أو قل انه عاد الى التصوف . فقد كان فى مقتبل حياته يعجب بالمتصوفين ، ويسلك مسلكهم فى الاخلاص لله . والتجرد عما سواه . ويصعد بروحه الى عالم التقديس . ويزهد فى متاع الدنيا ومشاغلها المادية يوم كان غير مسئول عن هذه المشاغل

فلما شب وحاسبته الحياة جعل لها حسابا من نفسه ووقته وراحته . وانغمر فيها . والهته الدنيا ؛ وانسته التصوف والمتصوفين . بل لعله كان يستخف بهم حين يراهم يستخفون بالدنيا . وطالما انكر اساليبهم فى تعذيب الجسد

للوصول الى صفاء الروح. وطالما عجب لصبرهم الطويل على هذا العذاب . فلما مرض وتعذب جسده بآلام المرض ، وعجز عن كل شيء ، انكشف عنه الحجاب ورأى وراء هذه المادة نعيما ونورا، وسرا مكنونا لا يمكن الوصول اليه الا بارهاق الجسد ، وان المرض اشد أنواع الارهاق وهو جدير بأن يسمو بالروح الى الله . وقد سما بروحه الى الله وطهر من ادران المادة ، واغتبط لنفسه وزملائه المرضى حين أوصله المرض الى هذا المدى العلوى الكريم

●

وتغيرت نفسية صاحبنا ، فزال عنه ما كان يشعر به من تشاؤم ، وزايله ما كان يعتوره من يأس ، بل دب الامل في نفسه حين سما به المرض من المادة الى الروح .. واطمأن طبيبه الى هذه الحال الباسمة ، فقد كان من قبل يطلب اليه الايتئس ، والا ييأس وان يهون على نفسه ، فان الصحة لا تدخل الغرفة التى يملأها ظلام اليأس والعبوس

وينام صاحبنا ذات ليلة ، وقد طوى فى الحمى تسعين يوما ، وكانت حرارته فى التاسعة والثلاثين . واشفقت المرضة فأحضرت « طاقية الثلج » ، فأبى أن يضعها على راسه وقال لها :

– دعيني .. دعيني ، فما يغنيني التلج ، وما يدفع عنى شيئا . ولست اخشى ما تشفقين منه ما دمت فى ظلال الله ، وما دمت اجد فى هذه الظلال بردا وسلاما ..!

ثم حله النوم بعد ساعة فرأى فى منامه شبحا يقف فى وسط الغرفة ثم يقترب من سريره ، فيزيح الغطاء عنه ويمسح جسمه بيده ، وهو يهتف :

– ذهبت الحمى .. ذهبت ، ولن تعود ..!

ويردد الهاتف هذه العبارة فى صوت يسمعه وكان الليل قد انتصف ، فينهض صاحبنا من سريره فى خوف ممزوج بالبشر ، وقد شعر بأن شيئا ثقيلا قد زال عنه ، واحس بأن حرارته قد انخفضت الى حالتها الطبيعية .. ويدق الجرس ، فتدخل الممرضة ، فيطلب اليها ان تقيس حرارته ، فتفعل ، ويجدها ٣٧ درجة ونصف الدرجة .. فيحدث نفسه ما هذا ؟ . ان الشبح قد قال ان الحمى قد ذهبت ، فما بالها هكذا . انها ما زالت موجودة ..

وتطفىء الممرضة النور ، وتخرج ، ويعود صاحبنا الى نومه ، ويعود الشبح واقفا فى وسط الغرفة ثم مقتربا منه مزيحا الغطاء عنه ، ويكرر ما قاله مرة أخرى . ويهب صاحبنا

خائفا ، ويدق الجرس وتدخل
المرضة مسرعة وتسأله عما يريد،
فلا يتكلم ، وتقترب منه ، فتجده
قد اغرق فى نومه فتعود لتطفىء
النور وتخرج .. وبعد برهة
تسمع الممرضة صوتا فى «الغرفة
٨» يقول :

ـ نعم لن تعود .. لن تعود

وتسرع الممرضة الى حيث
الصوت، انه صوت مريض هار قم ٨،
ولكنها كانت تركته غارقا فى نومه
فما الذى ايقظه ، وما هذا الذى
يهتف به يا ترى ، ومن ذا الذى
يحدثه ، وهو فى الغرفة وحيدا

وتكشف الغطاء عنه فيستيقظ
وينهض قائلا : « هل كنت هنا
قبل الآن ! » فتجيبه : « لا » ،
فيحدثها عن الشبح وما قاله ،
ويطلب اليها ان تقيس حرارته
مرة ثانية فتجدها كما هى فى المرة
الاولى، فيقول فى نفسه : «ماهذا،
الم يقل الشبح ثلاثا ان الحمى قد
ذهبت ، ولن تعود .. أيمكن ان
يكون ما رايت الليلة اضغاث
احلام !.. كلا انها ليست كذلك،
بل هى رؤى صادقة .. وما هذا
الشبح الا روح كريم ... »

ومضت ليلتان ثم كانت الثالثة،
وقد اطمأن صاحبنا الى حاله
وايقن ان القدر يعاونه . ودخل
عليه فجأة احد المتصوفين ،
فعجب كيف تسوقه المقادير فى
هذه الساعة المتاخرة من المساء،
وكيف يسمح له المستشفى
بالدخول، وهو الى ذلك لم يره منذ
عدة سنوات ، وقد نسى شخصه
واسمه ، فما عاد يعرفه . وتقدم
المتصوف ، واخذ يمسح جسمه
بيده كما فعل الشبح فى منامه ،
ثم جعل يقرا احدى الرقى واضعا
يده على رأسه ، ثم رفعها وهو
يقول :

ـ ذهبت الحمى .. ذهبت ولن
تعود !

واهتزت نفس صاحبنا
واقشعر بدنه، ثم خرج المتصوف
مبشرا مودعا ، وجلس هو مفكرا
حائرا بين رؤياه وما قاله الشبح
فيها ، وبين قدوم هذا المتصوف
فى هذه الساعة وما فعله وماقراه
وما بشر به ، وهو لم يكن يفكر
فيه أو ينتظر قدومه وهو لم
يزره من قبل فى خير أو شر ،
وخالجه شعور عجيب . ثم
ذكر ان طبيبه الكبير قد وعده
بالشفاء اذا استوفى العلاج ، وقد
استوفى العلاج، ولا بد ان الحمى
ستزول ، أو انها فى طريقها الى
الزوال

ويزوره الطبيب فى الصباح :
ويكشف ويبتهج ، ثم يقول :

ـ تبارك الله .. ان القدر يعاوننا
الآن .. ان الحمى قد زالت نهائيا !

فيجيب المريض :

ـ نعم . ولن تعود ..!

طاهر الطناحى

البلاغة فى الأسواق !

بقلم الأستاذ محمد عبد الوهاب

لو تتبعت الباعة وتلمست جمال التصوير فى كلامهم ، لأدهشك ما تلحظه من جمال فى الصورة ، وأناقة فى التعبير .. فبائع الكومثرى ، مثلا ، لا يرى انه يبيع الكومثرى ، وانما هو يبيع : « قلل الشربات » .. تمثل هذه المعانى اللطيفة ، وتذوق المقارنة بين فاكهة الكومثرى وبين «قلل الشربات» ثم ابحث عن لفظ آخر فيه خفة هذا التشبيه ، وهيهات ان تجد !

وبائع البطاطا لا يبيعك البطاطا ، وانما هو يبيع « قرب العسل » .. تمثل هذه الدقة ، وهذه البساطة ، التى ترتفع حتى على التعابير المركبة . وتذوق مرة أخرى ما فى قولهم « قلل الشربات — وقرب العسل » من انسجام فى الصورة ، واللون ، والطعم

وأما بائع البلح فأنشودته أمام عربته : « عسل وساح منى يا مين يجيب الأناجر » .. فتخيل كيف ساح منه العسل ، ثم خبرنى ، أو ناذهب اليه ومعك « الأناجر » فانه فى انتظارك !

وبائع العنب يعطيك الصورة واللون دون الطعم اذ يقول : «يابيض اليمام وحنى كمان يا .. عنب و .. عنب وعناب وهدية للأحباب يا .. يا .. يا عنب »

وحتى بائع الترمس ، فانه يقول : « دنا اشتريته ترمس لقيته لوز يالوز يا .. يا .. يا ترمس » فهو اذا لا يعترف لك « بترمسيته » وان كان فى الحقيقة لا يبيعك سواها

وللباعة تشبيهات فى منتهى الطرافة . فالباذنجان « عروس » .. وتخيل عروسا سوداء على رأسها طرحة خضراء ، وقد يبلغ الأمر بالبائع أحيانا أن يغازل بضاعته غزلا ، أو كالغزل . فيه الصد ، والهجران ، وذكر العواذل ..

استمع الى مناجاة بائع التفاح : « يا ناعم الهوى رماك .. وانا الطمع اللى رمانى » ، و « راحم يجيبوا زيك غرقت مراكبهم » و « يا مورد الخدين يا ناعم » ، و « مهما قال العزول بيزيد هيامى بيك » الخ ..

وبعد .. فهلا ترى ان للعامة بلاغة ، وان لهم ذوقا وفنا ؟!



إذا سألتني

تطوعت عقيلة « روزفلت » رئيس الولايات المتحدة السابق بالاجابة على الأسئلة التى توجه اليها على صفحات إحدى المجلات النسائية .. وهذه طائفة من الأسئلة والمشاكل الاجتماعية التى يهم القارىء الوقوف على حلها ، مشفوعة برأيها فيها .

— ١ —

هل ترين ان عدد الأطفال الذين ينجبهم الزوجان يجب أن يتناسب مع دخل الأسرة ؟ ثم كيف يتسنى للزوج أن يعلم مقدار دخله حين يكبر أطفاله ؟

لا أرى أن فى وسع الشخص أن يتنبأ بما سوف يكون عليه دخله فى المستقبل .. ولكن اذا راعى الزوج أن يجعل بين إنجاب كل طفل وإنجاب الذى يليه فترة انتظار كافية ، فلن يستعصى عليه الانفاق على دراسة كل منهم فى أوانها . . ويجب أن يراعى الزوج احتمالات المستقبل ، فيدخر لهم جزءا من دخله بانتظام

— ٢ —

تخرجت ابنتى فى الكلية والتحقت بعمل تحصل منه على مرتب طيب .. ولكنها لا زالت تطلب منا مالا .. ولست أدرى ماذا تفعل الفتاة لو تزوجت من رجل ذى موارد محدودة . . ؟

يجدر بالفتاة حين تفرغ من مرحلة التعليم وتحصل على عمل ، أن تدبر أمرها بحيث تستغنى بمرتبها هذا عن معونة والديها . . فان مرتبها مهما كان مقداره يجب أن يكفى لسد نفقات ملبسها وترحالها . . بل انى أرى أن يعتاد الشاب — أو الفتاة — دفع جزء من نفقات البيت لوالديه .. ولا أرى ما يمنع — فى حالة استغناء الوالدين عن معونة ابنهما أو ابنتهما — من أن يوفرا المال الذى يعطيه لهما ، دون أن يطلعاه ، ثم يفاجآه به جملة حين يجىء أوان زواجه

— ٣ —

هــــل من الانصاف والحكمة أن يترك كثيرون من ضــعاف العقول كى يتناسلوا وينجبوا ؟

طالما فكرت فى وجوب الالتجاء الى تعقيم ضعاف العقول لمنعهم من إنجاب النسل ، لكن هناك عقبات تشريعية وعقبات دينية تحول دون ذلك . . وان كنت ما زلت أرى أن يبذل أولو الأمر أقصى ما فى وسعهم كى يجدوا حلا لهذه المشكلة المستعصية ، فانه من القسوة والاجرام ، أن يسمح للمعتوهين وضعاف الادراك والعقل بأن يضاعفوا من عددهم عن طريق إنجاب النسل

— ٤ —

أنا فتاة في الثانيـــة والعشرين من عمري ، خجولة الى حد كبير . . وبالرغم من جاذبيتي وتجردي من الغرور ، لا أجد لي أصدقاء .. فبماذا تنصحينني؟

في الواقع أني أشعر بعجزي عن إسداء النصح إليك في موضوع كهذا قبل ان أعرف المزيد عن شخصيتك وظروف حياتك . . وان كنت أرى مبدئياً ان في وسعك كسب عدد أكبر من الأصدقاء لو كففت عن الاهتمام بهذه المسألة والقلق بشأنها وعودت نفسك أن تشغليها بشؤون الآخرين ، فان ذلك كفيل بأن يجمع القلوب حولك

— ٥ —

في العـــام النهائي من دراستي ألقت علينا احدى الممرضات المختصات سلسلة محاضرات في الثقافة الجنسية وقد راقتني تلك المحاضرات وأفادتني . فلماذا لا تدخل كل الكليات والمدارس هذا « العلم » ضمن برامجها ؟

وأنا بدوري لا أشك في ان البرنامج الذي تتحدثين عنه لو أحسن عرضه على أفهام الفتيات بالأسلوب اللائق اللبق لأفادهن أعظم الفائدة ، وجنبهن المزالق ومواطن الزلل . . ولكن الخطر كل الخطر في ان يساء تدريس الثقافة الجنسية للفتيات .. وفي هذه الحالة يحسن بالأمهات أن يشرحن لبناتهن كل ما يشبع فضولهن . . كما يحسن بالبنات ألا يحجمن أو يخجلن من توجيه الأسئلة التي تدور في أذهانهن الى أمهاتهن . . فهذا فضول طبيعي لا غبار عليه ، والمعرفة الصحيحة هي وسيلة الأمان

— ٦ —

لي ابنة في السابعة عشرة سوف تتم دراستها بعد أشهر ، وهي تريد الزواج ـ عقب العام الدراسي ـ من زميل لها في العشرين من عمره. فما رأيك في الزواج الباكر؟

لا أستطيع مساعدتك في إقناع ابنتك بأنها لا تقوى على الاضطلاع بمسؤوليات الزواج في هذه السن ، فلعلها تعلم أن جدتها قد تزوجت في سن أصغر من هذه ! أما الشخص الذي تعوزه النصيحة فهو الشاب ، الذي أصبح يجد صعوبة في الانفاق على بيته أكثر مما وجد جده .. واجب الشاب أن يقنع ابنتك بالتريث حتى يبني مستقبله على أساس وطيد يمكنهما من مواجهة مشاكل الحياة

— ٧ —

أنا في الحادية عشرة من عمري .. ولي ميل الى مطالعة القصص البوليسية . لكن والدي يعترضـــان على ذلك فما رأيك ؟

رأيي ان والديك محقان في اعتراضهما ، والا فبماذا تفيدك القصص البوليسية ؟ إنها تثير أعصابك دون أن تزودك بثقافة تستحق أن تحتفظي بها في عقلك ؟

اختصت الهند منذ عام ١٥٠٠ قبل الميلاد بنظام اجتماعي عجيب يقسمها الى عدة طبقات ، وهو قائم على عقائد غريبة يدين بها الهندوكيون وتثير فى كثير من الاحيان مشاكل عديدة



لعنة الهند

الهند .. كائن راسه «البراهمة»، وذراعاه قبائل «الكشاتريا» ، وفخذاه قبائل « الفايزيا » ، وقدماه رجال « السودرا » ..

على هذا النحو أوضحت الشريعة الهندوكية ، منذ ثلاثة آلاف سنة ، كيف يمثل اله الهند « براهما » الطبقات الأربع للانسانية .. ومنذ ذلك التاريخ خضعت نظم الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى الهند لهذا التقسيم الذى اتخذ مظهر الثبات والتقديس والخلود ، والذى يقسم الشعب الهندوسى البالغ عدده ٢٢٥ مليونا الى الطبقات الاربع السالفة الذكر، فيعتبر الطبقة الاولى طبقةأشباه القديسين ،والثانية طبقة الامراء والمحاربين ، والثالثة طبقة التجار ، والرابعة طبقة العمال.. أما المنبوذون الذين يجيئون فى آخر القائمة فيعتبرون أحط من ان يكونوا طبقة معينة من طبقات المجتمع !

وتنظم العلاقات بين مختلف طبقات الهنود قوانين عرفية معقدة لا يمكن تجاهلها : وهى قوانين تحرم على الطبقات الاربع ــ بما فيها طبقة السودرا ــ الاختلاط بالمنبوذين النساء أو التعامل معهم أو حتى بمجرد الاقتراب منهم !

ونظام تقسيم الافراد الى فئات حسب الاعمال التى يؤدونها فى المجتمع نظام غير معروف فى أى بلد آخر غير الهند، وهو يرجع الى ايمانهم بفكرة التناسخ وتقمص الارواح . فهم يعتقدون مثلا ان الشخص يولد « منبوذا » لأنه ارتكب فى حياته السابقة اثما يستحق هذا العقاب ! وتمشيا مع الفكرة ذاتها يمكن القول بأن الهندوكى الذى يسلك فى حياته الحاضرة مسلكا لا غبار عليه ، ترضى عنه الآلهة فتكافئه فى حياته المقبلة على الأرض مكافأة كبرى قد ترفعه الى مرتبة البراهمة أمثال الزعيم « نهرو » !

ولكن على الرغم من ان نظام الطبقات يعد حافزا طيبا للهنود من الناحية الخلقية ، فانه عائق كبير لهم من ناحية التقدم الاجتماعى والسياسى، ولهذا يسميه علماء الاجتماع فى الغرب « لعنة الهند »

الهنود وعدوى النجاسة

والى ما قبل سنوات قلائل كان كل انسان فى الهند تقريبا يعتقد ان الآخر ينجسه .. فكان الناس يقضون أوقات يقظتهم فى محاولة تجنب تنجيس الآخرين اياهم وتنجيسهم للآخرين .. بل كان بعضهم يعتقد ان مجرد وقوع نظر الآخرين عليه ينجسه .. فكان الامر يقتضى عامل « ملابار » المسكين مثلا ان يظل على بعد ٩٦ مترا على الاقل من البراهمى حتى لا ينجسه ، وكانت هذه المسافة تقل تدريجا بينه وبين الطبقات الاخرى الأقل مرتبة من البراهمة !.. وكان « الصياد » ينجس الهندوكى على بعد ٣٢ مترا و « المنجم » ينجسه على بعد ٢٤ قدما !.. الخ

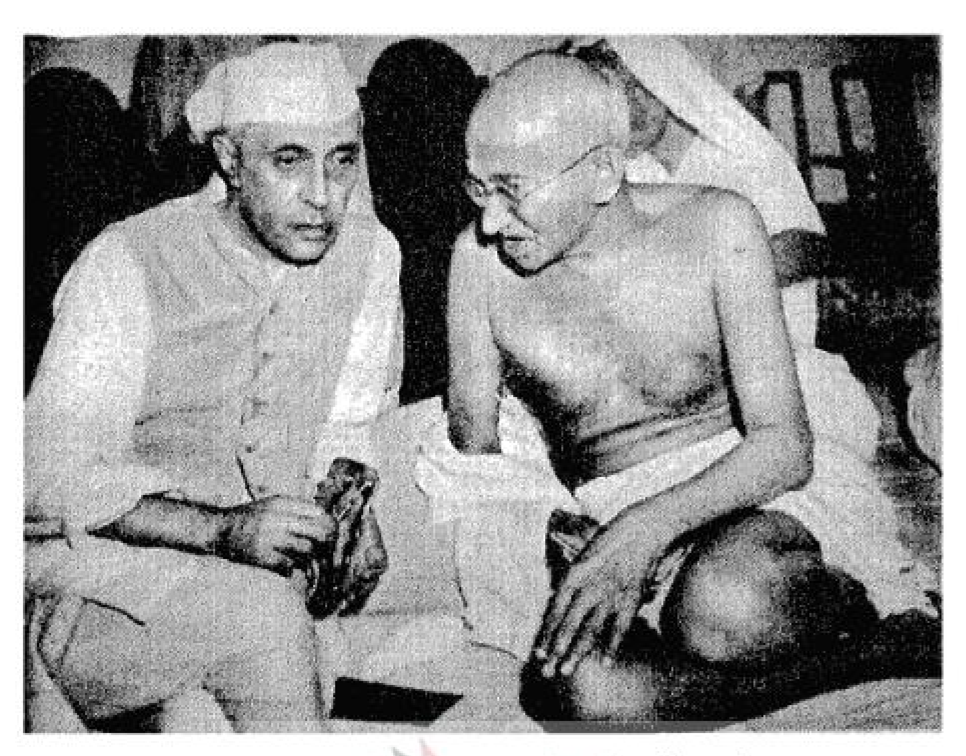
والى زمن قريب كانت تنشأ فى الهند اضطرابات متلاحقة بسبب ما أسموه تنجيس المعابد والمدارس والأماكن العامة .. فكان مما يثير المشاكل مثلا ان يكتشف ان محكمة قد أنشئت على مسافة تدخل فى نطاق تنجيس معبد من المعابد ، وقد كان يؤدى هذا الى تحريم استدعاء أفراد الطبقات « النجسة » الى المحاكم لتأدية شهاداتهم .. كما انه من النادر ان تسمح ربة بيت هندية لرجل من غير طبقتها ان يدخل مطبخها ، ولو فرض ان وقع نظر « أجنبى » على طعامها لألقته فى صندوق القمامة فورا

ولكن كان من الطبيعى ان تخف وطأة هذه الفوارق القاسية بين الطبقات مع تقدم المدنية وتطور وسائل الحياة العصرية ، اذ أصبح من العسير من تطبيق قواعد تلك التفرقة فى الاحوال المعقدة التى لا يمكن تجنب اختلاط الطبقات المختلفة فيها ، كأحوال السفر بالقطارات وسيارات الاتوبيس والطائرات والفنادق الكبرى

والماء من أكثر الاشياء قابلية للتنجيس فى الهند، ومن ثم فهو يخلق أكثر المشاكل التى تثار حول هذا الموضوع . من قبيل ذلك ان بعض البراهمة بمدينة « مدراس » — فى جنوبى الهند — لا يزالون يعتقدون ان أنابيب المياه الحديدية تنجس الماء الذى يمر فيها ، فهم لذلك يصرون على حفر آبار خاصة لكل جماعة منهم ليشربوا الماء منها ، رغم ان مدينتهم تمتاز بنظافة وسائل امدادها بالمياه الصالحة للشرب وانتظامها !..

ومن المفارقات العجيبة فى هذا الشأن ان أولئك البراهمة أنفسهم لا يأنفون من شرب مياه البحيرات « المقدسة » الملوثة بقاذورات وفضلات الحيوانات الميتة الغريقة فيها ، ويعتبرونها طاهرة مقدسة !

وفى بعض جهات الهند يقاسى الحلاقون الأمرين من اعتناق الشعب لفكرة النجاسة وايمان الناس بأن



الزعيمان المعروفان « المهاتما غاندى » و « جواهر لال نهرو » يتناقشان فى أحد الاجتماعات السياسية الأخيرة فى « بومباى »

الحلاق ينجس كل من يلمسه ، ولا تزول نجاسته الا اذا استحم بالماء قبل الافطار ٠٠ ومن ثم تقتصر ساعات عمل الحلاق على فترة الصباح الباكر فقط ٠٠ أما فى بقية النهار فيحترف الحلاق مرغماً مهنة أخرى كعزف الموسيقى فى الافراح والولائم

النجاسة والزواج

على ان المشكلة الكبرى من مشاكل النجاسة هى مشكلة التزاوج بين أية طبقات يكون !٠٠ وفى الهند ٢٢٥ مليون هندوكى ، يحتم العرف على كل رجل منهم يريد ان يتزوج ان يختار عروسه من طبقته بالذات ، مما يضيق من حدود سوق الزواج ٠٠ وبرغم ان هذا العرف لا يصل الى مرتبة الالزام القانونى فانه يندر ان يجرؤ هندى على مخالفته وتجاهله ، حتى فى أيامنا هذه ، بعد ان ألغيت « مجالس الطبقات » التى كانت تنظر فى هذه المخالفات ٠٠ والجرىء الذى يقدم على الزواج من غير طبقته ، فانه يجد نفسه وقد تضامن المجتمع كله ضده ونبذه من حظيرته ، وحين يأتى أوان تزويج بناته أو بنيه يلاقى عقبات كبرى اذ يعتبر وأسرته كلها مطرودين من

أحد ملاك الأراضى من طبقة الهندوكيين « الرفيعة » يلق بالأجور لفلاحيه من طبقة السودرا « الوضيعة » .. خوفاً من أن « يتنجس » لو لمس أيديهم.



●

الكاهن البرهمى « سيتارام » مهراج ميسور وقد ارتدى عمامته المطرزة والتف فى عباءة الكهان الفاخرة . وكهنة البراهمة هم أصحاب النفوذ فى المجتمع الهندوسي منذ أكثر من ألفين وخمسمائة عام

خطيرة طبقتهم التى كانوا ينتسبون اليها !..

وهكذا، وفى «هند سنة ١٩٤٧ » ، لا يزال يستعصى على ابن النجار ان يتزوج من ابنة البناء ، واذا فكر ابن الصائغ فى الزواج من ابنة صانع الخزف حال الضغط الاجتماعى بينه وبين غايته .. وكذلك يحال بين ابنة صياد السمك وابن صياد الوحوش والطيور !.. الخ ..

طبقة لكل حرفة !

ويمتد تقسيم الطبقات على هذا النحو الى آفاق لا تخطر بالبال .. حتى صارت توجد طبقات كثيرة لا يزيد عدد أفرادها فى الهند كلها عن بضعة آلاف . ففى صحراء « السند » توجد طبقة من البوهيميين «الغجر» .. وفى جنوبى الهند توجد طبقة من المنجمين والفلكيين ، وأخرى من السحرة ، وثالثة من راقصات المعابد، اللواتى لايخرجن فى الحقيقةعن كونهن من البغايا والعاهرات .. وطبقةأخرى من الاسكافيين ، أو الكرائيين ، أو الحدادين ، أو رعاة البقر ، أو .. الى آخرتلك الطبقات التى تتعدد بتعدد الحرف والمهن والاعمال ..

على ان أغرب أمثلة لتلك الطبقات طبقة المجرمين ، وهذه بدورها تتعدد بتعدد ألوان الاجرام ، فهناك طبقة لصوص الماشية ، وهى توجد فىاقليم البنجاب .. وطبقة قطاع الطرق ، وهى توجد فى جنوب الهند . ومن طريف أمثلة اعتزاز أولئك اللصوص بمهنتهم ان واحدا منهم مثل أمامالمحكمة متهما بسرقة أحد المارة المسافرين ، فكان دفاعه الوحيد عن نفسه انه انما ارتكب ما ارتكب قياما بواجب طبقته وتنفيذا لتقاليدها .. !

●

وقد يتساءل الناس : ألا يحتمل ان تفلح الصناعات الحديثة فيما عجزت عنه الحرف البدائية من تقويض دعائم نظام الطبقات ؟.. والجواب على ذلك ان هذا أمر محتمل الوقوع ، ولكن الخبيرين بالطبيعة الهندية وميلها الى تقسيم الناس الى طبقات يتوقعون ان تتغلب الطبيعة على المدنية فتنشأ فى الهند فى القريب العاجل طبقات جديدة للصناع وعمال المصانع الكبرى ومهندسى الطيران والسكك الحديدية وسائقى السيارات .. ولا تستبعد ان تنقسم طبقة سائقى السيارات ــ مثلا ــ بدورها الى عدة طبقات . فيأبى أفراد طبقة سائقى « الكاديلاك » ان يتعاملوا مع طبقة سائقى « البويك » ويمنع سائقو « الاولدزموبيل » بناتهم من الاقتران بأزواج من أبناء سائقى « البونتياك » وهكذا

ومن يعش ير !

[عن مجلة « لايف »]

قصة غرام لويس الخامس عشر ومدام دى بومبادور !

ولدت « جين انطوانيت بواسون »، التى صارت فيما بعد المركيزة دى بومبادور، فى باريس فى التاسع والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٧٢١ لوالد اسمه «فرانسوا بواسون» وأم تدعى «مادلين دى لاموت » .. أو هكذا سجل اسما الوالدين فى الشهادات الرسمية على أية حال !

وكانت والدتها «مادلين دى لاموت» امرأة على نصيب كبير من السحر والفتنة ، والتحلل من قيود الأخلاق. أما والدها الحقيقى فلم يكن مسيو بواسون الفاضل ، زوج أمها ، بل كان ماليا ثريا يدعى « لانورمان دى تورنهيم » ، وقد تكفل عن طيب خاطر بنفقات تربيتها وتعليمها .. وحين توسم فيها بوادر «مواهب غير عادية » أخذ على عاتقه مهمة اعدادها كى تكون محظية ملك ، أى ملك تلقيه الأقدار فى طريقها

ونمت الفتاة وترعرعت حسناء على نصيب كبير من العذوبة والجاذبية ، وان لم تكن ذات جمال خارق للمألوف.

كانت جميلة ، وموهوبة ، وكان أبوها « الغنى » قد أعدها ودربها ، منذ طفولتها ، لتكون محظية ملك !

واستطاعت أن تجمع الى سحر حديثها ، وبراعتها فى آداب السلوك ، أناقة فى الملبس ، وذوقا رفيعا فى فن الزينة والتجمل.

بل استطاعت بما حباها الله من مواهب أن تصبح موسيقية بارعة ، ومغنية مطربة ، وممثلة خلابة ، وراقصة رشيقة .. فى وقت معا ! .. حتى لقد حدث ، أكثر من مرة ، أن صاح رجال من الأجانب لمجرد وقوع بصرهم عليها : « لا بد انها سليلة ملك ! »

زواجها

وفى ٩ مارس سنة ١٧٤١ زوجها والدها غير الشرعى من قريب له هو « شارل وليم لانورمان » عمدة بلدة « داتوال » .. وبهذا قدمت الى المجتمع لا باعتبارها غانية، بل باعتبارها زوجة شابة لثرى شاب ، يكن لها حبا عميقا .. أما عاطفتها نحوه ، فأمر لم يستطع أحد أن يجزم به ، وكل ما يعرفه التاريخ عن علاقة الزوجين أنهما أنجبا طفلة سمياها الكسندرين . وأن الزوجة كانت ربة بيت مثالية



مدام دي بومبادور : للفنان الفرنسي لاتور

هى ام القدر ؟

وفى سنة ١٧٤٤ ، بينما كان الملك لويس الخامس عشر خارجا للصيد بضواحى «داتوال» ، كانت هى تتنزه فى عربة مكشوفة فى المكان نفسه ، بمحض الصدفة — أو لعل الصدفة مظلومة فى تدبير هذا اللقاء ! — فرآها الملك ، وكانت نظرة ، فابتسامة ، فسلام ، فكلام ، فموعد ، فلقاء !

وفى اليوم التالى كان قد استقر بها المقام فى قصر فرساي !

وانهالت عليها الهدايا من الملك ، ولم يلبث ان أقطعها اقطاعية ووهبها قصر « الايلزى » ، الذى يخصص الآن لرؤساء الجمهورية الفرنسية

أما زوجها شارل وليم المسكين ، فهو لا بد قد أدرك منذ زواجهما انها لن تكون له الا لفترة محدودة ، ولكن حبه اياها إستأثر بلبه ، فأبى أن يصدق امكان سعيها الى ذلك المصير بمحض رغبتها، أو فى القليل استجابتها لرغبة الملك واستكانتها لمشيئته ، ولكن ، ترى هل سعت المرأة حقا الى الحظوة لدى الملك رغبة فى شخصه وطلبا لحبه، أم جسريا وراء غرض آخر ، هو الاستئثار بسلطته وتسيير دفة الامور فى الدولة ، وفق آرائها ومبادئها ؟

أغلب الظن انها كانت فى أول الأمر تسعى الى الرجل فى اهاب الملك، وانتهى بها السعى الى الاستئثار بالملك فى شخص الرجل ! .. ذلك ان لويس كان أنيقا فى مظهره ، يبدو على سيماه وحركاته مسلك الملوك العريقين فى الملك .. أما فيما عدا ذلك ، وفيما يتصل بواجباته نحو بلده وشعبه، فقد كان ملكا كسولا ، يهمل شأن مملكته ولا يختلج قلبه بأية عاطفة نحو رعاياه

قلبها .. بين الحب والسياسة

والواقع أنها عنيت بالسياسة أكثر من الحب، أو لعلها أحبت وطنها أكثر مما أحبه ملكه الشرعى ، غير الجدير بالملك .. ومن ثم جعلت نفسها بمثابة رئيسة وزرائه ، ووجهت همها الى تشجيع كل ما فيه اظهار للعبقرية الفرنسية ، وتأمين لسلامة فرنسا .

ويكفى انصاحا عن سمو ذوقها فى تفهم الفنون والآداب ، وتقديرها حق قدرها ، انها شملت برعايتها نفرا من ذوى الاسماء التى لمعت فيما بعد فى تاريخ الأدب العالمى ، امثال فولتير ، ومونتسكيو ، وروسو ، والمبرت ، وديدرو .. علاوة على عدد كبير من الرسامين والمثالين الذين زينوا قصورها المختلفة بنتاج عبقريتهم ، والمهندسين الذين كان منهم « جاك جابريل » أعظم معماريى القرن الثامن عشر

وكانت مكتبتها الخاصة تضم مجموعة من الكتب ، منتقاة وفق ذوقها الخاص وميولها، وكان أكثرها يبحث شؤون المسرح الذى كانت شغوفة به دائما

دورها فى السياسة الدولية

ولكن على قدر علو كعبها فى الثقافة الرفيعة ـ مما يؤهلها لان تعد من أكثر نساء التاريخ ثقافة ـ كانت تنقصها الدراية والحظ فى ميدان السياسة الدولية. فلقد كانت سياسة فرنسا دائما، منذ عهد ريشيليو، قائمة على اضعاف النمسا عن طريق التحالف. ولكن فردريك الاكبر، الذى كان شغوفا بالأدب وبقرض الشعر، نظم فيها قصيدة فاضحة مليئة بالغمز والتعريض فأثار بذلك حفيظتها عليه، فى الوقت الذى تصادف فيه أن وجهت اليها امبراطورة النمسا «ماريا تريزا» اقتراحا تناشدها فيه الموافقة على تحسين العلاقات بين فرنسا والنمسا، الأمر الذى رحبت به «مدام دى بومبادور» مدفوعة بالعوامل السابقة، وبعوامل أخرى كانت متأصلة فى نفسها، منها نفورها الشخصى من الالمان عامة، واعجابها بالنمساويين بما اصطلح الفرنسيون على تسميته الذوق السليم

وهكذا خذلت فرنسا حليفتها التقليدية ألمانيا، وتحالفت مع النمسا، فجر هذا التحالف الى حرب السنوات السبع، وأفقدها كلا من الهند وكندا. وفوق هذا كانت المحالفة مع النمسا سببا فى زواج لويس السادس عشر من الأميرة النمساوية ماري انطوانيت، الزواج الذى مهد لنشوب الثورة الفرنسية

على أنه فى الوقت الذى أدت فيه أخطاء مدام دى بومبادور فى السياسة الدولية الى تلك المضاعفات الخطيرة، كانت هى قد أولعت بهواية جديدة، انصرفت اليها بكليتها، هى هواية صناعة الصينى الفاخر المعروف «بالسيفر» فأوحت الى صانعيه ورساميه تصميمات تحف خالدة تحتفظ بقيمتها النفيسة حتى الآن، بعد أن دالت دولة صاحبتها بقرون

نهايتها

وفى ١٥ أبريل سنة ١٧٦٤ أسدلت بوفاتها الستار على حياتها الحافلة. ويختلف المؤرخون فى علة وفاتها، فينسبها البعض الى مرض السرطان، وينسبها آخرون الى مرض آخر وبائى

على أن الذى يعنى به المؤرخون أكثر من ذلك هو زهد الملك فيها فى أخريات أيامها، وانشغاله عنها بالصبايا اليافعات

أما هى، فقد لازمتها نزعتها الى الترف والأبهة، حتى آخر نسمة من حياتها، فلم تكد تحس بدنو أجلها، حتى ارتدت أفخر ثيابها الملكية، وتزينت أبهى زينة، ثم ماتت على تلك الصورة، ووقف الملك يشيع نعشها ببصره، وهو يحمل الى العربة، والمطر ينهمر بشدة فكان كل ما قاله: «لقد اختارت المركيزة لرحلتها أسوأ جو!»

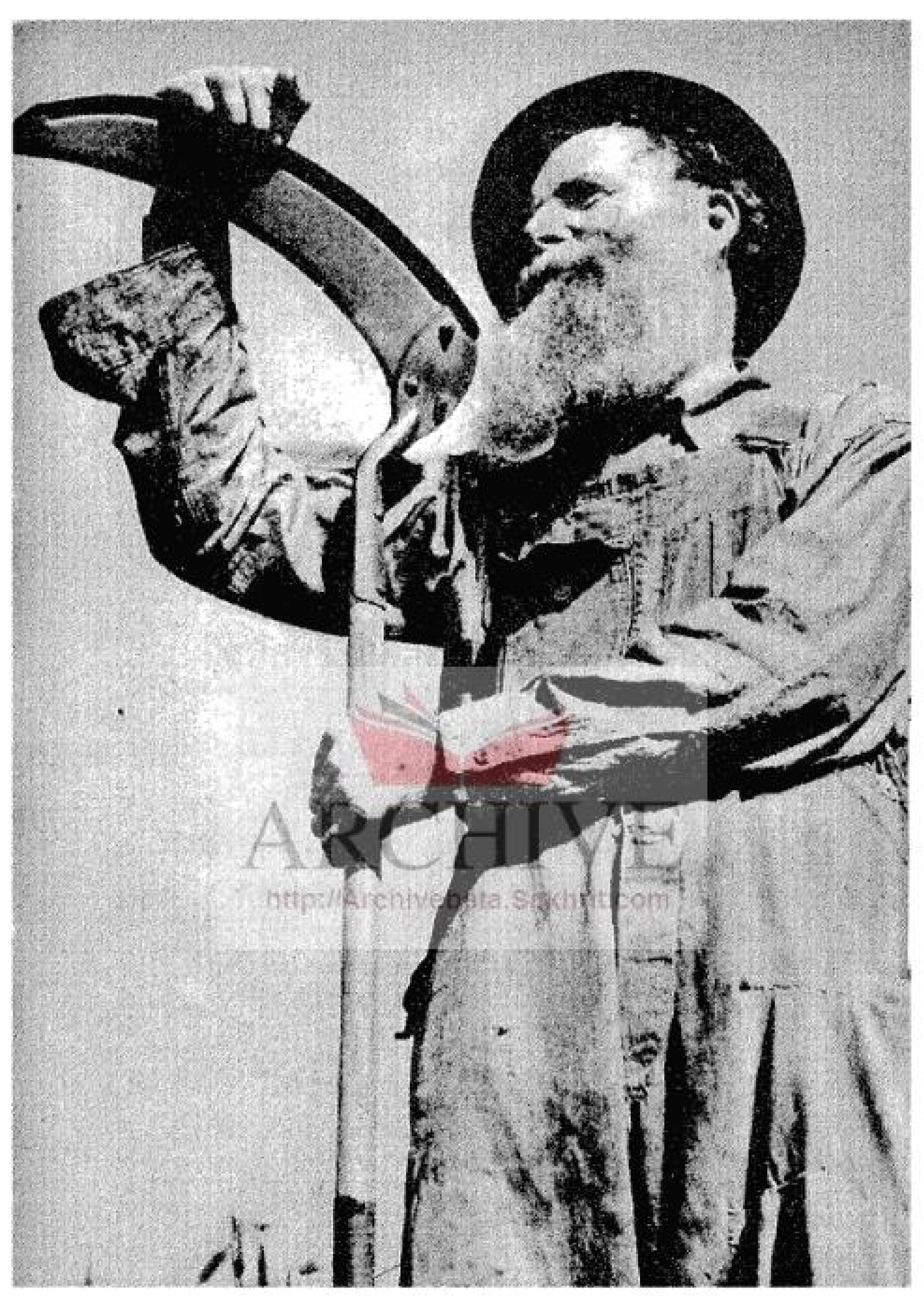
[عن مجلة «أمريكان ويكلى»]



انهن سعيدات باسمات ، تشيع فى وجوههن الغبطة والصحة ..

فى عام ١٩٠٥ — أى منذ ٤٢ عاما — غادر قوم من الروس بلادهم فرارا من قوانين التجنيد الاجبارى الصارمة ، وتوجهوا الى امريكا ليستمتعوا بلذة الحرية والجهاد بعيدا عن تيارات السياسة ومضايقاتها .. وتكتلت جماعة منهم واستقرت فى وادى « جازالوب » على بعد ٧٥ ميلا من حدود المكسيك. وحصلت — باذن من حكومة المكسيك — على مزرعة بثمن قدره ٥٠ ألف دولار، لم يدفعوا منها فى البداية سوى خمسة آلاف دولار وتعهدوا بتقسيط المبلغ الباقى

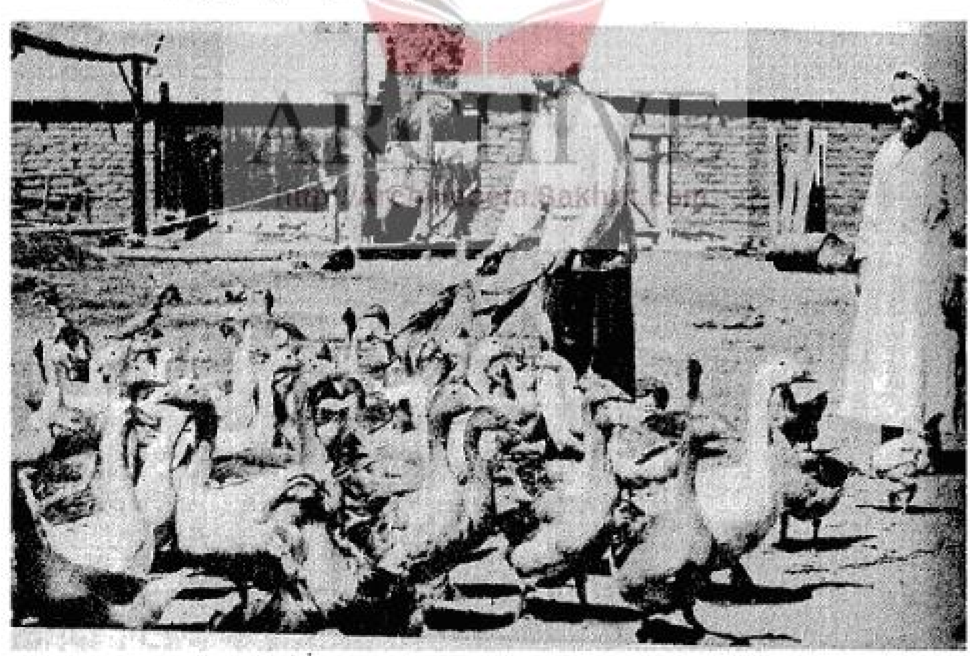
وبدأوا صفحة جديدة فى حياتهم .. فراحوا يزرعون الارض ويشقون الترع ويغرسون الاشجار ويعنون بتربية الطيور والماشية . فلم يمض وقت طويل حتى ازدهرت المزرعة وتمكنوا من وفاء الدين . ولم تتدخل حكومة المكسيك فى شؤون هذه الطائفة ، فسمحت لهم بتدبير أمورهم بأنفسهم وتنظيم حياتهم على النحو الذى يروق لهم . والغريب انهم ظلوا محافظين على عادات بلادهم فلم يتزوجوا حتى الآن بأبناء العم سام ولم ينقلوا شيئا من عاداتهم وتقاليدهم .. كما أنهم لا يزالون قانعين بالبقاء فى هذه المزرعة راضين عن حالهم هانئين



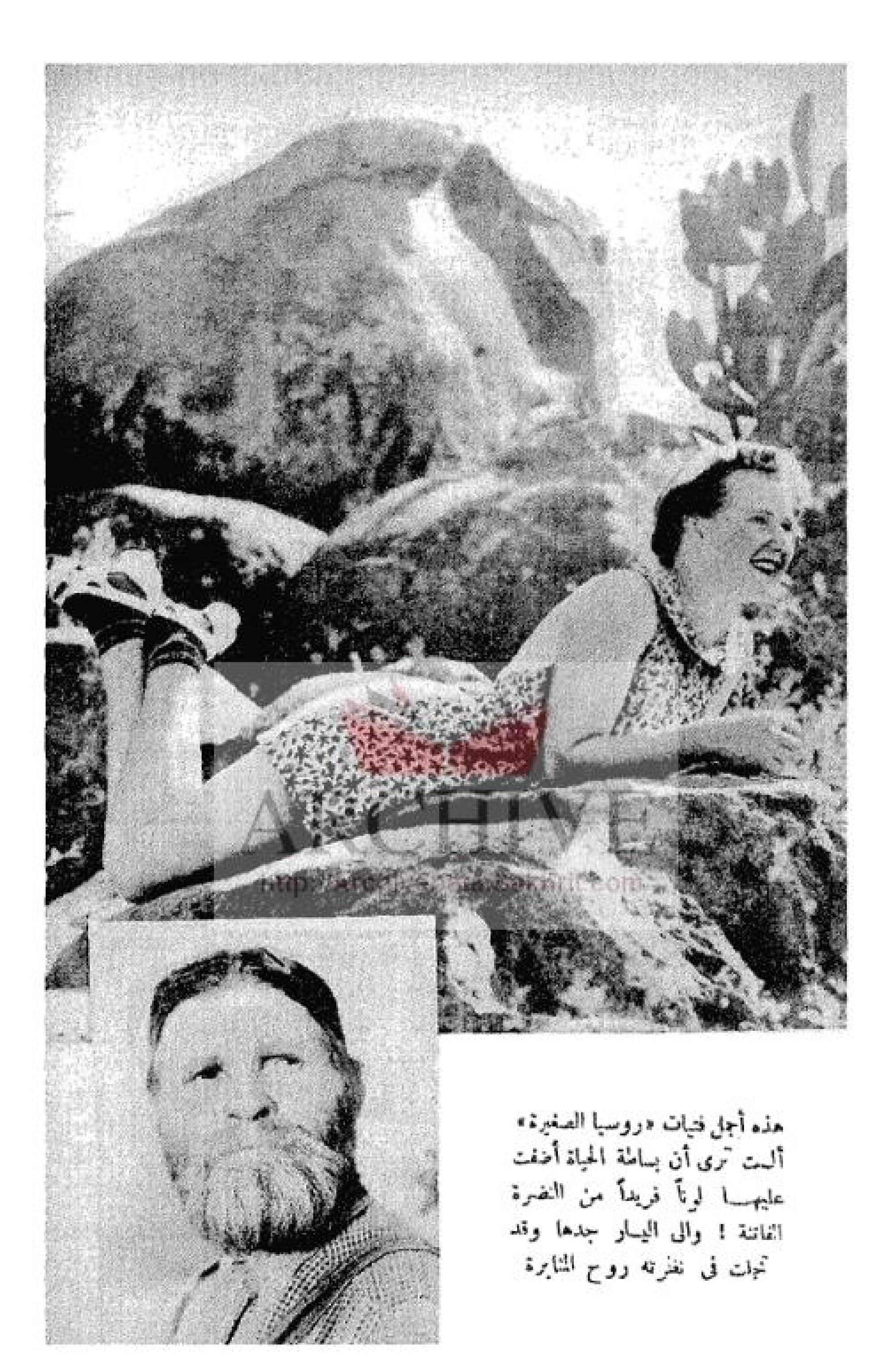
هذا الشيخ الوقور زعيم من زعماء هذه الطائفة التي استوطنت أمريكا
منذ عام ١٩٠٥ . وهو لا يزال معتزاً بلحيته محتفظاً بطابعه الروسي



برغم إقامتها الطويلة بين بنات العم سام ، لا تزال تصنع الخبز على الطريقة الروسية .



تربية الطيور والأوز مصدر رزق وفير . يعينهم على العيش فى أمريكا



هذه أجمل فتيات «روسيا الصغيرة» ألست ترى أن بساطة الحياة أضفت عليهــا لوناً فريداً من النضرة الفاتنة ! والى اليسار جدها وقد تجلت فى نظرته روح المثابرة

فتاة لا أنساها ..

بقلم الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

عرفتها قبل اربعين سنة او اكثر ، وكنت يومئذ فى الثالثة عشرة أو نحوها ، فى بيت بأحد احياء « السيدة زينب » يسمى « الدرب الجديد» ولم يكن جديدا بل عريقا فى القدم وقد هدمته مصلحة التنظيم ، ووسعت بفضائه شارع الخليج المصرى . وكان بيتها مجاورا لبيتنا ولصقه، ودونه ارتفاعا ، وكانت فى مثل سنى أو دونها بقليل ، ولكنها كانت شيئا لا انساه ، وما زالت صورتها ماثلة امام عينى بوجهها الاسمر ، وعينيها الواسعتين ، وابتسامتها الوديعة، وشعرها الجعد المتحجن الاطراف، وقبقابها ، ولكنى نسيت اسمها ، فان ذاكرتى فوتغرافية تحتفظ بالصور ، وتطرح الكلام والاسماء

ولم اجعل بالى اليها الا فى الصيف ، وكنت العب فى الحارة مع بعض الصبية ، واذا بصرخة عالية ، فالتفت فالفيت كفى الفتاة على خديها ، وعينها متعلقة بشجرة ، فسألتها عن الخبر ؛ فلم تزد على أن قالت « القطة » فضحك الصبية وهممت بالضحك مثلهم ، ولكنى رأيت الجزع الذى فى وجهها فأدركنى العطف عليها ، ومضيت الى الشجرة وتسلقتها بجهد ، وكانت القطة على غصن طويل خرع فدنوت منها بحذر ، وغافلتها — اذا امكن ان يغافل الانسان قطة — ورفعتها من عنقها ، واشرت الى الفتاة فأعدت حجرها فالقيتها فيه ، وانصرفت الى معالجة الهبوط ، وهو بين الاغصان اشق من التسلق ، فتمزق ثوبى فى مواضع ، وخدشت كفى ووجهى العقد فى الاعواد وقشور اللحاء — وكانت واقفة تنتظر هبوطى وانا لا ادرى، فاقبلت على تقلب كفى وتتأمل ما اصابهما وترفع عينيها الى ما فى وجهى من الخمش ، ثم جذبتنى من يدى وادخلتنى البيت، وغسلت لى الجلد المجروح ، وهى تلهج بالشكر والاعجاب بشهامتى ومروءتى وبطولتى ! اى نعم، فقد صرت عندها بطلا من الابطال المغاوير الذين يعيى الزمان مكان ندهم ! ولم لا ؟ ألست قد أقدمت وجازفت ورددت اليها قطتها

الفـــزيرة واتلفت ثوبي وأرقت دمي في سبيلهـــا على حين احجم الصبيه ووقفوا يضحكون ويستهزئون . وخيرهم من كان ينهى وانا على الشجـــرة الى خطر هـذا العود او ذاك !

وكففت بعد ذلك عن ملاعبة الصبيان، والعبتني اوثر الوقوف معها على بابها . وكانت تدعوني فاصعد الى حيث أمها واختها ـ وهي شيء ضخم مترهل البطن كالبقرة ـ وكنت امقتهـا واكره عبثها ، واستثقل ظلها ، ولكني كنت احتمل ذلك من اجل دقيقة واحدة حين تودعني الفتاة الى الباب

واتفق يوما ان كان باب السكة مواربا فوقفت ، وظهري اليه ، اضمهـا ضم الصبي ، وكانت تضحك ، وترفع راسها وترده قليلا ، ثم لمحت دوني صديقا لأخي الأكبر ، ففزعت وتفلتت من عناقي ، واستدارت لتهرب ، وانا احاول ان استبقيها بين ذراعي ولكنها افلتت، فخرجت، وتمشيت قليلا، وشربت عرقسوسا ، وتلكأت هنا وهنا ، ثم عدت الى بيتي ، فاستقبلتني امي بما لم اعهده من العبوس والجهامة ، وسالتني عما صنعت في يومي ؟ وكـانت قد عودتني الصدق ، فلم اكن اكذب عليهـا اذا سالتني سؤالا صريحا ، فقصصت عليها ما كان بلا نقص ؛ او تحريف ، فرنت نظرتها وقالت لي بصوت هادىء: « يا بني ، هذا حب صبياني، وانا اعذرك ، ولكني لا احب ان يسوء راى اخيك فيك ، او يظن الناس بك الظنون ، ولا تنس ما قلته لك من قبل من انك رجلنا ، وعليك بعد الله معولنا ، فهمك ينبغي ان يكون التعلم اولا ، ليتسنى لك ان تكون رجلنا حقـا » وعلمت منها ان صـديق اخي روى له ما راى ، وبالغ وهول ، فحزن اخي وغضب ، وكلم امي فيما سمع عني . فلم استطع بعـد ذلك ان اطيق هذا الصديق الواشي

ولم تنهني امي عن لقاء الفتاة، فقد كانت احكم من ان تفعـل ذلـك ، واكتفت بأن وعظتـني ونبهتني الى واجبي ، وتركتني بعد ذلك لرايي . وكانت تراقبني خفية ، فلم أكف عن مقابلة الفتاة، ولكني توخيت ان اطمئن امي فلا ادعها ترانا معا الا قليـلا ، حتى لا ترتاب ، فكنت اصعد الى سطح البيت ، وتمد الفتاة لي سلما من سطح بيتهـا انحدر عليـه ، فنقضي ساعة فوق السطح، في عبث بريء ، ثم أعود من حيث جئت ، ومارآنا احد من أهلي أو اهلها

حتى كان يوم ــ في رقدة الظهر الحامية ، وكنا نؤثر هذا الوقت لاتقاء الاهل ان يصعدوا فيه الى

السطح ـ فلم ار معها السلم على الجدار ، وقالت لى انها ذاهبة الى عمتها فهل لى ان اصحبها ؟ فهبطت الى الشارع كما انا : بالجلابية والصندل ، ولا شيء على راسى ، واجتزنا ميدان السيدة، ودخلنا من شارع الى حارة حتى بلغنا حارة « يزبك » فدخلت بى فى بيت من « بيوت العز » كما كانت تسمى بيوت المماليك فى زمانهم . وهو رحيب الفناء جدا كانه ملعب كرة ، وفيه مصاطب من حجر ، وقالت : «انتظر لحظة» وصعدت ، وبقيت واقفا تحت الشمس الحامية وراسى عار ساعة كاملة خيل الى انها دهر طويل ، وانا ارفع رجلا واحط رجلا كالحصان ، ولا سبيل الى الجلوس لأن حجارة المصاطب كانت كالجمر فلا طاقة لاحد بها ، ولو كنت ادرى اين هى فى هذا البيت الكبير الذى يتسع لعشرين اسرة لحاولت ان اتصل بها ، لهذا لم يسعنى الا الصبر لأعود بها ، فقد عز على ان تتوهم انى خذلتها وتركتها تعود وحدها فى زمان كان النساء لا يخرجن فيه الا ومعهن رجال

واخيرا عادت ، ولو كانت اعتذرت بشيء ، لهان على ما لقيت فى هذا القيظ ، ولكنها لم تقل شيئا ، وتناولت ذراعى ومضت بى ، وانا اتقلى واغلى من الغيظ والالم ، ولم اقل انا ايضا شيئا، بل رافقتها فى صمت حتى ابلغتها دارها ، وتركتها عند الباب

وكان هذا آخر عهدى بها !

ولاحظت امى انى عدت الى سابق العهد ، ورجعت العب مع الصبيان ، فقالت لى يوما ، بعد حديث طويل ذى شجون شتى : « يا ابنى ، انى لا احب ان تظن انى نهيتك عن شيء فانى واثقة بك مطمئنة اليك »

فقلت لها : « لا ، لم اظن شيئا من هذا القبيل ، ولكن تصورى انها تركتنى فى الشمس ساعة ، ولم تعن بأن تدعونى الى البيت او أن تعتذر بعد طول الغياب ! »

فابتسمت ولم تقل شيئا !

وما زالت نقمتى على الفتاة حامية كما كانت قبل اربعين سنة وزيادة ، فانى امرؤ شكره عميق « وكذلك حقدى » وما اكثر ما قالت لى امى : « يا بنى ، انك لست كأبيك، فان قلبك اسود ! » وقد صدقت فان قلبى اسود من الحبر أو الفحم ، ولكنى لا ادع ما يُحنقنى يدفعنى الى الانتقام ، فانا اذكر الاساءة طول عمرى ، ولكنى اهملها الا اذا كان الامر يقتضى الدفاع عن النفس

وعلى كل حقدى على هذه الفتاة اراها ما زالت الى اليوم هى الوحيدة التى لها نوطة فى القلب، وعلوق بالنفس

ابرهيم عبد القادر المازنى

افترقا على جفاء ذات ليلة شاتية . وفى جانب الموقد من مخدعها ، أخذت النار تغريها لتلق إليها بآثاره ورسائله ، فناجاها بالقصيدة التالية

آثار حب..!

بقلم الاستاذ على محمود طه

حبيبةَ قلبي هي النارُ لا ... تَشبي لظاها ولا تستثيري
دعيها ولا توقظى جمرها ... فما النارُ أحفى من الزمهرير
فِدًى راحتيكِ فؤادٌ يلذ ... له فى هواكِ عذاب السعير
أنيليهما دِفءَ قلبي الحنون ... وصونيهما رحمةً من زفيري

قسا البردُ؟ كيف أيقسو عليك ... وواعجباً ! كيف يرضى المساء؟
وكم جئتِهِ بأرق الغناء ... وأشرقتِ فيه بوحى السماء
أأختاهُ أى عذاب طغى ... عليكِ وأى ضنى أو شقاء
ضرعتُ اليكِ فلا تسلمى ... ودائعنا للبلى والعفاء !

فما هن بعضَ مدادٍ جرى ... ولا هن أختام بعضَ الورق
ولكنهن شغاف الفؤاد ... وذوب السواد ونور الحدق
وأحلام دنيا وأشواقها ... لروحين بعد الضنى والرهق
أفاءا إلى أيكةٍ ينظران ... جمالَ الشروق وسحر الشفق

أحس بقلبكِ لذع الأسى ... وفى وجنتيك لهيب الدموع
وأسمع صيحةَ مستقتلٍ ... يصارعه اليأس بين الضلوع
وألمح فى جانب المصطلى ... وجوماً زواها الأسى والخشوع
محدقةً فيه ، محنيةً ... عليه ، ويا للظى كم يروع !

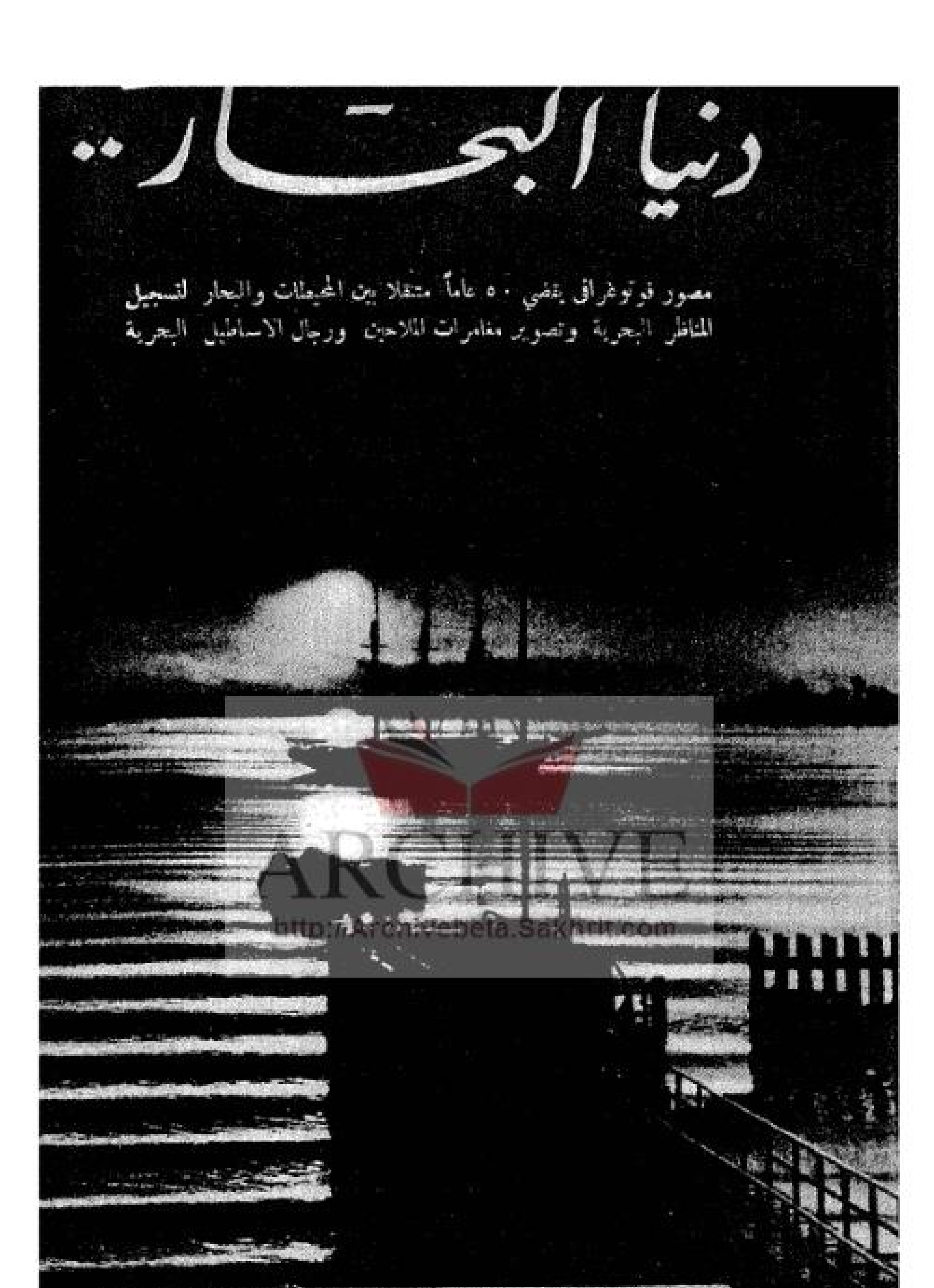
ألا يا عرائسَ وادى الخيال بآلهةِ الرحمة المنصفهْ
ألا ادفعن هذا الردى المشرئب وأمسكن هذى اليد المضعفه
وأنقذن هذا الغرام الشهيد فقد كادت النار أن تلقفهْ
رسائلُ ، أنبل ما سطرت يد الحب أو رددته شفه

وصنَّ أزاهر ما نورت بهن الغصون لغير الشفاه
ولا نسمتْ غير روح الهوى ولا غير أنفاسه أو شذاه
أزاهر هن رؤى ليلة هي العمر أو هى كل الحياه
تمثلها الحب فى طاقةٍ إلهيةٍ جمعتها يداه

ألا يا عرائس وادى الخيال ألا ابعثن روح الرضا والسلام
ألا احكمن بينى وبين التى تثور بعاشقها المستهام
تفارقه ، وتطيل الفراق وتسأله : أين عهد الغرام ؟
فان قال : ضيعته ، أسرعت الى النار توقظ فيها الضرام

ألا يا عرائس هلا استمعت لأخت ربة هذا القصيد
أغرد روح بهذا الصفاء وردد قلبٌ كهذا النشيد
أنا الحب ! كيف أتلقين بى الى النار ؟ إني قوى شديد
وما أنا بعض رماد لها ولا أنا بعض حطام بديد ؟

ألا يا عرائس وادى الخيال ألا قربى يدها قربى
حبيبة قلبي نسيت النوى ودعوى البريئة والمذنب
وأنسيت حتى كأن لم يكن على الأمس ما كان، أو مر بى
حديث القصاصة رد الهوى لقلبي ، فشبيه أو ألهبي !



دنيا البحار

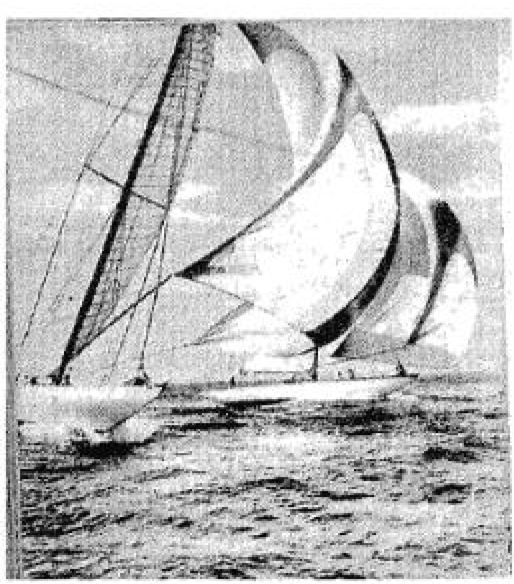
مصور فوتوغرافي يقضي ٥٠ عاماً متنقلا بين المحيطات والبحار لتسجيل المناظر البحرية وتصوير مغامرات الملاحين ورجال الاساطيل البحرية

هذه صورة « فوتوغرافية » يحسبها الرائي لجمالها لوحة رسام موهوب

هذه البحار والمحيطات الشاسعة التي تهدأ مياهها حينا فتبدو في رقة الحمل ووداعته ، ويهيج أحيانا فتبدو كوحش ضار جبار يفتك بكل ما يصادفه .. هذه البحار نبع فياض ومادة خصبة للمناظر الحية الرائعة التي تجمع بين الهدوء والثورة والتي تخلق للرسام أو المصور الفوتوغرافي مجالا فسيحا لابراز فنه ونبوغه

ولا يكفي للفنان ان يكون حاذقا بارعا ليسجل بريشته أو عدسته حديث البحار وجمالها حين تبسم وحين تتجهم ، ولكن لا بد له أيضا من قلب جريء يهوى الاسفار والمغامرات .. ولعل أقدر فنان توافرت فيه عناصر النجاح في هذا المضمار هو المصور الفوتوغرافي الامريكي « موريس روزنفيلد » . وقد أجمعت الهيئات الفنية على انه المصور العالمي الاول في هذه الناحية . والصور التي تنشرها على هذه الصفحات مختارة من مجموعته التي يزيد عدد لوحاتها عن ٢٥٠ ألف لوحة كلها مأخوذة من المناظر البحرية وحياة البحارة ومخاطراتهم

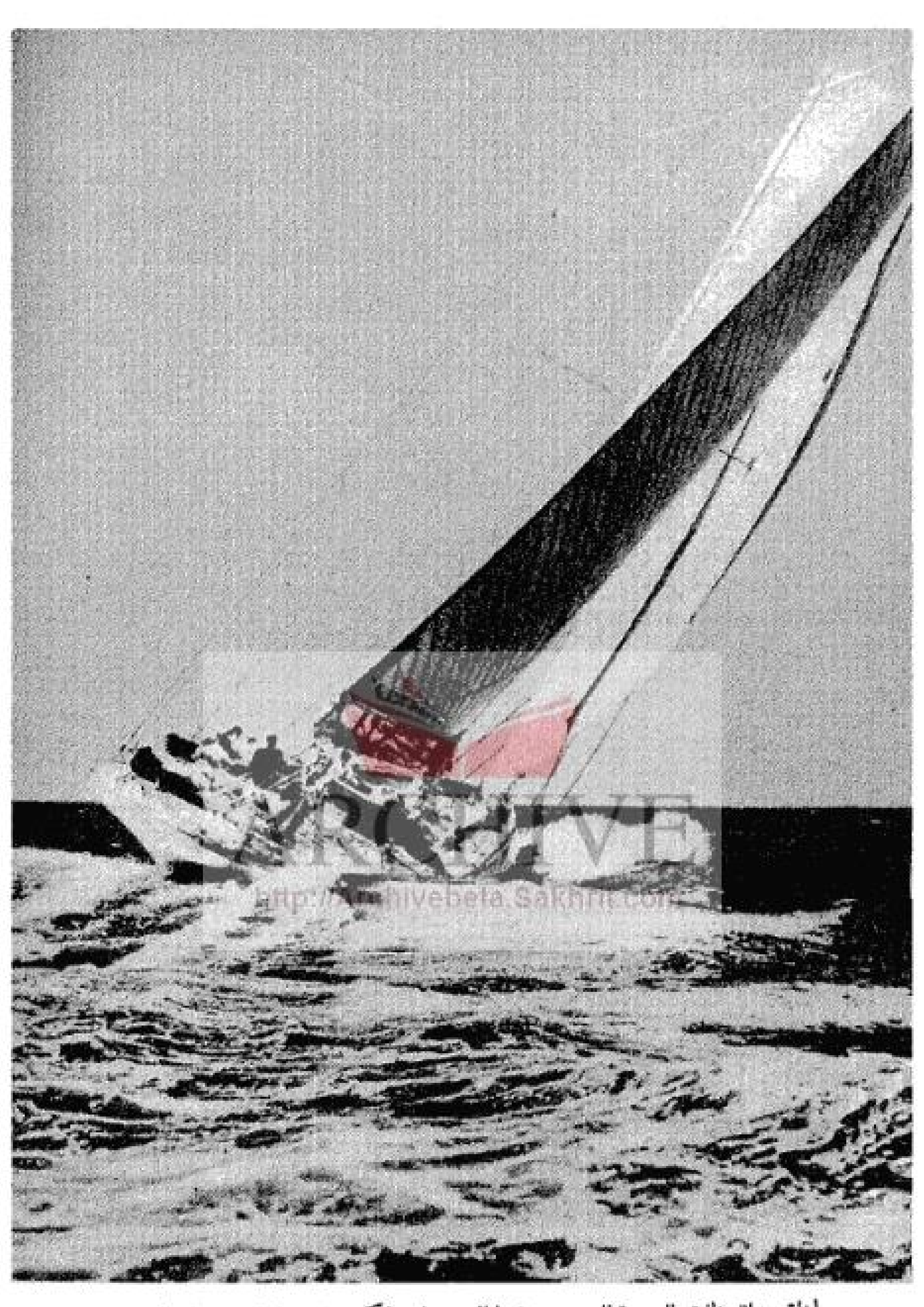
وكانت أول صورة سجلها « روزنفيلد » — « بكاميرا » استعارها من أحد أصدقائه — منظرا بحريا التقطه من ميناء نيويورك عام ١٨٩٧ وهو لم يبلغ بعد الثالثة عشرة من عمره .. وباع هذه الصورة لاحدى المجلات



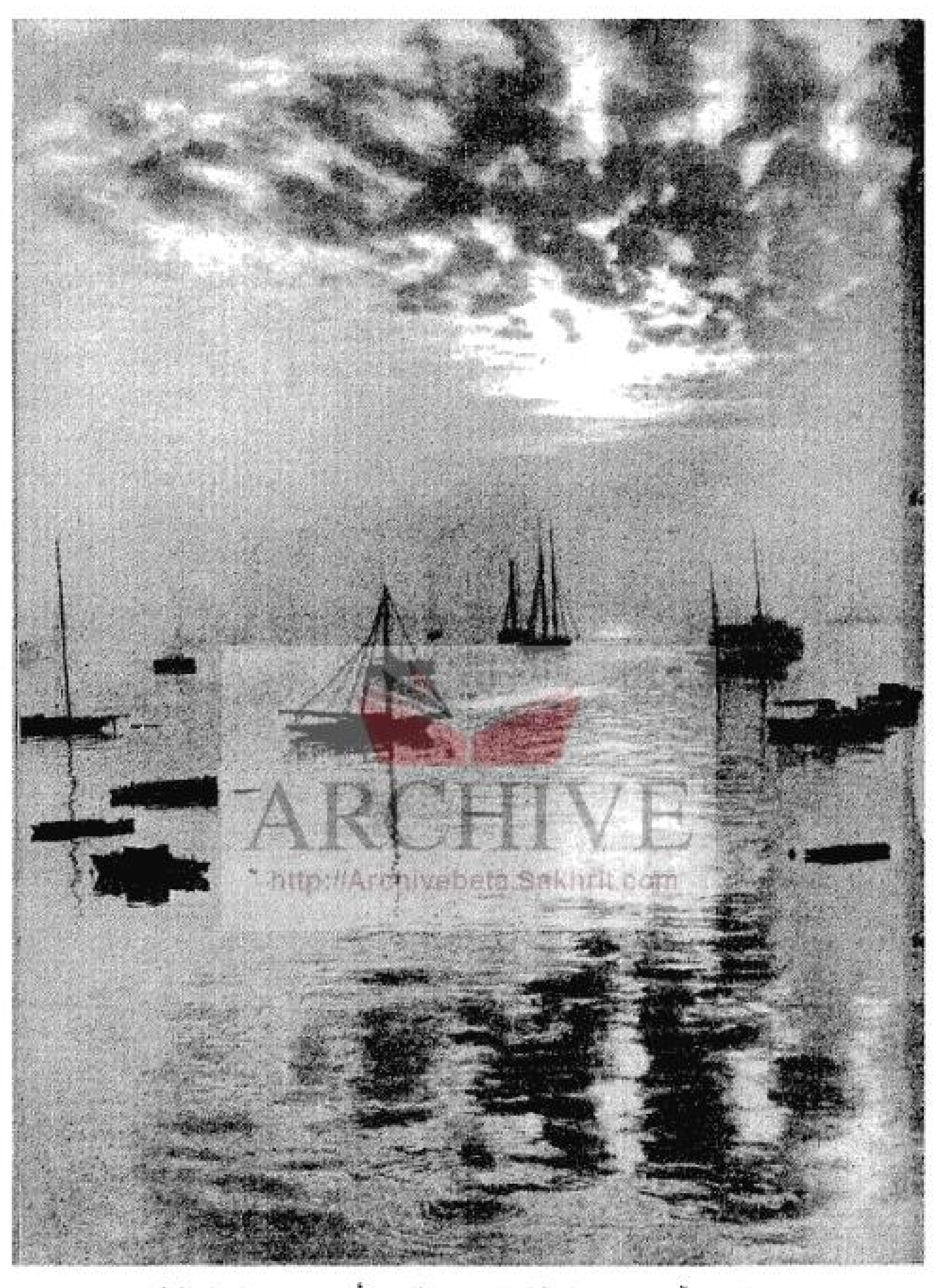
هكذا انطلقت السفينتان تمخران عباب المحيط

المصورة التي كانت تصدر حينذاك بثمن قدره خمسة دولارات .. واشترى بهذا المبلغ آلة للتصوير . ومنذ ذلك الحين وهو يجول في المحيطات مسجلا ما يصادفه من مناظر جديرة بالتسجيل . وقد طاف بكثير من النواحي المعروفة — المأهولة وغير المأهولة — في المحيطين الهادي والاطلسي . وهو يتنقل الآن في أرجائها بسفينة خاصة ..

ويقول « روزنفيلد » انه يعشق هذا اللون من التصوير الذي لا يتطلب من الفن قدر ما يتطلبه من السرعة والخفة وقوة الملاحظة .. ويرى فيه متعة كبيرة اذ يهيء له العيش في احضان الطبيعة بعيدا عن ضجيج المدن وصخبها



لحظة من اللحظات الرهيبة التي يتمرد فيها البحر على راكبيه فيهم بابتلاعهم واغراق سفنهم



غامت السماء وأنذرت باشتداد العاصفة فلم يفت المصور أن يسجل روعة هذا المنظر

ضغط الدم العالي..

بقلم الدكتور كامل يعقوب

من عشرين سنة خلت ، لم تكن تسمع عن ضغط الدم العالي أو الواطي.. أما اليوم فهو حديث الأندية والمجالس، تتوارى أمامه أحاديث الجو والسياسة عند الرجال ، وأحاديث الأزياء وأخبار المجتمعات عند السيدات. وأصبح الحديث بينهم أكثره عن ضغط الدم هذا ، وأنواعه، وأسبابه ، وأعراضه، وأخطاره ، وذكر الجديد في علاجه ، من أنواع الحقن الجلدية ، والأدوية الطبية ، والوصفات البلدية ، وما تحويه من عقاقير نباتية ، من أمثال قشور العنبر ، وخيار الشنبر ، وكناسة العطار ، وفلوس الحمار . أما عيادات الأطباء فقد ازدحمت بالمصابين بالضغط ، والخائفين من الضغط ، وأنشئت في البعض منها الغرف الخاصة ، وابتدع الكشف الخاص للمقتدرين والمتعالين من الأثرياء ، والغرف العادية والكشف العادي للمتوسطين والمتواضعين من عباد الله ، وأصبح هذا المرض ، بالنسبة لكثرته ، لا يعتبر عند الأطباء بمثابة الفاكهة النادرة ، وانما هو بمثابة « خبز العيادة اليومي »

▭

كان « موليير » الكاتب الفرنسي المعروف بأسلوبه الساخر ، ونقده اللاذع، يعيش في القرن السابع عشر. وكان يصف الطبيب في ذلك العصر بأنه « شخص رزين ، يحمل حقنة شرجية » وذلك لأن عمل الحقن الشرجية في ذلك الوقت كان من اختصاص الأطباء وحدهم . وكانت هذه الحقن لا توجد الا في عياداتهم ، وكان الطبيب لا يغادر عيادته لزيارة مرضاه الا ومعه حقنته الشرجية . واذا نحن أردنا ان نصف طبيب اليوم بطريقة موليير ، لقلنا : انه « شخص رزين يحمل جهاز الضغط » وذلك لأن الطبيب في وقتنا هذا لا يزور مريضا الا ومعه هذا الجهاز، واذا هو سولت له نفسه الأمارة بالنسيان أن يذهب بدونه ، فقد عرض نفسه لأحرج المواقف . فقد تكون المريضة شابة حديثة السن، وقد يكون

المرض مردا عاديا، ومع ذلك فلا يكاد الطبيب ينتهي من فحصها حتى تشمر له عن ذراعها . وتقول له معاتبة : « نسيت قياس الضغط يا دكتور ؟ »

وإذا كان لى من نصيحة أسديها لطبيب من المتخرجين فى هذا العام ، فهى ان لا يفكر فى فتح عيادة فى القاهرة أو الأقاليم . ولا فى البحث عن وظيفة فى وزارة الصحة أو المعارف . وإنما عليه أن يفكر فى عمل جهاز أتوماتيكي لقياس الضغط ، لكى يضعه فى الصيدليات ومخازن الأدوية والمقاهى ودور السينما . وسيجد بعد ذلك ان الجماهير الغفيرة قد وقفت أمام هذا الجهاز « طوابير » طويلة متراصة . كل ينتظر دوره لكى يضع ذراعه فى حلقة خاصة من الجهاز ، ويضع العملة فى ثقب خاص . ثم لا يلبث أن يقدم له الجهاز بطاقة قد دون فيها التاريخ وقياس الضغط .

وما على الطبيب بعد ذلك الا ان يحمل محفظة كبيرة من الجلد كالتى تستعمل فى تفريغ صناديق البريد ، ويمر بها على هذه الأجهزة الواحد بعد الآخر ، ويفرغ ما فيها من أكداس العملة السهلة ، ثم يعود بها الى داره وهو قرير العين منشرح الصدر

وبعد . . فما هو هذا الضغط العالى الذى أصبح شغل الناس الشاغل فى



هكذا تصور الرسام جهاز ضغط الدم الاتوماتيكي الذى يتكهن الكاتب بشيوع استخدامه فى المقاهى

وقتنا الحالى ؟ انك اذا ذهبت بسيارتك الى محطة من محطات البنزين لنفخ اطاراتها ، لوجدت العامل المختص يسألك هو أيضا عن مقياس الضغط ، وهو لا يقصد طبعا ضغط الدم ، وإنما ضغط الهواء الذى تحتمله اطارات السيارة . فاذا قلت له : ان مقياس الضغط العالى فى الاطار هو ٢٥ مثلا ، أخذ ينفخ الأطار بالهواء ، وفى نفس الوقت يراقب آلة تشبه الساعة ، حتى يصل الضغط الى الرقم المطلوب .

وشرايين الدم فى الجسم هى عبارة عن

أوعية مطاطة مثل الكاوتشوك . والقلب يقوم بعملية المضخة لدفع الدم فيها . وهذه الشرايين تكون مرنة ومطاطة في حالة الصحة وفي سن الشباب . ولكنها تصبح متصلبة ومتكلسة في حالة المرض ومع تقدم السن ، فتقل مرونتها وقابليتها للاتساع ، وبذلك يزداد الضغط في داخلها

□

والانسان لا يصاب بارتفاع ضغط الدم فجأة ، وانما هو يصيبه بالتدريج وبطريقة خداعة . وقد يظل الضغط مرتفعا سنين عديدة ، دون أن يفطن صاحبه لذلك ، حتى تنكشف له حالته عند الفحص الطبي أو التأمين على الحياة . وقد يبقى الانسان مصابا به طول حياته ، وهو يعتقد في نفسه ، ويعتقد الناس من حوله ، أنه في أحسن صحة وأتم عافية . لما يشاهدونه من اكتظاظ وجهه بالدم ، واكتناز جسمه باللحم ، حتى تدركه الوفاة فجأة بسبب نزيف مخي ، أو ذبحة صدرية أو آفة قلبية

والمعروف ان ازدياد الضغط قد يولد الانفجار ، وهذا ما قد يحدث بالفعل في أحد الشرايين الدقيقة ، فيصاب المريض بنزيف من الأنف مثلا .. ومثل هذا النزيف جدير بأن نصفه بالنزيف « المحترم » ، وذلك لأننا حين نجده عند مريض بارتفاع الضغط نقابله بكل احترام ، ولا نحاول مقاومته أو ايقافه ، وانما نفسح له الطريق ونتركه وشأنه ، حتى اذا انخفض الضغط الى المستوى العادي انقطع هذا النزيف من تلقاء نفسه . وقد يحدث أن يكون المريض بالضغط خارجا من منزله فيشعر بدوار أو شبه غيبوبة ، ويسقط على الأرض ويصاب بجرح في جبهته ، وينبثق منه الدم بغزارة . ومثل هذا الحادث المؤلم في وقت وقوعه هو في الحقيقة من الاشياء التي قد نكرهها وهي خير لنا . لأن خروج الدم من جرح المريض أو من أنفه يجيء في هذه الحالة في الظرف المناسب ، ويكون بمثابة اسعاف أولي للمريض ، يغنيه عن عملية الفصد ، ولولا ذلك لتعرض المريض لنزيف في المخ ، واصابة بداء النقطة

والمصابون بالضغط والمتعرضون له يختلف الواحد منهم عن الآخر ، فهذا مريض من النوع الدموي ، بدين الجسم ، متكور البطن ، مستدير الاكتاف ، قصير العنق ، محتقن الوجه ، يميل بطبيعته للأكل الكثير والشرب الكثير ، والسهر الطويل والعمل القليل ، ولا يستطيع النوم الا قبيل الفجر . فيستغرق ويغط في نومه ، ويستيقظ الجيران على صوت شخيره المتتابع الرهيب ، ولا يصحو من نومه الا قبيل الظهر . فيقوم مترددا متثاقلا ومتثائبا ، ويبذل جهده في لم أطراف

جسمه المفكك . وفى فتح عينيه للضوء، ويتحايل على ذلك بشرب القهوة بعد القهوة ، وتدخين السيجارة عقب السيجارة . ومثل هذا المريض ، فوق تعرضه لضغط الدم ، يكون عرضة للامراض الروماتزمية ، والنقرسية ، وكسل الكبد ، وتضخم القلب ، والبول السكرى ، وهو فى حاجة الى تنظيم حياته، وتقليل طعامه،وخصوصا المواد الدهنية والسكرية والنشوية والاسماك المملحة، واللحوم المحفوظة، ويحتاج فوق ذلك الى المسهلات القلوية ، والمنبهات لوظيفة الكبد ، والمدرات للبول

وهذا مريض آخر من النوع العصبى ، نحيف الجسم ، صفراوى الوجه ، براق العينين ، حاد المزاج ، سريع التأثر ، كثير القلق ، يحب العزلة والتفكير فى توافه الأمور ويحمل همومه وهموم غيره من الناس، فوق كتفيه ، ويشكو من الانقباض وضيق الصدر وعسر الهضم والامساك والخفقان والدوار والصداع . ثم يصاب بارتفاع فى ضغط الدم نتيجة توتر أعصابه وانقباض شرايينه . ومثل هذا المريض يحتاج الى الحياة الهادئة والراحة الذهنية . والرياضة البسيطة والحمامات الدافئة ، والامتناع عن تعاطى الأغذية المهيجة والتوابل والخمر والقهوة والشاى والتدخين

وهذا مريض ثالث مصاب بالتهاب كلوى مزمن ، يشكو من الصداع وفقر الدم والنزلات المعوية وعسر التنفس والخفقان وكثرة البول ووجود الزلال فى البول . وهو أكثر الناس عرضة لضغط الدم واستهدافا لأخطاره . ومثل هذا المريض فى حاجة الى توقى المفاجآت الجوية ، والامتناع عن أكل اللحوم والبيض والاغذية المهيجة . ويحتاج من الادوية الى المسهلات الخفيفة ومدرات البول وموسعات الشرايين

وهذا مريض رابع يرجع ارتفاع الضغط عنده الى تصلب شرايينه، ومثله يحتاج الى الامتناع عن أكل اللحوم الحمراء والاسماك المملحة والاغذية التى تحوى مادة الجير مثل البيض والكرنب والقرنبيط والاسبرج . ويتعاطى الأملاح القلوية ، والأدوية اليودية

وأخيرا قد يكون مرعيا فى تركيب جسم المريض وتصميم بنائه ان يكون ضغط دمه مرتفعا . فيصبح هذا الارتفاع لازمة من لوازمه . كلزوم المصعد للعمارة الشاهقة .. ومثل هذا الضغط قلما يتأثر بالعلاج ، ومن الخير للمريض به أن يعرف هذه الحقيقة عن نفسه ، ليطمئن باله ويزايله الخوف والجزع .. لأن الخوف من الضغط ، قد يكون أشد خطرا على المريض من ارتفاع الضغط ذاته

كامل يعقوب

مختارات من الكاريكاتير

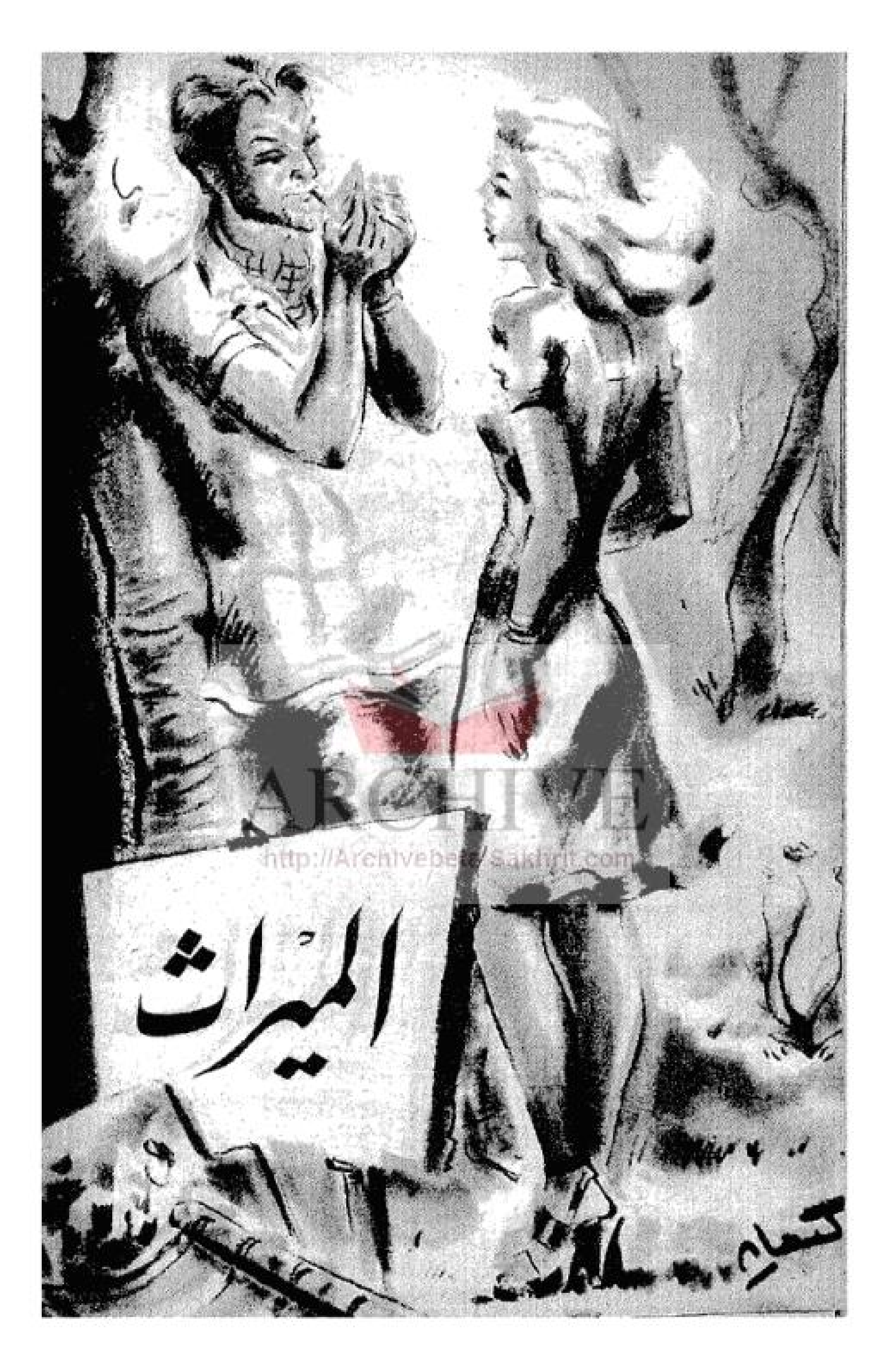
هكذا كان التوازن الأوربي يتأرجح سنة ١٨٤٧ عندما تخيله الرسام « دوميه »
فهل تغير سنة ١٩٤٧ ـ أى بعد مائة عام ؟ انه ما زال ولن يزال يتأرجح . . !



هل يمكن أن ينهض العالم بأجنحة هذا التداخل السلمى الذى يراه الرئيس ترومان
[عن مجلة « المترنه »]



إذا انقسمت الكرة الارضية الى الكتلتين الشرقية والغربية فأى ضمان لاطمئنان العالم ، وأى أمل فى السلام !
[عن مجلة « نيويورك تيمز »]


الميراث
http://Archivebeta.Sakhrit.com



تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن ! ولكن الريح غير الملائمة قد تكون أحياناً فى مصلحة السفينة ! اقرأ هـــذه القصة لتدرك ان ما يكرهه الانسان أحياناً قد يكون خيراً له ! « فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً »

مشيت « مينى » بضع خطوات على الرصيف ، حائرة لا تدرى الى اية جهة تذهب ، وحاولت ان ترى شيئا فى ذلك الظلام المخيم على المحطة الصغيرة . ثم رجعت على أعقابها لتسأل المستخدم الوحيد الذى يعمل فى المحطة ، ولكنه كان قد انتقل الى الرصيف الآخر ، ولم تعد « مينى » ترى غير النور الاحمر فى مؤخرة القطار الذى غادرها ..

حملت حقيبتها وخرجت الى ما وراء السور ، فاذا بها على طريق مظلم لا ضوء فيه . ولكنها رأت ضوءا منبعثا من مكان بعيد خيل اليهـا انه مقهى يظل فاتحا أبوابه فى الليل :

ـ الحمد لله ! هذا مكان مأهول !

وصلت الى المقهى فلم يتحرك الكلب الرابض على الباب ، ولكنه همهم ثم سكت عندما صاح به صوت من الداخل:

« اسكت يا بلاك ! »

دخلت مينى الى قاعة المقهى الكبيرة، حيث كـان الخدم يعدون عدتهم للانصراف ، ويكنسون الكراسى بعضها فوق بعض ، ويقفلون النوافذ، يساعدهم صاحب المقهى ويحثهم . ولم يكن هناك غير « زبون » واحد جالس أمام منضدة أسند عليها ذراعيه :

ـ سعد مساؤكم أيهـا السادة ! أيمكنكم ان تدلونى على طريق «فيللا» تعرف هنا باسم « بيناد ؟ »

لم يرد صاحب المقهى على الفتاة ، ولكن « الزبون » الجالس الى المنضدة نهض من مكانه واقترب منها :

ـ مدموازيل شانتريل ، أليس كذلك ؟

قال هذا ورفع طرف قبعته .. انه

فى مقتبل العمر . ولكن لحيته الشقراء الطويلة بحتى نصف وجهه
بدت الدهشة على مينى فاستطرد الرجل قائلا :
ـ انا ابن مدام لوجرو .. وقد كلفتنى بأن أنتظرك فى المحطة عند وصول القطار
كانت مينى موتورة الاعصاب لأنها لم تجد أحدا فى انتظارها عند مانزلت من القطار ، فقالت للشاب بلهجة فيها شىء من العتاب :
ـ وأخطأت الطريق فجئت الى هنا؟
لكنه لم يتأثر بالعتاب ، بل واصل حديثه قائلا :
ـ كنت واثقا من انك ستجيئين الى هنا ، فليس فى البلدة مكان آخر قريب من المحطة ، ولا بد من المرور أمام هذه الحانة .. أعطنى حقيبتك !
ـ تركت حقيبة أخرى كبيرة فى المحطة .. ان مدام لوجرو كتبت الى تقول انها سترسل سيارة ...
ـ هذا ما كانت والدتى تنوى ان تصنعه فى الواقع . ولكننى استخدمت السيارة لاغراض أخرى ، ولا بد لنا من الذهاب الى البيت سيرا على الاقدام وسأبعث غدا من يأخذ الحقيبة الثانية ، اذا أعجبك المكان وراقت لك الاقامة عندنا !
دهشت مينى للهجة الشاب ، وردت عليه بجفاء :
ـ سواء أعجبنى المكان أم لا ، فاننى سأبقى هنا !..
ـ من يدرى ؟ قد تغيرين رأيك !
ولكنها غضبت وصاحت :
ـ لم أجىء الى هذه البلدة للنزهة فقط !
ـ أتشربين شيئا ؟
ـ شكرا !
ـ كما تريدين !
وشرب الشاب ما بقى فى الكأس الموضوع أمامه ، ودفع ثمنه لصاحب المقهى ، واستعد للخروج :
ـ هيا بنا .. تفضلى !
خرج الشاب والفتاة من الحانة فمشيا فى الطريق المظلم ، وكانت الرياح شديدة ، ولكن الشاب تمكن من اشعال غليونه . وسألت مينى :
ـ كم من الوقت يقتضينا الوصول الى البيت ؟
ـ من ثلاثين الى خمس وثلاثين دقيقة ، اذا اتخذنا أقرب الطرق
ـ البيت اذن منعزل ؟
ـ نعم ، منعزل
وبعد سكوت قصير ، عادت الى السؤال :
ـ هل كان عند مدام لوجرو وصيفة أخرى ، قبل ان تبحث فى طلبى؟
ـ لا ..
وضحك ثم قال :
ـ كنت انا بنفسى أقوم بعمل الوصيفة لدى والدتى !
كان الطريق الذى سارا عليه

ضيقا . فمشى الشاب فى المقدمة وتبعته الفتاة . وكانت لهجته الجافة قد أثرت فى نفسها . ودخلا غابة كثيفة لا ينفذ اليها ضوء القمر الا لماما . وكانت الفتاة تتعثر فى مشيتها وتستند الى جذور الاشجار كيلا تسقط على الحصى . وسألت :

ـ أما زلنا بعيدين عن البيت ؟

لم يرد عليها الفتى . وقد تكون الرياح العاصفة منعت صوت الفتاة من بلوغ أذنيه . ولكنه قال بعد لحظات :

ـ ها قد وصلنا ..

وفتح بابا خشبيا صغيرا فى سور مداخ . فقالت ميني :

ـ أهذا مدخل البيت الكبير ؟

ـ كلا ، المدخل الكبير من الناحية الاخرى ، على الطريق الكبرى ..

ودعاها الى الدخول فدخلت وأغلق الباب خلفه ، وقادها فى طريق ضيقة مغطاة بالرمل ، وبدت لها جدران الدار بين الاشجار . وسمعت صوتا عذبا يسأل من بعيد :

ـ أنت الذى جئت يا لوك ؟

ـ نعم ، أنا ..

وأضيء السلم المؤدى الى «الفيللا» ورأت الآنسة شانتريل سيدة جليلة واقفة بالباب ، وأدركت انها مدام لوجرو . وعند ما وصلت الى أسفل السلم ، قال لوك :

ـ هذه ، أيتها الآنسة ، هى السيدة التي تطلب وصيفة !

فقاطعته أمه مخاطبة ميني :

ـ ان شبان اليوم لا يحترمون أحدا ، حتى ولا أهلهم ! .. تفضلى بالدخول أيتها الآنسة .. انت بلاشك جائعة ؟

ـ كلا كلا .. تناولت الطعام فى محطة مرسيليا ، وانا فى انتظار القطار

ـ صحيح ؟

ـ أؤكد لك يا سيدتى !

ـ اذن ؛ سنشرب قدحا من القهوة الساخنة . وبعد ذلك أعيد اليك حريتك لانك محتاجة الى الراحة بعد ما لاقيت من مشقة السفر

كانت ابتسامة حلوة تضيء وجه تلك السيدة الطيبة . فشعرت ميني براحة وهدوء فى حضرتها ، وأعاد لقاء مدام لوجرو وترحيبها الاطمئنان الى نفسها . ودخلت السيدة فتبعتها ميني الى حجرة كان يجلس فيها رجل بدين يصغى الى الراديو . وقدمته مدام لوجرو قائلة :

ـ زوجي !

فرحب الرجل بالفتاة بكلمات رقيقة، ودعاها الى الجلوس فى مقعد وثير فجلست . وحدقت الفتاة فيه وجعلت تتفرس فى وجهه وعينيه . انها تعرف انه يعمل « مسجل عقود » وقد وجدته فعلا مطابقا للوصف الذى يصور به الكتاب فى مؤلفاتهم هذه الفئة من رجال القانون والاعمال

ونادت مدام لوجرو ابنها ولكنه كان قد اختفى . فخرجت بدورها من الحجرة ثم عادت ومعها خادم تحمل طبقاً عليه أقداح القهوة .

ـ أتريدين القهوة ممزوجة باللبن؟

ـ أشكرك يا سيدتي ، أفضلها بدون لبن !

وأصدرت مدام لوجرو أوامرها الى الخادم :

ـ مرتا .. خذي حقيبة الآنسة الى الحجرة الزرقاء .. وتقى انه لا ينقصها شيء في هذه الحجرة المعدة للضيوف

القهوة ساخنة ، والمقعد وثير ، ومدام لوجرو تبتسم ، ومسيو لوجرو لطيف .. فنظرت الفتاة حواليها وتذكرت كلمات الشاب : « .. اذا راقت لك الاقامة هنا ! » فشربت جرعة من القهوة وقالت بلهجة حماسية :

ـ أظن ان الاقامة هنا ستروق لي كثيرا !

●

استيقظت مينى فى صبيحة اليوم التالى ، فى الساعة التاسعة ، وفتحت نافذة الغرفة فاذا بمدام لوجرو تحييها من الحديقة حيث كانت منصرفة الى العناية بأزهارها :

ـ هل قضيت ليلة مريحة ؟

ـ جدا !..

وفكرت الفتاة فى نفسها : « لم اعتد مثل هذا التدليل فى مدرسة فينلون حيث كنت أقيم قبل ان أجيء الى هنا »

وبعد خمس دقائق ، كانت الفتاة فى قاعة المائدة ، ولحقتها اليها مدام لوجرو وجعلت تعد طعام الفطور :

ـ سنتناول الفطور وحدنا اليوم يا ابنتى ، فان زوجى قد ذهب الى طولون حيث مكتبه وعمله .. أما ابنى

تنهدت السيدة الجليلة وسكتت لحظة ثم استطردت قائلة :

ـ أما ابنى ، فانه مشغول جدا . ان الرسم يستغرق كل وقته ! ان أولئك الشبان الفنانين ذوو طباع غريبة .. لكن ولدى طيب القلب جدا .. ألا تحبين الحلوى .. كل ..

وفى أثناء الطعام ، قالت مينى :

ـ هذه أول مرة أشتغل فيها وصيفة فى بيت .. فأرجو ان تقولى لى يا سيدتى ماذا تطلبين منى ..

فربتت مدام لوجرو على كتفها وقالت :

ـ لقد أحببتك يا مينى .. ألا تريدين ان أدعوك من الآن باسمك الصغير : مينى ؟ .. اننى واثقة من اننا سنتفاهم ونعيش فى جو من الثقة المتبادلة .. اليوم ، بعد الظهر ، تقرئين لى الجرائد .. ومن الآن الى ان يأتى موعد القراءة ، يمكنك ان تطوفى الدار والحديقة ، لكى تتعرفى على المكان الذى ستعيشين فيه

ـ ألا أستطيع مساعدتك فى شيء؟

ـ لا لا يا ابنتي . سأهتم بأعداد قائمة الطعام للغداء ، مع الطاهية .. لقد ألفت الحياة في باريس . وأنت في حاجة الى استنشاق الهواء الطلق .. فاذهبي الى الحديقة !

خرجت ميني وهي تقول في نفسها: « هذه مهنة سهلة حقا ! » وراحت تتنقل في الحديقة من ركن الى اخر . وتنظر في اعجاب وارتياح الى الازهار والرياحين والاشجار المثقلة بأثمارها . فقادتها قدماها الى أطراف الحديقة من الناحية المواجهة للدار . وهناك ، بين الاشجار الباسقة ، رأت « لوك » لوجرو جالسا أمام لوحة يرسمها باهتمام !

كانت لحيته الشقراء تلمع تحت أشعة الشمس ، وعيناه تبرقان . فرأى الفتاة من ناحيته ، وأمعن فيها النظر طويلا ، ثم سأل بلهجته الوقحة التي ألفتها ميني :

ـ قولي لي .. هل تعجبك مهنتك الجديدة ؟

رأت الفتاة ان التذرع بالصبر خير من المجافاة ، حيال ذلك الشاب القليل الذوق ، فأجابت :

ـ ان والدتك سيدة ممتازة !

فأعد غليونه وهم باشعاله مواصلا أسئلته :

ـ في باريس ، كنت تلقنين مبادىء اللغة للتلاميذ الصغار . على ما أظن ؟

ـ نعم .. كنت معلمة في مدرسة فينلون . في ضواحي باريس . ولكن ادارة المدرسة طردتني منها

ـ طردتك منها ؟ لماذا ؟ هل ارتكبت ذنبا كبيرا يعاقب عليه القانون؟

ـ كلا .. لقد استغنوا عني بحجة الاقتصاد في النفقات . ولا أدري اذا كان هذا صحيحا أم لا ويغلب على ظني ان ادارة المدرسة لم تكن مرتاحة الى عملي . وعلى كل حال ، فالادارة نفسها هي التي أرشدتني الى هذا العمل الجديد ، وهي التي أرسلتني الى هنا، لاكون وصيفة عند والدتك

وحاولت ان تضحك :

ـ ها ها .. لا أظن انني خسرت بالمبادلة بين المهنتين . فانا هنا على أحسن ما يرام

كان الشاب قد عاد الى الانهماك في رسم لوحته ، ولكنه واصل حديثه:

ـ أما تساءلت أيتها الآنسة لماذا أرسلت أسرة تعيش في ضاحية طولون، من يبحث لها عن وصيفة في ضاحية باريس ؟

فوجئت ميني بهذا السؤال ، لكنها أجابت في بساطة :

ـ كلا ! لم أتساءل !

فحدق فيها من جديد ، وقال :

ـ أنت جميلة .. ولكنك لست فضولية !

ورأت ميني ان تغير مجرى الحديث، فاقتربت من اللوحة وقالت :

ـ أما انت ، فانك رسام ماهر ٠٠ ولكنك قليل الأدب !

●

مر أسبوع على مينى فى عملها الجديد بمنزل أسرة لوجرو فى هدوء وراحة ٠ كانت الفتاة تنهض من نومها متى شاءت ، وتصنع فى الصباح ما شاءت ، ولم تكن مدام لوجرو تحتاج الى خدماتها الا مرة أو مرتين فى النهار، لقراءة جريدة ، أو للخروج الى نزهة فى الحديقة

وكانت مينى تطلب عملا تشغل به وقتها ، لكن مدام لوجرو كانت تجيب دائما : « لا تهتمى بشىء ! ان شبابك وحده يجعل جو هذا البيت مفعما بالفرح ! »

أما المسيو لوجرو، فان مينى كانت تراه مرتين فى الأسبوع ، لأنه كان يقيم فى منزل صغير بمدينة طولون للاشراف على مكتبه ، ولا يأتى الى الضاحية الا نادرا ليقضى فى المنزل الريفى ليلة أو ليلتين

وأما الشاب لوك ، فان علاقاته بالفتاة تحسنت، بعد ثلاثة أيام أو أربعة من وصولها ٠ فقد أصبح الشابان صديقين ، وكانت مينى تلحق به الى المكان الذى يجلس فيه لرسم لوحاته، بين الاشجار ٠ وتشعر بالضيق عند ما تضطر الى البحث عنه طويلا

بحثت عنه ذات صباح فلم تجده الى أين ذهب ؟ الى شاطىء البحر ٠٠ ؟ لقد وعدها باصطحابها عند ما يذهب لرسم الامواج فى لوحاته ٠٠ فى الغابة ؟ انه ليس هناك فأين هو اذن ؟

طافت طويلا هناك وهناك ٠٠ بين الاشجار ووراء الصخور وناحية الشاطىء ٠ وبينما هى عائدة الى البيت منزعجة مضطربة ، برز لها لوك فجأة وقد تغيرت ملامحه ، ان لحيته قد اختفت وشعره أصبح قصيرا ، وربطة عنقه أبدلت بغيرها ٠ وقال مبتسما مسرورا :

ـ انى أعجبك الآن ؟ أليس كذلك ؟

فأجابت الفتاة بلا تردد :

ـ نعم ، تعجبنى هكذا ٠٠ ان ثوبك القديم ، ولحيتك المرسلة ، وشعرك الطويل وربطة عنقك الأولى ، كل ذلك كان يجعلك غريب الشكل والمنظر ٠٠ أما الآن ٠٠

وسأل لوك فجأة :

ـ كانت أمى تقول انها ستذهب اليوم الى طولون ٠ فهل ذهبت ؟

ـ نعم ٠ ذهبت فى الساعة العاشرة وستعود فى المساء ٠٠ فأنا اليوم وصيفتك انت وحدك

مشى الشابان جنبا الى جنب بين الاشجار ٠ وكانت مينى تنظر الى صاحبها بين لحظة وأخرى ، ثم قالت :

ـ لماذا ضحيت بلحيتك وشعرك وربطة عنقك ؟

ـ ليست هذه بتضحية ذات بال !

وقد أيقنت انك انت على صواب وانا على خطأ .. فعملت بنصيحتك !

وسكت لحظة ثم قال :

ــ لنجلس هنا .. أريد ان أصنع لك رسما يا ميني !

جلسا على الأرض . وجعل الشاب يرسم صورة الفتاة بقلم صغير على ورقة صغيرة . ثم طوى الورقة وأعادها الى جيبه :

ــ لقد انتهيت الآن .. سأتم الرسم فيما بعد

واستأنفا السير بين الصخور ، وظلا صامتين طويلا ، ثم سأل لوك فجأة :

ــ ميني .. قولي لي ، أتكونين سعيدة اذا ما أصبحت يوما من الأيام صاحبة ملايين !

ذهلت الفتاة لهذا السؤال العجيب وأجابت :

ــ ما بك يا لوك ؟ انت مريض ؟

ــ كلا لست مريضا . اسمعي يا ميني، أريد ان أصارحك بشيء لا أقوى على كتمانه اياه بعد اليوم .. ان وراء مجيئك الى هنا سرا من الاسرار. لقد خدعوك .. نعم خدعوك ، فوقعت في حبائل دسيسة خسيسة .. ليست المصادفةهي التي قادتك الى هذا البيت. ولم تطردك ادارة مدرسة فينلون لانك ارتكبت خطأ أو لانها تريد الاقتصاد في النفقات . كلا .. بل طردتك وأرسلتك الى هنا بالاتفاق مع أبي . فهو الذي طلب منها ذلك ، وهو الذي أعد كل شيء للمجيء بك الى بيتنا ، بحجة العمل كوصيفة !

وقفت الفتاة متعجبة لاهثة الانفاس:

ــ ماذا تقول ؟

ــ أقول الحقيقة .. ان أبي رجل طماع .. وانا لا أحب الطماعين .. ولا أريد ان تظلي مخدوعة .. فأنا أخون سر أبي من أجلك !

لم تفهم الفتاة معنى ذلك الكلام ، فطلبت الايضاح ، واسترسل لوك في حديثه فقال :

ــ اسمعي وافهمي .. ان أبي يشتغل مسجل عقود في مدينة طولون . ومسجل العقود يطلع على كثير من أسرار الناس . وأبي ينصرف بكليته الى دراسة السلالات العائلية في فرنسا ويضع لكل أسرة « شجرة العائلة » من مؤسسها الى الاحياء من أبنائها . وله وكلاء وعملاء في مختلف أنحاء فرنسا يبعثون اليه بأسماء الاغنياء الذين يموتون دون ان يتركوا وارثا . وهو بفضل اطلاعه الواسع على سلالات الاسر الفرنسية ، يبحث عن الشخص الذي يمكن ان يطالب بارث الغني الميت . حتى اذا ما عثر على ذلك الوارث ــ بحكم ما قد يكون ــ تولى بنفسه رفع القضية وسعى للحصول على الارث لمصلحة عميله واقتسم معه المال الذي يكون قد حصل عليه بغير عناء، وبفضل أبي .. أفهمت ؟ ولو سكت أبي .

لما تمكن ذلك الوارث من الحصول على شيء ، بل لما علم بأن هناك غنيا مات وترك ثروة له الحق في المطالبة بها

ظلت ميني صامتة ، لأنها فهمت ما بسطه لها لوك ، ولكنها لم تدرك علاقتها بكل ذلك . لكن الشاب استطرد شارحا :

— اسمعي .. ماتت أخيرا امرأة تدعى « موتيه » وتركت ثروة طائلة تقدر بالملايين . ولكنها لم تترك وارثا لتلك الثروة الهائلة ! فبحث أبي ، واستقصى ، وانتهى الى العثور على الشخص الذي يحق له ان يرث الملايين التي تركتها السيدة موتيه . وهذا الشخص هو أنت !

— ولكنني لا أعرف السيده موتيه

— طبعا .. ولكن أبي يعرفها . وكم من الاهل والاقارب البعيدين تنقطع أخبارهم ولا يعلم ذووهم بأمرهم . ومدام موتيه واحدة منهم .. فأنت وارثة ملايينها . ولكنك لا تعلمين ، ولا هي كانت تعلم بوجودك ! وقد عثر عليك أبي ، فرسم خطته للعمل ، وأعد عدته للحصول على الملايين المتروكة بلا وارث ، على ان يتقاسمها معك . ولكنه بعد التفكير أدخل بعض التعديل على خطته . فقد علم ان الوارثة — أي أنت — لم تتجاوز بعد الثانية والعشرين من العمر . فقال في نفسه : « يمكننا ان نحصل على الملايين كلها لا على جزء منها فقط . وذلك بأن نزوج الفتاة الوارثة ابننا لوك — أي أنا .. » ووافقت والدتي على هذه الفكرة الرائعة وتم الاتفاق مع ادارة مدرسة فينلون على الاستغناء عن خدمتك ، وارسالك الينا بحجة الاشتغال كوصيفة لوالدتي . ويأمل أبي ان أتمكن انا من اغوائك وحملك على الرضا بي زوجا لك ، حتى اذا ما تم الزواج ، وأصبحت أنا وأنت واحدا ، كل منا نصف الآخر ، باح والدي بالسر ، وحصل على الملايين ، وأخذ هو نصفها ، وأنت — أي أنا زوجك — النصف الثاني ، وبقيت ثروة مدام موتيه كلها ملكا لأسرة لوجرو . أفهمت الآن ؟

— نعم ، فهمت ! ولكن ، أصحيح هذا كله ؟

— ليس هذا كله معقولا ولكنه صحيح ! لقد عارضت في تطبيق هذه الخطة ، بل هذه الدسيسة . ولكن أبي وأمي على جانب لا تتصورينه من العناد . فقد أمراني بالتزام الصمت ، وقالا ان هذا شأنهما وليس شأني أنا فرضخت لآرائهما .. والباقي تعرفينه . فقد وصلت انت الى هنا . وكنت عازما منذ اللحظة الاولى على أن أضايقك وأجعل حياتك بيننا لا تطاق ، لكي تشمئزي منها وترحلي عنا . ولكنني لم أستطع تنفيذ خطتي الى النهاية . فقد ملت اليك ، وأخذت بجمالك وسحر عينيك . وأدركت اننا سائران بخطى ثابتة سريعة نحو الزواج . ولهذا ، قررت

ان أبوح لك بكل شيء ، لكي تكوني على بينة من الأمر !

●

ساد سكوت طويل .. ونظر كل من الشابين الى الآخر ، محاولا اخفاء شعوره . وقال لوك :

ـ الآن ، يجب ان تعدي حقائبك وترحلي عن هذا البيت . وعندما تصلين الى باريس ، تسرعين الى أحد رجال القانون وتعهدين اليه برفع قضية لاثبات حقك في الميراث والحصول على ملايين مدام موتيه . وهكذا ، لن يأخذ أبي ، ولن آخذ أنا شيئا من تلك الملايين !

فقاطعته ميني :

ـ ولكن يا لوك ، لماذا تعتقد ان صراحتك ستحول بيني وبينك ، وتمنع زواجنا ؟

فصاح قائلا :

ـ لا لا .. لا أريد .. ان حائطا من الذهب يقوم بيني وبينك الآن ! لقد اطلعتك على السر ، ولكنني لا أريد ان أستغل صراحتي وضعفك !

●

عاد لوجرو وزوجته من طولون وعليهما امارات الاضطراب واليأس . وما وقع نظر مدام لوجرو على ابنها حتى صاحت :

ـ أين تلك الفتاة ؟ أين هي ؟

ـ ما بك يا أماه ؟ ماذا حدث ؟

فقالت غاضبة ناقمة مستنكرة :

ـ حدث ان والدك أوقعنا في ورطة حرجة ! ان وارثة الملايين التي تركتها مدام موتيه ليست ميني شانتريل ، بل فتاة أخرى تدعى جسولي شانتريل . لقد خلط أبوك بين الاسمين . والوارثة الحقيقية تقيم في مدينة تولوز وهي تطالب بإرثها على يد غيرنا ، فكل ما صنعناه ذهب سدى . ويجب علينا الآن ان ندفع تعويضا لهذه الفتاة التي أخرجناها من عملها لاستخدامها وصيفة عندنا ! .. أين هي ؟

لكن لوك كان يقهقه !

ـ اذن يا والدتي ، لقد أخطأ أبي ؟

ـ نعم أخطأ !

ـ وميني ليست الوارثة الحقيقية لملايين موتيه ؟

ـ كلا ! أين هي ؟

ـ هي في المحطة ! لقد اطلعتها على كل شيء ، ونصحتها بأن تسرع الى باريس .. الوداع !

ـ الى أين ؟

ـ الى باريس يا أماه ! .. انني أحب ميني ، وسأتزوجها الآن ، ما دامت لا ترث ملايين موتيه ، وما دام حائط الذهب قد انهار من بيننا . وما دام ليس عندها الآن غير قلبها تهديه الى !

[عن مجلة « ريف »]

كم تعرف عن دنياك؟

ه جمال الطاووس في ألوان ريشه ، فهل مصدر هذه الألوان أصباغ كيماوية ، أم فقاعات هواء ، أم مساحيق معدنية أرضية ؟

— مصدر الألوان البديعة التي تتراءى لأعيننا في ريش الطاووس وريش كثير من الطير هو ما تضمنته بنية هذا الريش من فقاقيع هواء ، سكنت على مقادير مختلفة ، وأوضاع مختلفة ، بين طبقات هذا الريش . فاذا دخلها ضوء الشمس انعكس عليها الى أعيننا بعد أن يكون قد تكسر الى الأخضر والأصفر والأحمر كما يتكسر الضوء الى ألوان الطيف السبعة اذا مر في الزجاج

فليست هذه الألوان اذن أصباغاً كيماوية كالتي تصبغ بها الملابس ، ولا مساحيق معدنية كالتي تدهن بها الحيطان والأبواب

ه أيهما أثقل ، (ا) كوز من رمل جاف ، ام (ب) كوز من رمل مبتل ؟

— الاثقل كوز من رمل جاف . ذلك لأن حبة الرمل أثقل من حبة في مثل حجمها من الماء . فاذا انت بللت الرمل ، دخل الماء بين حبات الرمل فباعد ما بينها ، فدخل الكوز عدد من حبات الرمل أقل ، وامتلأ سائر الفراغ بالماء وهو أخف

والحاصل أن رملا وحده أثقل من رمل وماء ، مابقي الحيز في الحالين واحداً. وهذا غير ما يتبادر الى الذهن

ه يتحدثون عن الصواريخ التي يطلقونها الى القمر . والصاروخ لا يستطيع أن يتحرر من جاذبية الأرض الا اذا بلغت سرعته (ا) ٤ أميال في الدقيقة (ب) ٤٠ ميلا في الدقيقة (ج) ٤٠٠ من الأميال في الدقيقة . أية هذه الاجابات صحيحة ؟

— الجواب هو ٤٠٠ ، وهو ينشأ من عملية حسابية تدخل فيها قيمة جاذبية الأرض ، وهي تتمخض عن أن شيئاً ، كائناً ما كان ، لا يستطيع أن يتخلص من جذب الأرض له إلا اذا هو بلغ سرعة رأسية مقدارها ٧ أميال في الثانية ، وهذه تساوي ٤٢٠ ميلا في الدقيقة

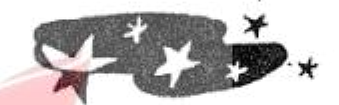
ه ما سورة ماء قطرها بوصة ، وماسورة أخرى قطرها بوصتان . ركبت كلتاهما على ترعة واحدة ، فهل تكون نسبة ما تصبه الأولى من الماء

الى ما تصبه الثانية : النصف ، أم الثلث ، أم الربع ؟

— الجواب الربع . . لأن ما صبته الماسورة من الماء يتوقف على اتساع فوهتها، واتساع الفوهة لا يتناسب مع قطر الماسورة ولكن مع مربع القطر . وهو فى الأولى ١ × ١ = ١ وهو فى الثانية ٢ × ٢ = ٤

واذن تصب الماسورة الثانية أربعة أمثال ما تصبه الأولى

○ أى نجوم السماء أسخن ، تلك التى يشوب لونها احمرار ، أو تلك التى يشوب لونها ازرقاق ؟

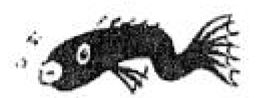


— كل الاجسام الحارة الملتهبة تطلق أشعة من الضوء بلون الطيف . وهى تبدأ بأطلاق الأشعة الحمراء ، فاذا ازدادت حرارة أطلقت الصفراء ، فاذا ازدادت حرارة خرج منها الضوء الأبيض ، فاذا هى ازدادت التهاباً فوق ذلك ، خرج منها الضوء الازرق فالبنفسجى

واذن فالنجوم الزرقاء أحمى من النجوم الحمراء

○ ما الفرق بين الحيوانات ذات الدم البارد ، والحيوانات ذات الدم الساخن ؟

— الحيوانات العليا، كالبقر والانسان، بجسمها تستطيع أن تحتفظ بدرجة حرارتها فى نطاق معين ، فاذا خرجت درجة حرارتها عن هـذا النطاق ماتت . واذن فالطعام لازم للحيوانات العليا ، ليس فقط لحفظ الحياة ، ولكن أيضاً لحفظ الحرارة فى الحدود التى رسمتها الطبيعة



أما الحيوانات الدنيا، كالسمك والزواحف فليست لها درجة حرارة ثابتة ، وانما ترتفع درجة حرارتها وتنخفض تبعاً للبيئة التى تعيش فيها . وهى تعرف خطأ بالحيوانات ذات الدم البارد

وحرارة هـذه الحيوانات قد تنخفض انخفاضاً كبيراً يبلغ درجة الثلج . وعندئذ تمهل عمليات الحياة فى الحيوانات تمهلا كبيراً ، ويشتعل فتيلها طويلا ولكن لا بطء

○ كوب من الزجاج ، ملأه الماء حتى حافته . وفي الماء قطعة من الثلج طافية ، وقد برز بعضها فوق سطح الماء . فكم يفيض من الكأس عند ما يتم انصهار الثلج ؟

— لا يفيض شىء . . لأن الثلج اذا انصهر ، فصار ماء ، انكمش . وهو ينكمش الى مثل الحجم الذى احتله من الماء

« ابن الهيثم »

سن السبعين ..

هل هي سن "المعاش" لرجال السياسة والأعمال؟

المشتركون في الاستفتاء	هل تضمحل قدرة رجل الأعمال في سن السبعين ؟	هل يتقاعد المشتغلون بالشؤون العامة في هذه السن ؟
جورج برنارد شو ٩١ سنة	يتوقف هذا على نوع العمل وصفات الرجل . وبين الرجال الذين في سن السبعين من تحسبهم في عداد الأموات ، وبينهم من بلغوا منزلة العلامة اينشتين	شأن السياسي والمشتغل بالشؤون العامة في سن السبعين شأن تلميذ في صناعة قد انتهى من مدة التمرين ، وبقى عليه أن يطبق تجاربه . . فكيف نطالبه بالتقاعد ؟
سير بستاس بولبروك من رجال الأعمال البارزين ٦٥ سنة	لا يبلغ الاضمحلال عند الرجل الطموح درجة تبرر إرغامه على التقاعد في هذه السن	يجب على رجال السياسة وغيرهم من المشتغلين بالشؤون العامة أن يتقاعدوا
الدكتور شارل هيل كرتير الجمعية الطبية البريطانية ٤٢ سنة	بلوغ السبعين لا يعني شيئاً ، فهناك أناس قد عدوا هذه السن ، ولكنهم مع ذلك يتمتعون بحدة الذهن ، وسرعة الخاطر ووفرة النشاط	نفس الاجابة على السؤال السابق
بتي فرانسيس نويل بيكر نائب في البرلمان البريطاني ٢٧ سنة	نعم . . . يبلغ الآن نشاط الرجل العادي ذروته بين سن الأربعين والخمسين ، وبعد هذه السن يتضح عجزه عن العمل تدريجاً . .	ليس ضرورياً ، فإن الأعمال المختلفة تتطلب مؤهلات مختلفة . والشيوخ من الساسة ، بما لهم من التجارب والحنكة ، هم خير معين في المسائل الاستشارية

خلاصة تتلخص الاجابة عن هذين السؤالين في أن الأمر يتوقف على صفات الرجل ، ونوع العمل الذي يؤديه

عرض على البرلمان البريطاني مشروع قانون لتنظيم شؤون الشركات .. وتنص إحدى مواد هذا المشروع على أن مديري الشركات يجب أن يتقاعدوا عند بلوغ سن السبعين .. وقد رأت مجلة « ستراند » أن تستفتي عدداً من الرجال البارزين في أمور تتصل بسن التقاعد .. واليك الأسئلة التي وجهتها المجلة واجاباتهم عليها

هل ضعف الشيخوخة أقل ضرراً من طيش الشباب ؟	هل أفاد العلم شيوخ « اليوم » صحياً ؟	متى تنوي أن تتقاعد ؟
ليس الشباب طائشاً .. فانني أرى أن القاضي الشاب أكثر دقة في أحكامه من رجل القضاء الطاعن في السن	العلم الصحيح يجعل المرء أوفر صحة ممن سبقوه .. هذا اذا كان له من الاستعداد ما يمكنه من الانتفاع بهذا العلم	عند ما أسقط ميتاً !
لا أرى ذلك ، لأن طيش الشباب يخرج لنا قادة من وقت لآخر ، بينما يذهب بنا جمود الشيخوخة الى الوراء دائماً !	أرى أن العلم يؤدي الآن هذه الخدمة فعلا ، وستزداد خدمات العلم في هذا السبيل على مر الأيام	عند ما أموت
لكل سن أخطارها ولا سبيل للمقارنة بين طيش الشباب وضعف الشيخوخة	لا شك في أن الذين يبلغون هذه السن الآن أحسن صحة من أمثالهم ممن عاشوا منذ خمسين سنة	عند ما يرى الناس أنني ق[illegible] بلغت من الكبر ما يجعلني غ[illegible] صالح للعمل النافع !
أحلى الأمرين مر ، وأرى أن مزيجاً من الشيخوخة والشباب ، ومن الكفاءة والخبرة ، هو خير ترياق ضد مضار العنصرين	نعم .. ولذلك قد لا نضطر — في المستقبل — لتحديد سن للتقاعد عن العمل	عند ما أقرر أنا ، أو يقر[illegible] الناخبون ، أنني قد فشل[illegible] سياسياً !
الاجابة على هذا السؤال بنعم بوجه	نعم	تو[illegible] أغلبية المشتركين في الاستف[illegible]

قد يبدو هذا العنوان غريباً ، اذ كيف يكون النور غير منظور ؟ والعين لا ترى الا بفضل النور . . اقرأ هذا المقال تدرك هذه الحقيقة العجيبة



للأمريكيين في مدينة فرانكفورت بألمانيا مستودع هائل يختزنون فيه كميات عظيمة من المواد الغذائية والأدوات المنزلية والأدوية وآلات الراديو والسلع المنوعة . وكان ذلك المستودع ، الذي يبلغ ثمن الاشياء التي تحويها ارقاما تعد بالملايين ، هدفا للسرقة والنهب ، فلم يكن اللصوص يترددون في المغامرة باقتحامه وسلب ما فيه . بالرغم من الحراسة الشديدة المضروبة حوله . ولكن اختراعا جديدا ، ابتكره العلماء الامريكيون ، وضع حدا لتلك السرقات وهو اختراع « النور غير المنظور ! »

نحن في المستودع . . واللصوص يحومون حوله كما يحوم الذباب حول قطعة من الحلوى ، وبين أولئك اللصوص اثنان من أسرى الحرب الالمان القدماء : أوتو ليسنجر وهنريخ ستوب . وقد عولا على اقتحام المستودع أيا كانت العواقب . وهما يعرفان معرفة تامة كيفية ترتيب السلع والمواد الغذائية في المخازن ، لانهما عملا مدة طويلة في معسكرات الاعتقال الامريكية ، واطلعا على الاساليب المتبعة في الجيش الامريكي

تمكن الالمانيان من احداث ثقب في السور الخارجي ، ثم نفذا الى الداخل

واقتحما نافذة مؤدية الى المخزن الذى كان هدفهما منذ بدء غارتهما على المستودع . وقد فعلا ذلك كله فى الظلام . ولكن حارسا من الامريكيين رآهما بالرغم من ذلك الظلام . فهو يراقب المستودع من أعلى برج يشرف عليه بوساطة آلة من نوع «التلسكوب» أضيف اليها جهاز تنبعث منه أشعة خاصة غير منظورة ، تمكن الحارس من الرؤية فى لوحة التلسكوب . وفى دائرة الاشعة غير المنظورة ، ظهرت صورة اللصين معكوسة كما يراها المصور على الزجاجة السلبية فى آلة التصوير

وبجانب الحارس جهاز لاسلكى للارسال . وعليه ان يرسل اشارة الى مركز البوليس بما يحدث: «آلو! هنا البرج رقم ٣٠٠ اخاطب مكتب الحراسة .. دخل رجلان غريبان الى المخزن رقم ٥٨٦ من الناحية الجنوبية . انتهى »

وليس مايدعو لايقاظ جميع الحراس فى المعسكر لمثل هذا الأمر التافه . اذ يكفى ان يخرج بضعة من الحراس المسلحين فى سيارة كهربائية تجتاز المسافة بين مركز الحرس والمخزن المسطو عليه ، دون أن تحدث صوتا أو ترسل أمامها ضوءا . ذلك ان سائق السيارة قد وضع على وجهه جهازا يشبه ذلك الذى استعان به الحارس فى البرج . وذلك الجهاز الذى تنبعث منه الاشعة تحت الحمراء يضىء الطريق أمام السائق . ولكن الجالسين معه فى السيارة لا يرون ذاك الضوء ولا يرون الطريق : وقوة ذاك الجهاز تسمح للسائق بان يقود سيارته بسرعة سبعين كيلومترا فى الساعة

وصل الرجال المسلحون بسيارتهم الى المخزن رقم ٥٨٦ دون ان يشعر بهم أحد ، وأحاطوا به من جميع الجهات ، وجعلوا يصغون الى الآلة اللاقطة فى سيارتهم . واذا الحارس ينبئهم من برجه بأن اللصين خرجا من النافذة واتجها نحوهم

حينئذ ، تطلق المصابيح الكهربائية نورها على اللصين وترتفع أصوات المطاردين: «قفا مكانكما ولا تتحركا!»

قبض الحراس على ليسنجر وستوب اللذين ذهلا من المفاجأة ، ووضعوهما فى السيارة وعادوا الى مركز الحراسة فى سكون الليل . ولم يدرك أحد فى المعسكر ما حدث وذلك بفضل اكتشاف النور غير المنظور الذى يجعل الحراس قادرين على مراقبة المدن والمرافق العامة كما لو كانت مغمورة بالضوء الكهربائى أو بأشعة الشمس

[عن مجلة « كى]

زوجة ترومان

تتميز حياة مسز ترومان بطابع البساطة ، فهى تنهض من نومها فى نحو الساعة السابعة ، وتنادى خادمها الزنجى « جون سكوتن » ليجىء بصحف الصباح . وفى الساعة الثامنة والنصف توقظ زوجها ، وتقدم له بيدها طعام الافطار ، وكثيرا ما تعد له بيدها أيضا طبق « البيض بالجامبون » الذى يحبه الرئيس ترومان

ثم تجلس أمام زوجها ، فى الساعة التاسعة ، وتقرأ له المقالات والاخبار التى استرعت نظرها فى صحف الصباح أو التى يرسلها الموظفون المختصون بمطالعة الصحف والمجلات

والرئيس ترومان مشهور بدقته فى العمل ، وبالنظام الذى يفرضه على نفسه فى القيام بأعباء منصبه . ولم يكن سلفه الرئيس روزفلت يربط نفسه بمثل هذا النظام ، ولا يعرف بمثل تلك الدقة . فالرئيس ترومان ينصرف الى عمله طول النهار ، ولا يرى أهله الا فى المساء . ففى الساعة السابعة من مساء كل يوم ، يدق جرس التليفون فى مكتبه ، فتقول له زوجته ما تعودت أن تقوله كل مساء « أرجو أن تكون عندنا فى الموعد »

ومسز ترومان تكره البروتوكول وحفلات الاستقبال ، وعند ما يضطر الرئيس الى دعوة أحد من العظماء أو الأصدقاء ، فان عقيلته تضيق بذلك وتنزعج ، وتلومه على ما فعل ، وتقضى يوما من أتعس الايام . ولم يعرف عن الرئيس ترومان انه دعا الى منزله ، منذ توليه الرياسة ، أكثر من خمسة أو ستة أشخاص

وتقول مسز ترومان للذين يشيرون الى كرهها للاستقبالات والدعوات : « أريد أن تكون حياتى ملكا لى . ولا أريد ان أصبح عبدة للبروتوكول . ولا أشك فى أن كل سيدة فى أمريكا كانت تفعل مثلى لو وجدت فى مكانى . . »

وتقضى مسز ترومان وابنتها مرغريت وقتهما فى اعداد ملابسهما وخياطتها والتسلية بالاشغال اليدوية حتى اذا ما أزفت الساعة الخامسة مساء ، خرجتا من « البيت الابيض » الى الاسواق حيث تطوفان على المخازن أو تتريضان فى شوارع واشنطن الكبيرة

تتحدث الصحف كثيراً عن « ترومان » ، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكنها يندر أن تشير الى زوجته . . واليك صورة من حياتها الخاصة



الزوجة الوفية التي تحب البساطة
وتكره « البروتوكول »

ولم تغرت ترومان سيارة خاصة من طراز « فورد مركورى » زرقاء اللون ، تسوقها بنفسها . وتذهب مسز ترومان من وقت الى آخر مع ابنتها لزيارة أختها التي تسكن في احدى ضواحي العاصمة

وهي تهتم بمباشرة كل ما يتعلق بالأعمال المنزلية ، وتنظيف الدار وترتيبها ، وعلى الخصوص بكل مايتعلق بالمطبخ واعداد الطعام. وكثيراماتذهب بنفسها ، قبل العشاء الى مقر الخدم للتحدث الى « جيم » الطباخ عن الألوان التي ينوى تقديمها على المائدة

والرئيس ترومان يفضل الطعام البسيط، وهو لا يأكل كثيرا،ويتوخى الاقتصاد في نفقات بيته . ولهذا ، فان الطعام الذى يقدم على مائدته مؤلف من ألوان عادية نقية صحية

ويصل الرئيس الى بيته في الساعة السادسة مساء ، فتجلس الأسرة الى المائدة . والألوان التي تقدم لهم عادة هي : حساء الذرة، والعجة ، والخضر المنوعة ، والفاكهة . وتشرب الاسرة مع الطعام اللبن الحليب المثلج . أما اللحم ، فانه لا يقدم في العشاء الا في أيام الأعياد

وتجلس مسز ترومان على رأس المائدة ، وتجلس ابنتها الى يمينها وزوجها الى يسارها ، ويدور الحديث بين الثلاثة حول جميع المسائل التي تهمهم ، ما عدا شؤون الدولة وما يتعلق بالسياسة من بعيد أو من قريب. فمسز ترومان تختلف من هذه الناحية عن مسز روزفلت ، عقيلة الرئيس الامريكي السابق . فان مسز روزفلت كانت ولا تزال شديدة الاهتمام بالسياسة وشؤون الدولة

ويستغرق العشاء نحو ٣٥ دقيقة، تنتقل بعدها مسز ترومان وزوجها وابنتها الى حجرة صغيرة تدعى «القاعة الخضراء » حيث يتناولون القهوة . ومسز ترومان تحبها كثيرا .

وتصغى الأسرة مرتين في الاسبوع مساء الثلاثاء ومساء السبت ، الى الموسيقى . ولا تخفى مسز ترومان اعجابها بزوجها الذى يحسن العزف على البيانو ، وبابنتها التي تحسن العزف على الكمان ، فالرئيس وابنته من خيرة الموسيقيين !

وتقول مسز ترومان : « لقد دربت نفسي ، في شبابي، على الغناء، ولكنني لم أواصل التمرين ، وأنا عظيمة السرور الآن بأن أستمع الى زوجي وابنتي ، وهما يعزفان معا قطعة موسيقية مختارة ! »

واذا كان مستر ترومان يضطر أحيانا ، بحكم وظيفته ، الى العودة الى مكتبه لتصريف بعض الشؤون المستعجلة فان مسز ترومان ، من ناحيتها ، لا تحب السهر ، بل تأوى الى حجرة نومها في الساعة الحادية عشرة ، وتنام وهي تطالع كتابا للمؤلف الذى تفضله



الرئيس ترومان وعن يمينه زوجته ، السيدة الأولى في الولايات المتحدة الأمريكية ، وعن يساره ابنته مرغريت

على جميع المؤلفين : ستانيك

أما مرغريت ، فانها لا تخرج الا بأذن من أبيها وأمها ، وهي موضع اكرام واعجاب من أصدقاء الأسرة ، الذين يكثرون من دعوتها والتلطف اليها . والشبان يحومون حولها ويتحببون اليها . وهي تحيي من وقت الى آخر ، وبموافقة أمها ، حفلات موسيقية راقصة ، يدعى اليها خمسون أو أكثر من أقرب الأصدقاء والمعارف ويتم اختيار هؤلاء المدعوين بكثير من الدقة . ولا يحضر الرئيس ترومان تلك الحفلات مطلقا . أما مسز ترومان ، فقد تدخل على المدعوين وتقضي بضع دقائق مع أولئك الذين تسميهم «الشبيبة المجنونة ! »

ومما يذكر عن عقيلة الرئيس الأمريكي أنها كانت ، قبل انتقالها الى البيت الأبيض ، تذهب الى السوق وتبتاع بنفسها ما تحتاج اليه ، وكانت تميل الى التحدث طويلا مع البائعين وتناقشهم في الأسعار

ولقد أصبحت مسز ترومان اليوم « السيدة الأولى » في الولايات المتحدة الأمريكية . وقد تزوجت الرئيس في عام ١٩١٩ . ولا شك في أنها ـ وهي اليوم في البيت الأبيض ـ تذكر ذلك العهد البعيد ، الذي ظل فيه ترومان الشاب يحبها مدة ثمانية أعوام قبل ان يبوح لها بحبه ويطلب يدها !

[عن مجلة « سدوست الفرنسية »]



من العادات الغريبة فى أثيوبيا أن يربط المدعى والمدعى عليه بسلسلة – إذا ما اختلفا واضطرا الى الالتجاء للقضاء – ويظلا على هـذه الحال حتى يبت فى أمرهما

اثيوبيا فى عهدها الجديد

دخلت اثيوبيا فى عهد جديد ، منذ زوال الحكم الايطالى فيها ، خلال الحرب الاخيرة ، وعودة النجاشى هايلا سلاسى الى عاصمة ملكه «أديس أبابا» ومعناها « الزهرة الجديدة »

ويعمل النجاشى بنشاط عظيم لحمل شعبه على السير فى طريق المدنية الحديثة ، وليس هذا بالأمر السهل ، لأن الاثيوبيين — أو الاحباش — متمسكون بعاداتهم وتقاليدهم الموروثة ، على الرغم من تفشى الجهل فى البلاد وافتقارها الى مدارس ومعاهد لتثقيف الطبقات الوسطى والدنيا

ويقوم النجاشى برحلات وجولات فى مختلف أنحاء مملكته ، يتحدث ويخطب ويحث الناس على الأخذ بأهداب التمدن . وتبلغ مساحة اثيوبيا مجموع مساحة بريطانيا العظمى وفرنسا وايطاليا معا ، وفيها الآن نحو ١٤ مليونا من السكان ، ليسوا جميعا من عنصر واحد ، ولا يتكلمون لغة واحدة ، مما يضاعف المصاعب التى تعترض الامبراطور فى خطته الاصلاحية .

والعاصمة « اديس ابابا » هى المدينة الوحيدة التى بدأت الآن تصطبغ بصبغة عصرية . ففيها شوارع جميلة وبيوت تتوافر فيها أسباب الراحة وشبكة « تلفون أوتوماتيكى » وثلاث دور للسينما تعرض فيها أفلام أمريكية وفرنسية ، وبعض مقاه تضارع مقاهى القاهرة . ويبلغ عدد سكان العاصمة ١٥٠ ألفا . ويربطها بميناء جيبوتى — على البحر الاحمر ، وهى مستعمرة فرنسية — خط حديدى قديم . ولكن الطرقات فى داخل المملكة قليلة ، وقد فتح الايطاليون بعضها لاغراض عسكرية عند ما احتلوا البلاد وبدأوا باستثمار خيراتها

وأما المدن الاخرى ، فانها تفتقر الى كل ما يلزم من أسباب الحياة العصرية ، كماء الشرب والكهرباء أو الغاز والادوات والاجهزة الصحية

ويعنى الامبراطور عناية خاصة بالجيش ، الذى أدخل عليه تحسينات كثيرة . فالجنود الاثيوبيون يرتدون الآن الزى العسكرى الأوروبى ، ولكنهم يسيرون حفاة الاقدام

وتقام فى « اديس ابابا » كل أسبوع سوق عمومية يهرع اليها الاثيوبيون من كل فج وصوب

وفى « أديس ابابا » محطة للاذاعة اللاسلكية ، يديرها الانجليز ، ويعمل بها لفيف من المذيعين الوطنيين ، فينشدون منها الاناشيد والاغانى

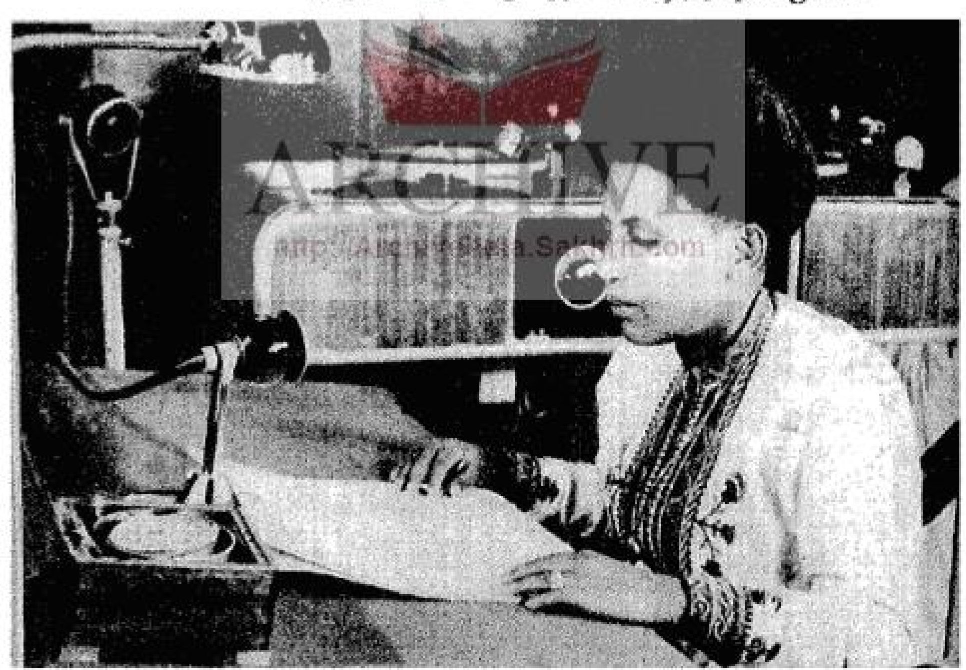


يميل الاثيوبيون كثيراً الى سماع الموسيقى والاغاني وكثيراً ما ترى في الملاهي والاندية ـ بل وفي الطرقات ـ فرقاً شعبية ترفه عن المواطنين بموسيقاها . ويبدو هنا بعض الموسيقيين يعزفون بآلاتهم الخاصة

القومية . ويعزفون على الآلات الموسيقية المعروفة في البلاد ، ويطلعون سامعيهم الاثيوبيين على أنباء ما يجري في أنحاء العالم ، لان الراديو يكاد يكون هو الوسيلة الوحيدة لسماع الاخبار

ومن أغرب ما يشاهد في اثيوبيا ، ان المحاكم تنظر في دعاوى المتقاضين ، فتدعوهم للمثول أمامها . فيتقدم المدعي والمدعى عليه معا ، وقد ربطا بحبل أو بسلسلة الواحد الى الآخر . وهذه طريقة قديمة تعمد اليها السلطات في اثيوبيا . ويظل المدعي والمدعى عليه مربوطين الواحد الى الآخر الى ان يتم بينهما التفاهم بالطرق الحبية ، لاضطرارهما الى البقاء جنبا الى جنب مدة من الزمن ، أو الى ان تنظر المحكمة في أمرهما وتصدر حكمها في قضيتهما

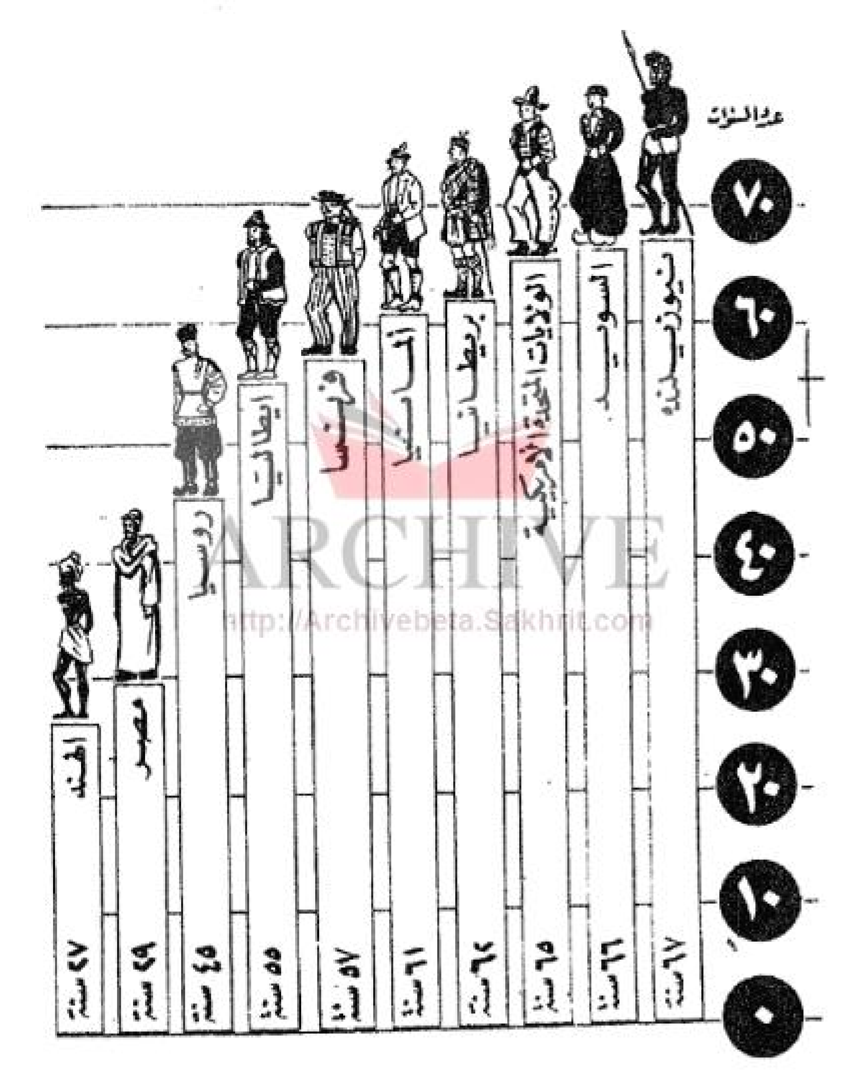
ثلاثة من الفنانين يذيعون حفلة تمثيلية من محطة إذاعة اديس ابابا



آخر الانباء والاخبار تذاع يومياً على الاثيوبيين

متوسط العمر عند مختلف الشعوب

يدل اخر الاحصاءات على أن تحسن وسائل المعيشة والعناية بالصحة ادت — بوجه عام — الى زيادة متوسط العمر ، ومن هذا الرسم يتضح أن الهند ومصر تأتيان فى ذيل القائمة لكثرة عدد وفيات الأطفال





ملخص القصة

رجل كان على أهبة الزواج بفتاة جميلة تحبه ويحبها . فدبر له أحد أصدقائه مكيدة ، فألقى القبض عليه بتهمة التآمر على سلامة الدولة .

وحكم عليه بالاعتقال فى قلعة ، تعرف فيها الى راهب كان يحتفظ بسر هائل أفضى به اليه قبيل مماته، وهو ان ثروة كبيرة مخبوءة فى جزيرة صغيرة ، ففر السجين البرىء من القلعة الى تلك الجزيرة ، واستولى على الثروة ، ثم راح ينفق المال بلا حساب للانتقام من الذين أوقعوه فى مكيدتهم ، وقد تم له الانتقام منهم جميعا ، وظل الى آخر حياته ينعم بالسعادة ، وينفق على نفسه وعلى المعوزين بسخاء

كيف عرف موضوع القصة ؟

ذلك هو الكونت دى مونت كريستو بطل القصة الخالدة التى وضعها اسكندر دوماس الأب

فهل هو شخص خيالى أم رجل عاش فى هذا العالم وحدث له مايرويه دوماس بأسلوب جذاب رائع ؟

ان كيفية اطلاع الكاتب الفرنسى الكبير على الحادث الذى أوحى اليه بموضوع روايته ، وعزمه على كتابتها وادخاله تعديلات عليها جعلتها تحفة أدبية طريفة — كل ذلك من الغرابة بمكان ، ويستحق أن يكون موضوعا لقصة جديدة !

منذ مائة سنة أو أكثر،جمع موظف بادارة البوليس بباريس ، فى كتاب من نحو ثلاثمائة صفحة، أهم الحوادث البوليسية التى مرت عليه فى وظيفته ، وكان للممثلة الفرنسية « ايدا فيريه » صديق يعرف ميلها الى مطالعة هذا النوع من الكتب ، فأرسل اليها نسخة من ذلك الكتاب

وشاءت المصادفة ان تكون «ايدا» فى ذلك الوقت مالكة لمشاعر دوماس الأب ، الذى علق بها وطلب اليها أن تقيم معه فى بيته ، فأجابته الى طامه

وبينما كان الكاتب النهم يعد طعامه بيده ذات يوم ، جريا على عادته ، جلست ايدا على مقربة منه تقلب صفحات كتابها ، ثم صاحت فجأة :

ـ اسكندر ، يجب أن تقرأ هذه القصة !

ـ أية قصة ؟

ـ قصة أطالعها فى هذا الكتاب

ـ حادثة بوليسية طبعا ؟!

ـ نعم . ولكنها حادثة تفوق كل ما تخيلته أنت فى مؤلفاتك !

ـ اه ؟!

ترك دوماس عمله فى المطبخ وأسرع الى صديقته التى جعلت تقرأ له الحادث

إن قصة « الكونت دى مونت كريستو » التى وضعها سيد القصاصين « اسكندر دوماس الأب » أشهر من أن تعرف . فقد نقلت الى معظم اللغات ، ومن لم يطالعها بالفرنسية لم تفته مطالعتها فى لغته ، أو مشاهدتها فى السينما أو على المسرح

الذى لفت نظرها فى ذلك الكتاب ، قرأت :

« فى سنة ١٨٠٧ كان يعيش فى باريس صانع أحذية يدعى « فرانسوا بيكو » وكان على وشك أن يتزوج الحسناء « مرغريت فيجورو » التى تملك ثروة تقدر بمائة ألف فرنك ! »

ثم توقفت ايدا عن القراءة وقالت :

ـ مائة الف فرنك ؟! انه مبلغ كبير ، يساوى على الأقل فى أيامنا هذه مائتى الف فرنك !

واستأنفت القراءة بعد ذلك ، فقرأت :

« ولسوء حظه كان له فى نجبه مزاحم عنيد ، هو « ماثيو لوبيان » صاحب قهوة مجاورة له ، ولوبيان هذا أرمل ماتت زوجته تاركة له ولدا وبنتا ، فعزم على اتخاذ مرغريت زوجة له ، وكان لا بد له من التخلص من بيكو ، فأرسل الى مدير البوليس فى عهد نابوليون بلاغا غفلا من الامضاء يتهم فيه غريمه بأنه يتآمر على سلامة الأسرة المالكة ويسعى لاعادة أسرة « بوربون » الى فرنسا . وقبل الزواج بيومين ، اختطف رجال البوليس بيكو المسكين ، ولم يعد أحد يسمع عنه شيئا منذ ذلك الوقت »

وهنا قاطعها دوماس :

ـ الموضوع جميل . ولكنى وجدت أحسن منه مائة مرة !

ـ انتظر ، انتظر الى النهاية

ثروة من السجن

«فى سنة ١٨١٤ سقط الامبراطور نابوليون ، وفى ١٥ فبراير ١٨١٥ ، أى بعد اختفاء فرانسوا بيكو بثمانية أعوام تماما ، وصل الى باريس رجل يدعى « جوزيف لوشير » قضى مدة طويلة فى سجن « فينستريل » حيث عرف راهبا يدعى « فارينا » فتوثقت عرى الصداقة بين السجينين . ثم مات الراهب فى سنة ١٨١٤ تاركا كل ثروته لرفيقه لوشير ! »

وهنا تضاعف اهتمام دوماس ، وجعل ينصت بكل جوارحه الى قراءة صديقته ، وهذا ملخص بقية الحادثة :

« كان الأب فارينا ينتمى الى أسرة غنية ، ولكنه نقم على أهله لأنهم أعرضوا عنه فى أثناء اقامته فى السجن لأسباب سياسية ، فترك ثروته كلها لذلك الرفيق الذى اتخذه صديقا له . وتلك الثروة تقدر بثلاثة عشر مليون فرنك ، أى ما يوازى بقيمة الفرنك فى أيامنا هذه نحو خمسمائة مليون فرنك !

الأعداء الثلاثة

« ولم يكن لوشير هذا الذى آلت اليه تلك الثروة الهائلة الا « فرانسوا بيكو » ، الذى خرج من السجن بعد سقوط أسرة بونابرت ، وانتحل لنفسه اسما غير اسمه للسعى وراء الانتقام الذى ينشده

«وقد غير البؤس والحرمان مظهره وجعل الشقاء قلبه أصلب من الصخر ولم يبق فى صدره غير رغبة واحدة هى الانتقام ، وغير عاطفة واحدة هى حب مرغريت

« انه يجهل الأسباب التى من أجلها قبض عليه وسجن . ويجهل أيضا من الذى دس عليه وأوقعه فى تلك الورطة . ولكنه سيمزق الستار عن ذلك السر ، بفضل المال الكثير الذى يملكه

« ذهب الى الحى الذى عاش فيه وعاشت فيه مرغريت ، فى العاصمة الفرنسية ، فلم يعرفه أحد ، ولكنه عرف الجميع . وراح يسأل ، ويستفهم ويستقصى الاخبار ، فعلم ما كان يجهل : علم ان لوبيان تزوج مرغريت التى كانت تعتقد أن خطيبها قد مات وظلت تحبه وتذكره بالخير . وعلم أيضا أن لوبيان هو الذى وشى به ليتزوج الفتاة التى كان يحبها . وأن رجلا يدعى « الوث » يعرف كل شىء عن تلك المأساة :

« اذن ، فلوبيان هو الخائن الدساس . لقد تزوج مرغريت بعد أن أوقع بخطيبها . ورزق منها بولدين وأصبح غنيا وصاحب عقار . .

« ولكن ألوث ؟ أين ألوث ؟

« قيل له انه فى مدينة « نيم » فشد الرحال اليها ، عسى أن يطلعه ألوث هذا على ما حدث بالتفصيل . وليأخذ ثمنا

بلوماته ما يشاء . أليس لوشير من كبار الاغنياء ؟ ألا يسعى الى الانتقام بقوة المال ؟

«في يوليو ١٨١٥، كان لوشير في مدينة نيم . فتنكر في زي كاهن وقصدالى انطوان الوث . وقص عليه ما يلي :

ـ كنت كاهنا في سجن فينستريل، فعرفت هناك رجلا يدعى بيكو . وقد أقسم لي أنه برىء من التهم التي حكم عليه من أجلها . ثم مات المسكين وهو يردد لي اسمك ، ويؤكد لي أنك رجل طيب نزيه صادق ، وأنك ستساعدني على معرفة أولئك الذين وشوا به وكانوا سبب شقائه . وغرضي الوحيد أن أعرف أسماءهم ، فأكتبها في ورقة وأحمل الورقة الى مدافن السجن ، وأضعها في التابوت مع رفات صديقك بيكو ، عملا بوصيته الاخيرة . فقد قال لي ان روحه ستكون مرتاحة في العالم الآخر ، اذا وضعت أسماء أولئك الانذال في تابوته !

« انطلت الحيلة على المسيو انطوان ألوث ، فراح يثنى على صديقه بيكو المسكين . .

« وواصل لوشير حديثه :

ـ أعطاني بيكو قبل موته قطعة من الماس تساوي خمسين ألف فرنك على أقل تقدير . وأوصاني أن أضع هذه الجوهرة الثمينة بين يديك هدية وتذكارا منه ، مقابل الخدمة التي ستقدمها لي بأعطائي أسماء أعدائه



الممثل الانجليزي روبرت دونات في دور الكونت دي مونت كريستو

« وأخرج الكاهن من جيبه الماسة الوهاجة ، فما ان رآها ألوث حتى انطلق لسانه من عقاله ، وقال :

ـ مسكين بيكو ! اسمع : ان الذي دبر المكيدة كلها هو لوبيان ، لأنه كان يريد انتزاع مرغريت من بيكو . لقد عرض على أن أشترك معه في ذلك فرفضت لأنني كنت أحب بيكو

ـ ومن اشترك معه اذن ؟

ـ جرفيه شوبار ، خادم البقال . .

ـ ومن أيضا ؟

ـ وجويلهم سولاري، بائع القبعات!

ـ هذا ما كان يعتقده بيكو في سجنه

ـ ومن أيضا ؟

– ثم يشترك في السيسة غير هؤلاء الثلاثة .. أين الماسة يا حضرة الأب ؟

« دفع لوشير الماسة الى الرجل ، بعد ان حصل منه على ما يريد ، وقفل راجعا الى باريس

« أما ألوث فقد باع الماسة الى تاجر مجوهرات بمبلغ ٦٥ ألف فرنك ، قبض منها ٥٥ ألفا ، واستولى ببقية الثمن على منزل ريفي جميل في ضواحي نيم . ثم علم ان التاجر باع الماسة بمائة وسبعة آلاف فرنك ، فثار ثائره ، وأسرع اليه في بيته يطالبه بمبلغ آخر فرفض الرجل ، وقامت مشاحنة بين الاثنين . استل على أثرها انطوان ألوث خنجره وأغمده في صدر التاجر !

«واضطر الى الهرب خارج فرنسا مع زوجته ، خوفا من البوليس والمحاكمة ..

« أما لوشير ، فقد انطلق يبحث عن الشركاء الثلاثة للانتقام منهم واحدا بعد آخر »

« انهينا من الأول » !

كان دوماس قد تناول الكتاب من صديقته وجعل يقرأ بصوته الجهوري وأمارات الارتياح بادية عليه . وعند ما وصل الى هذه المرحلة من الحادث ، صاح قائلا :

– ان الموضوع رائع يا ايدا .. ستكون قصة مدهشة ! ما قولك في انتقام لوشير من خصومه ؟

– ستجد كل شيء هنا .. اقرأ .. اقرأ ..

« دخلت ذات مساء ، الى قهوة لوبيان ، سيدة عجوز ، وقالت لصاحب القهوة انها مدينة بعرفان الجميل لرجل أضاع ثروته في الاضطرابات الاخيرة ، وهي ترغب الى لوبيان في قبوله خادما في قهوته . وأضافت أنها ستدفع أجر الخادم من جيبها ، وتدفع علاوة على ذلك مائتي فرنك كل شهر مكافأة للوبيان »

سألت ايدا صديقها دوماس :

– أفهمت الآن ؟

– نعم فهمت . وعقدة الرواية مدهشة . آه ! .. انه لدور جميل لو كتبته لك لتقومي بتمثيله يا عزيزتي ايدا .. دور مرغريت حبيبة بيكو وخطيبته ، التي تزوجها لوبيان وأصبحت فريسة لوخز الضمير !

– نعم ، نعم .. أكتب لي هذا الدور ..

– سنرى .. ولنتابع الآن قراءة القصة :

« في اليوم التالي ، تقدم الرجل الى صاحب القهوة ليعمل عنده خادما . وحدقت فيه مدام لوبيان البصر ، وخيل اليها أنها تعرف هذا الوجه ، ولكنها لم تذكره تماما

« لم يكن الخادم ، طبعا ، غير لوشير ، أو بيكو ...

« وكان جرفيه شوبار ، وجويلهم سولارى ، يقضيان السهرة كل ليلة فى قهوة صديقهما لوبيان ، ويلعبان « الدومينو »

« وذات ليلة ، تغيب شوبار

« وظن أصدقاؤه انه ذهب الى موعد غرامى . ولكن سولارى جاء مهرولا فى اليوم التالى ، وأخبرهم أن جثة شوبار وجدت ملقاة على الجسر ، وفى صدره خنجر استقر فى القلب . وعلى قبضة الخنجر، هذه الكلمات : «انتهينا من الأول ! »

صفقت ايدا وقالت :

ـ الستار !

ـ أى ستار ؟

ـ ألا ترى ان هذه نهاية بديعة للفصل الثانى ؟

ـ لا. لا . . هذه قصة عجيبة ، سأكتبها فى خمسة مجلدات أو ستة !

يفجع فى ماله وولديه !

« ان خادم القهوة ، هو الذى قتل شوبار . وخادم القهوة كما قلنا لم يكن غير لوشير ـ بيكو !

« وكان للوبيان ابنة جميلة ، من زواجه الأول ، فافتتن بها رجل من النبلاء الأثرياء ، فسلمت نفسها اليه ثم اعترفت بعارها لوالدها وباحت له بسرها ، وقالت انها ستضع قريبا ثمرة أحشائها من ذلك الغرام الأثيم . غير أن النبيل الثرى أخطر والد الفتاة بأنه سيتزوجها . وحدد يوما لعقد الزواج . ووزعت الدعوات على مائة وخمسين من الأصدقاء وأعيان البلاد. وفى ليلة العرس ، تلقى كل واحد من أولئك المدعوين خطابا ينبئه بأن العريس النبيل الثرى هو لص هارب وأنه ترك البلاد واجتاز الحدود الى الخارج !

« وبقيت الفتاة مع عارها ، عند أبيها ! »

توقف دوماس عن القراءة مرة أخرى ، وقال :

ـ ان حوادث الحياة الواقعية فيها من المآسى ما يفوق كل خيال !

ثم تابع قراءته :

« وفى احدى الليالى ، شبت النار فى قهوة لوبيان فالتهمتها كلها ، واغتنم لفيف من الرعاع هذه الفرصة فنهبوا منها ما لم تصل اليه النيران

« وليس هذا كل ما حدث لصاحب القهوة . فان ابنه الثانى ، من زوجته الاولى ـ وهو فى العشرين من العمر ـ انصرف الى معاشرة بعض رفاق السوء وقرر معهم ذات ليلة أن يقتحموا مخزنا للمشروبات ويسرقوه . فدهمهم رجال البوليس ومعهم المال المسروق . فحكم على الشاب بالسجن عشرين سنة !

« انتهينا من الثانى » !

« وتخلى الاصدقاء جميعا عن لوبيان بعد خرابه ، ما عدا الخادم الامين الذى

رافقه الى « البار » الصغير الذى استأجره مع زوجته. وظل المجهولون الذين أدخلوا الخادم فى خدمة لوبيان يدفعون أجره ، ويدفعون علاوة عليه المائتى فرنك المتفق عليها !

« وكان سولارى هو الوحيد بين معارف لوبيان الذى واظب على الحضور الى « البار » كسابق عادته . ولكن حدث بعد العشاء ، فى ليلة سوداء ، أن شعر سولارى بآلام مبرحة ، وما لبث أن أسلم الروح . واتضح أنه مات مسموما !

« وفى اليوم التالى ، بينما كان الناس يصلون حول تابوت الميت ، رأوا ورقة مشبوكة بطرف الغطاء الاسود الملقى على التابوت ، وعليها هذه الكلمات : « انتهينا من الثانى ! »

وأخيراً .. الثالث ؟!

« أصبح لوبيان ضعيفا فقيرا هزيلا . وشعرت زوجته بأن اللعنة قد حلت بهما . فأصيبت بمرض أودى بحياتها وبقى لوبيان وحده . كان ذلك فى سنة ١٨٢٠

« وفى احدى الليالى المظلمة ، بينما كان يجتاز ميدان التويلرى ، تصدى له رجل ملثم ، وانتهره قائلا :

ـ لوبيان ! أتذكر فرنسوا بيكو ؟

ـ فرنسوا بيكو ؟

ـ نعم ، فرنسوا بيكو الذى كنت سببا فى ارساله الى السجن منذ ١٣ سنة ، والذى سرقت منه خطيبته ، وسلبته سعادته . اعلم ان فرنسوا بيكو هو الذى طعن شوبار ، وهو الذى دس السم لسولارى ، وهو الذى انتهك شرف ابنتك ، ودفع ابنك الى العار ، وأضرم النار فى قهوتك ، وسبب موت زوجتك حزنا ، وأنه هو الذى ينتزع الآن روحك من جسدك ! انا خادمك بروسبير ، وأنت الثالث .. لقد تم لى الانتقام الذى سعيت اليه ! »

يمكن من الانتقام ، ثم يقتل !

ان القصة التى كتبها اسكندر دوماس الاب ، وسماها : « الكونت دى مونت كريستو » مستمدة حوادثها من هذه الوقائع المدونة فى سجلات البوليس البارسى . وقصة دوماس تنتهى عند هذا الحد . فانه يجعل بطل روايته ، الكونت دى مونت كريستو ، أو ادمون دانتيس ، أو فرنسوا بيكو ، يقف فى انتقامه عند حد ليس فيه كثير من الفظاعة . ولكن الحادث الواقعى الذى سردناه ، والذى اقتبس عنه الكاتب الفرنسى قصته ، تبلغ فيه تلك الفظاعة مبلغا لا يتصوره خيال كاتب مهما يكن خصبا

فان الحادثة البوليسية التى كان بيكو ، أو لوشير ، أو بروسبير ، بطلها ، لم تكن خاتمتها كما جعل دوماس خاتمة روايته

فان بيكو ، بعد أن قتل غريمه الثالث

لوبيان، ووقف أمام جثته ينعم بانتقامه ويتلذذ بالنظر الى لوبيان مطروحا على قدميه — فى تلك اللحظة ، امتدت اليه يد حديدية وألقته أرضـا ، وانتصب أمامه شبح لم يكن يعتقد أنه سيراه مرة أخرى

ذلك هو انطوان ألوث !

عاد الرجل الى فرنسا من منفاه ، وقد تنكر تغير معالم وجهه ، وها هو

اسكندر دوماس الأب — من أعلام الأدب الفرنسى فى الشطر الأول من القرن التاسع عشر ، ترك حوالى ٣٦٠ قصة ورواية عتيلية يقال إن بعضها ليس من قلمه . وأشهر رواياته « مونت كريستو » و « الفرسان الثلاثة » . وقد ورث ابنه عنه البراعة فى التأليف فأصبح من كبار كتاب المسرح فى حياة أبيه . واسكندر دوماس من أسرة نشأت فى جزر الانتيل بأمريكا وكان شديد السمرة لطيف المعشر حاضر النكتة غزير المادة واسع الخيال الى حد عجيب

الآن أمام بيكو ، يصيح به :

— اننى أعرف سرك كله . أنت بيكو ، وأنت لوشير ، وأنت خادم لوبيان ، وأنت قاتل الثلاثة ، وحارق القهوة .. وانك مدين لى بكل ذلك. فلولاى لما علمت شيئا عن الدسيسة التى كنت ضحيتهـا . اعطنى نصف ثروتك واحتفظ بالنصف البـاقى . وهكذا يعيش كل منا فى بحبوحة من الرزق ..

لكن بيكو رفض التنازل عن نصف ثروته ، فما كان من انطوان الوث الا أن استل خنجره وأغمده فى صدر الرجل الذى انتقم من جميع أعدائه ، ثم مات بيد ذلك الذى مكنه من الانتقام

كيف عرفت نهاية الحادث ؟

قال دوماس لصديقته :

— كلا يا ايدا .. لن أكتب هذا الجزء من الحادث ، انه لفظيع جدا أما كيف عرفت نهاية الحادث الواقعى ، فقد كان ذلك بواسطة ألوث نفسه ، الذى مات سنة ١٨٢٨ ، وقبيل موته ، طلب قسيسا واعترف له بكل ما حدث

واعتراف ألوث هذا هو الذى ألقى النور التام على الاسرار التى ظلت عشرين سنة تكتنف مقتل شوبار ، وسولارى ، ولوبيان ، وبيكو ..

حقا ، ان وقائع الحياة لاكثر روعة من كل ما يتخيله الكتاب المتفننون !

سحرتني القاهرة!

بقلم السيدة وداد سكاكيني

> للشرق طابع يستهوى القلوب ويشيع فى النفس هزة اكبار وخشوع .. وهذه صورة تبرز جانباً من روعته وجلاله

سحرتنى دمشق على نحو ما تسحر مفاتن الشرق ، فان مياسمها الاصيلة فى عروبتها وحياتها ، كانت تتجلى لناظرى فى أسواقها ، ومنازل أهليها ، وفى مرافق عيشهم وتقاليدهم

كنت اذا مررت بباب « السريجة » و « القنوات » ، أو زرت بيت أحد الاعيان من حى الميدان ، اندفعت خواطرى نحو الماضى البعيد ، فرأيت صورا أموية ما تزال تلوح فى أهل الشام ، يهزنى الشجو اليها ، بعد ان جثم تاريخها على الذكرى ، وقد أتناول ماضيا قريبا تلتمع فى صحائفه ثورة الابطال المناجيد الذين ما زال فريق منهم يسكنون تلك الاحياء الدمشقية القديمة ، وقد علقوا فى بيوتهم على الحيطان بنادقهم ، وكأن رائحة البارود ما تزال عابقة فيها ، منذ عهد الثورة السورية ، يوم نفر الاحرار الى أرباض الغوطة ، يذودون عن حماهم بالارواح

وفى الصباح والمساء ، كانت تملأ سمعى أصوات المؤذنين فى كل حى ، وأرى بعضهم من شرفة بيتى يدورون فى المنارات ، أيديهم على آذانهم هاتفين مرجعين : الله أكبر .. فتشيع فى عطفى هزة خشوع ، وأعتز بهذه المياسم الخالدة التى ينبغى ان تبقى فينا ، وكأنها كانت

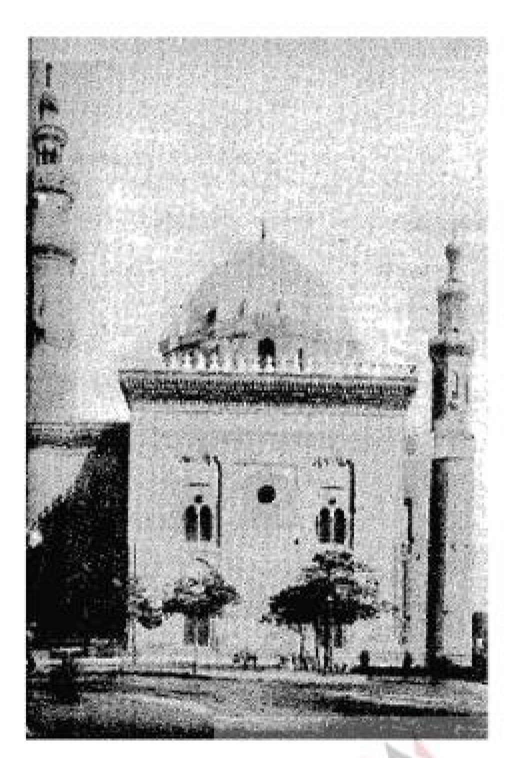
لقد زار دمشق منذ سنين « رومان دورجيليس » فخلبه فتونها ، واستهوته عروبتها ، وكان « رومان » مفتونا بربات الشعر الشرقيات اللاتى كان يتخيلهن قبل ان يرى الشام ، فلما جاءها منذ سنين ، راح يبحث فى عشياته وبكوره عن تلك الجنيات العبقريات اللواتى كن يلوحن له بأطراف البنان ، وقد سكن قصر خياله ، ولم يعجزه الطلب ، فقد سعى الى « البذورية » ومر « بالعمارة » و « الشاغور » فخلبه الطراز العربى فى الازياء والبناء ، ولاحت له الشاميات بالملاءات السود ، يخطرن فى حشمة ، ويتزاحمن خلف بعضهن حياء من

الرجال ، وقد وسوست الأساور الذهبية في أيديهن الناعمة البيض

وحين دخل « رومان » قصر آل العظم ، ودار في رواقه وقاعاته ، وعشى على مرمره المسنون ، ووقف عند بركة من الفيشاني يتطلع الى مطافرتها ويرنو الى الجدران المزخرفة والسقوف المنقوشة ، فانطلق خياله الخالق الى الآفاق الشامية وابتدع منها شخوص روايته « قافلة بغير جمال »

●

كنت في دمشق أتوق الى القاهرة، لأرى في مجاليها طوابع الشرق والاسلام ، فأتم طواف النظر وحج النفس الى شرقيتنا العريقة ، وقد سحرتني القاهرة على نحو ما سحرتني دمشق . ومصر كسورية ، يأسرك منها الفتنتان : الطبيعة والتاريخ ، فعلى ضفاف النيل وفي ظلال النخيل حططت رحلي واستروحت بأرض مصر ، وطافت بي الخواطر مطاف المجد ، فرأيت النيل وكأنه نهر من ذهب ، عاشت على جانبيه أمم لم تمت ظمأى ، وكرت في الذكرى أيامه الغر المحجلة ، من عهد الفاروق الأول الى عهد الفاروق الثاني . وانقض على الاهرام خيالي كنسر حوم طويلا في الجو ثم هبط على تلك القمة الفرعونية العجيبة ، وكنت أتحدى ظنون المتنبي في فناء الهرم ، وأحسبه لن يزول ما طلعت عليه الشمس ، كما ذكرت نابليون الذي



جامع السلطان حسن بالقاهرة

هزىء منه أبو الهول

وتاقت نفسي الى القاهرة المعزية ، فلم أجدها في شارع سليمان باشا ، ولا في « الزمالك » و « جاردن‌ستي » و « هليوبوليس » فرحت أتقراها وأراها في « السيدة زينب » وفي حي القلعة وخان الخليلي ، حيث يحتشد الشعب ، وتعلو المآذن ، وتنبسط الميادين والاسواق ، ويبرز وجه الشرق بطوابعه العريقة

فيالها عشية من عشايا القاهرة ، رقيقة النسيم ، ريا الحواشي ، رحت فيها الى حي القلعة ، أسرح النظر في شواهق الآثار الاسلامية التي التف حول مسجد الرفاعي والسلطان حسن

والقلعة ، هنالك يتجلى وجه القاهرة، مبتسما عن شرقيته الاصيلة

●

قالت لي صديقتي الفنية الكبيرة « مدام رايتر » : تعالى الى بيتي ، أسحرك بفن القاهرة ، فجئتها مع صديقات من مدرسات الفنون الجميلة بمصر ، وهنالك أصعدنا في حي القلعة، حتى دخلنا دارا أحسبها بنيت في عهد الفاطميين أو الايوبيين ، وقد رقينا اليها بسلم ، كأنه صنع لاحدى المآذن الشاهقة ، ومن كوى الدار وروشنها أشرفنا على القاهرة ، فبانت لنا معالمها في مساء داكن ، بين المآذن المزخرفة والقباب الكالحة ، وكيف تكتفي العين التي لا يشفيها الا المعاينة ـ كما قال الجاحظ ـ بما شاهدت من الالواح الفنية التي خلدت فيها « مدام رايتر » أروع صور مصر

لقد دعتنا لنرى بالعيان ما صورته بالالوان ، فاذا نحن تحت المساء نطل من شرفتها على القاهرة ، وقد تسلمتها يد الظلام ، فانطلق الخيال بي تلك الامسية نحو مساء دمشق ، اذ كنت أراها من جبل قاسيون في تلك الساعة متألقة الطبيعة ، تحفها الخضرة ، وتميد على جنباتها أشجار الحور والصفصاف ويسري فيها « بردى » كأنه سيف من فضة ، فانكمدت نفسي لدكنة رأيتها في مساء القاهرة من مشارف حي القلعة، كانت تلتمع من بعيد أضواء حمر وخضر ، هي الكتابات الملونة المنيرة التي تطبع القاهرة بطابع أوروبي ، ما عليه ميسم واحد من مياسم الشرق ، ولولا مآذن ومناور ، لاحت عن يميني من جوانب الأزهر ، والاحياء المصرية القديمة ، لحسبتني أطل على مدينة غربية، وكان في ذلك روعة يعدلها ماشاهدت في خان الخليلي ، انه سوق متعرج ، ضيق الأرجاء ، وكأنه مستودع لبلاد الشرق ، له بوابة ضخمة قديمة ، عليها قوس مزخرفة بنقوش اسلامية ، مضيت فيه بعد هاجرة من هواجر الصيف ، فأحسست طراوة الاقبية ، وروح الظلال تحت الساباط ، والدكاكين مرصوفة كحبات السبحات الكهرمانية التي فيها ، وقد عبق البخور في جوها. وجلس الباعة على المصاطب ، ومن حولهم الكراسي الوطيئة ، يستريح عليها الشارون ، وصففت في الرفوف والجامات ، أوعية شرقية ، وآنية صنعت من نحاس بيد كل نقاش صناع، فيها صينيات وأباريق للشاي ، ونارجيلات مفضضة ، ونمارق وطنافس وبسط من حرير ، وقد لاحت أساور من ذهب وفضة وأحجار كريمة وخواتيم من عقيق وانبسط السجاد العجمي في صدور الدكاكين ، فتم الطابع الشرقي الذي يخفق بوقاره في جوار الازهر

أحببت هذا الضرب من سحر القاهرة ، حيث استطاعت نفسي ان تنفس في غمارها العتيق ، فتحس



للنقوش على الآثار الاسلامية طابع خاص .. وهذه قطع عاجية من القرن الرابع الهجرى تمثل مناظر الصيد ومجالس الطرب

بشرقيتها الخالصة ، وترى مياسمها الاصيلة،ومن أجل هذا السحر الحلال، سكنت صديقتي الفنية المجرية في قلب القاهرة التي تعتز بجمالها الشرقي ، وفي سبيل هذا السحر ، تحنو القباب في مسجد الرفاعي على الضريح الغالي الذي يرقد فيه منجب الفاروق

قلت وأنا أكتب هذا المقال «لهلال الشرق » : اني لأحس في القاهرة ما أحس «رومان دورجيليس» في دمشق، وتهجس في خاطرى هواجس القصة، فأشتاق كتابتها عن القاهرة الساحرة، لا أتخيل أبطالها من الجن والوهم كما فعل « رومان » وانما آخذها من دنيا مصر في ماضيها الأغر وحاضرها الاعز ، أجعل رجالها من أهل الجلاليب السابغة ، ومن المشايخ الذين تزين رؤوسهم العمائم البيض ، وتهتز مناكبهم بالجباب الفضفاضة ، وأصور نساءها الشعبيات بالملاءات السود ، الملفوفة على قدودهن ، وقد ضربن على وجوههن بالبراقع ذوات الخصاص ، ونصبن القصبات المذهبة على الانوف، ورحن يخطرن في ميدان « السيدة زينب » وفي منعطفات بولاق، تخفق في أرجلهن خلاخيل الفضة ، وتهوى أقراط الذهب ، متدلية من آذانهن كالاهلة ، وفي سوانح الليالي ذوات الاقمار ، أدير الحوار ، بين هذه الشخوص ، في ذهبيات فوق النيل ، وتحت سعف النخيل

لقد سحرتني القاهرة ، هذه المدينة العريقة العجيبة ، التي لا يضر سحرها النفوس ، وانما يشفيها ، ويشيع فيها عزة الشرق وروحه الخالدة

وداد سكاكيني



كتاب الشهر
ضحية العرش والتاج
كاترين هوارد
تأليف
بول ريـنيبو
لم يعشق الملك هنرى الثامن كاترين
ارد ويتزوجها وتصبح ملكة
جلترا ، فهل كانت تحتم حياتها
بالذهاب الى المقصلة ؟ لقد ضحت بحبها
حبيبها الأول فى سبيل العرش والتاج ،
لكنها فى النهاية صارت ضحية العرش
والتاج . وساقها حب المجد ودسائس
البلاط الى الاعدام . تلك مأساة مؤثرة
من مآسى الحب والمجد يتضمنها
هذا الكتاب الذى نلخصه للقراء

اقبل الليل ، واضاء قصر نورفولك القديم ، وزاط بالذين فيه من ضيوف . ثم أخذت الانوار تنطفىء شيئا فشيئا حتى عم القصر الظلام . ذلك لان ربة القصر العجوز أوت الى فراشها ، ولم تكن ترى انه يجوز لضيوفها أن يجتمعوا فى غير حضرتها ، او وهى نائمة . كانت تحرص عليهم وهم سلالة الاسر الكبيرة ، من الاقرباء والاصدقاء من فتيان وفتيات ، ان يجرى بينهم ما لا يتفق وآداب السلوك . ولكن كان للفتيان والفتيات رأى آخر . فلم تكد تنام ربة الدارحتي عادت الاضواء الى ما كانت عليه من سطوع ، وانتظم عقد الاجتماع الذى كان قد انفرط ، وعاد السمر والضحك الى ساعات متأخرة من الليل

كاترين الصغيرة : كانت لصاحبة القصر ميول وآراء غريبة ، فهى عجوز لا تقوى على الخروج ، ومن أجل ذلك احاطت نفسها بطائفة من الطيرتغرد فى اقفاصها ، وفتحت ابواب قصرها للاحداث ، لكى يخيل اليها انها فى حديقة بين اشجار تزقزقعلى أغصانها العصافير، ولكى تسمع اصوات الاحداث ترتفع فى قاعات القصر فيذكرها ذلك بأيام الشباب

وهى تلح احيانا على بعض أولئك الفتيان والفتيات بالبقاء فى ضيافتها طيلة أيام السنة ، كيلا تحرم من مظاهر المرح والابتهاج ، حتى بدا القصر القديم وكأنه مدرسة من مدارس الاحداث ، فقدت فيه المديرة كل سلطة ، وراح التلاميذ والتلميذات يطلقون لطباعهم العنان .

وخصصت احدى القاعات للاطفال الصغار ، والقاعات الاخرى لبقية الضيوف حسب الاعمار

وفى هذا القصر كانت تقيم كاترين هوارد ، ابنة سير ادموند هوارد . وسير « ادموند » هو اخو لورد نورفولك لوالدته ، وهو صاحب ذلك القصر الذى يستضيف الفتيان والفتيات

. كانت كاترين فقيرة ولم تكن لأسرتها ثروة تذكر على الرغم من اسمها العريض ، وليس أمامها ما يبشر بمستقبل باهر ، وكانت بين تلك الشبيبة المرحة ، تعد من الطف الفتيات ، واكثرهن تفننا فى ابتكار أساليب اللعب والتسلية

انها مرهفة الاحساس ، سريعة الخاطر ، جميلة الطلعة ، براقة العينين ، حريرية الشعر ، تنبعث منها جاذبية تأسر القلوب والانظار

ثم هي في الخامسة عشرة ، لا تزين عنقها بعقود ولا اصابعها بخواتم ، وقد أغناها عن ذلك شبابها وجمالها .. كانت كاترين الصغيرة ، زينة قصر نورفولك

الحبيب : ووجدت كاترين هوارد في تلك الزمرة المختلطة من يميل اليها ميلا خاصا . كان شابا يدعى فرانسوا ديرهام ، من اقارب أسرة نورفولك . وهو فقير مثلها لا ثروة عنده ، ولا يهتم بالبحث عن الثروة . وكانا يأخذان نصيبهما كاملا من ضيافة الدوقة صاحبة القصر ، التي كانت تظهر عطفا خاصا على فرانسوا ، لانه خفيف الروح حلو الحديث

ويقص فرانسوا ديرهام ، في أثناء الولائم الليلية ، على رفاقه ورفيقاته طائفة من النوادر التي تثير الضحك . وهو يشرف على ادارة الالعاب ، وابتكار وسائل التسلية ، بكثير من المهارة . ويضع برامج الرحلات في ضواحي القصر ، وينظم الحفلات والاعياد ، ويلقي على الفتيان والفتيات دروسا في الحب بحضور الدوقة نفسها ، اذ كان سمعها ضعيفا ، فلم تكن تفهم تماما ما يقوله ذلك الفتى المهذار لرفاقه ورفيقاته ، وانما تضحك لانها تراهم يضحكون !

وكانت كاترين تفخر بان فرانسوا ديرهام يفضلها على سواها من الفتيات ، فهي دائما تجلس الى جانبه ، وهو دائما يعني بالسهر على راحتها ، ويقدم اليها قبل غيرها ، أطيب ما تصل اليه يده من طعام وشراب وحلوى

الغريم : اثارت مكانة ديرهام الممتازة لدى رفاقه ورفيقاته ، كوامن الحسد في نفس خصمه وغريمه « مانوكس » الذي كان على خلاف مع كاترين قبل ذلك الوقت بسنتين ، بسبب عمل غير لائق اقدم عليه . فقد كلف مانوكس هذا بالتدريس للفتاة وهي في الثالثة عشرة من العمر . وبدأ القيام بمهمته في قصر نورفولك ، فجعل يأتي بحركات منافية لأدب السلوك ، فيلصق وجهه بوجه تلميذته وهو يقرأ لها دروسها ، وحدث يوما أن هم بتقبيلها ، فصاحت مذعورة ، واقبلت الدوقة فشاهدت ما حدث ، ورأت المعلم يواصل محاولاته

لتقبيل الفتاة ، فاعتقدت ان الاثنين مذنبان ، وصفعت الفتاة على وجهها وطردت المعلم !

غير ان مانوكس تمكن ، فيما بعد ، من العودة الى القصر والحصول ثانية على رضا الدوقة . وراى ديرهام ينال الحظوة ، لدى كاترين الجميلة ، ويصادف نجاحا حيث فشل هو ، فحنق عليه

وزاد حقده على الايام ، وبلغ به الحسد ان وضع ذات يوم ورقة على مكتب الدوقة ، ينبئها فيها بأن فرانسوا ديرهام وكاترين هوارد يتجاوزان فى علاقاتهما حدود الصداقة واللياقة

وفى اليوم التالى ، تسللت الدوقة الى حجرة كانا بهـا ففاجأت الشاب والفتاة وهما على وشك قبلة ، فانهالت عليهما بعصاها وضربتهما ضربا مؤلما

صاحت كاترين : « اننا عازمان على الزواج ! »

وصاح ديرهام : « لقد تعاهدنا على ذلك ! »

وكان ذلك صحيحا .. ولكن الدوقة لم تفهم هذه اللغة ، ولم تقتنع بصيحات الشابين ، فظلت تنهال عليهما ضربا ...

وفر الشاب من القصر !

حبيب جديد : تشاور الدوق والدوقة فى الامر ، ورأيا ان طرد الفتاة « كاترين » من القصر أصبح أمرا لا مفر منه ، ولكن يجب ان لا يشاع خبر ما حدث ، ولا الاسباب التى ادت الى الطرد

وارسلت الفتاة اذن الى « لامبث » لكى تتدرب هناك على يد اخصائيين ، توطئة لتقديمها الى القصر الملكى وصيفة او فتاة من فتيات التشريفات

وفى لامبث ، التقت كاترين بشاب من اقاربها ، هو ابن خالها توماس كولبيبر ، وكان جميلا ، انيقا ، من ذلك الفريق من الشبان الذين يأسرون قلوب الفتيات

وقد أعجبها ابن خالها هذا . فما مضت ايام حتى كانت العلاقات بين الشابين قد توثقت ، وصار الشاب يكثر من التحبب الى ابنة عمته،ويبعث اليهاباقات الازهار ، ويخرج معهاللنزهة فى الغابات ، وتبين لكل منهما ان اذواقهما وميولهما متفقة ، وظنا ان رأيهما فى الحياة واحد . ذلك لانهما كانا يفكران باحساسهما لا بعقلهما !

اصبح توماس كولبيبر مغرما بابنة عمته كاترين هوارد . ونسيت الفتاة حبيبهـا الاول ، ديرهام ، واصبحت لا تعيش الا من اجل

الشاب الذى تناديه « يا حبيبى توم » وتخيل العاشقان نفسيهما مرتبطين برابطة لا تنفصم ، وراحا يتذوقان سعادة الحب البرىء ، وظلت كاترين متيقظة ، كيلا يحدث لها ما حدث مع ديرهام فى قصر نورفولك بسبب ضعفها !

فى خدمة الملك : لكن الاقدار قضت بتفريق الحبيبين . فقد دعى توم الى لندن، ليلتحق بالقصر مع الشبان الملحقين بخدمة الملك هنرى الثامن ، وكان مقدرا لكاترين ان تصبح احدى الفتيات الملحقات بخدمة الملكة

.. سألت كاترين صديقها مرة :

ـ اصحيح ان الملك هنرى الثامن لا يؤمن جانبه ؟

ـ كلا انه غريب الاطوار ، ومن الصعب ادراك ما يريد. غير انه فى معظم الاحيان لطيف العشرة ، رقيق الشعور ، وهو واسع الاطلاع، يحب الفنون الجميلة ، والطعام اللذيذ ، والفلسفة ، وعلم اللاهوت. انه من أكثر الناس اطلاعا فى مملكته

ـ وكيف يكون ؟

ـ هو مارد جبار ، هو جبل من اللحم ، له بطن بارز ، ومعدة ضخمة ، وكتفان عريضتان، ووجه ينبت فيه شعر احمر ، وشاربان كثيفان ، ولحية غزيرة ، وعينان صغيرتان ، احداهما مفتوحة دائما ، والاخرى نصف مغمضة . اما الآن ، وهو فى الخمسين ، فليس له ما كان من قوة فى شبابه !

ـ وطباعه ؟

ـ انه هوائى متقلب يا حبيبتى، طيب وشرس ، فى آن واحد ... لا يطيق معارضة لحكمه ، ويبعث بمعارضيه الى برج لندن كلما افضوا برأى لا يتفق مع آرائه . لكنه وديع عندما يريد أن يكون وديعا ، وهو يتظاهر بتلك الوداعة سترا لطبعه احيانا

ـ اهو رجل سوء ؟

ـ لا يمكن الجزم بذلك . فهو يستطيع ان يقدم على عمل صالح وأن يكون طيب القلب . انه قادر على كل شىء .. انه لا يخالف القانون ابدا . ولكنه يقضى على وزرائه بالاعدام ، اذا رفضوا ان يسنوا له قانونا خاصا ، يكون فى حاجة اليه لتبرير عمل من الاعمال التى ينتويها

والملكة يا توم ، كيف تكون ؟ ـ تلك الملكة التى سأدخل فى خدمتها!

ـ هل رايت فرسا عجوزا هزيلة ؟ هذه صورتها ! . انها قبيحة المنظر ، هذه الزوجة التى جاءت من شواطىء نهر الرين ، وهى فى الرابعة والثلاثين من العمر .. أقرب الى الرجل منها الى المرأة .. وعندما وقع نظر الملك عليها للمرة الاولى ، اتضح له انها قبيحة الى درجة جعلته يعدل عن النظر اليها ، وينصرف حاملا معه رداء الفراء الذى كان عازماعلى تقديمه لها هدية منه. غير ان السياسة كانت تقضى عليه بمسايرتها ... ولكنه ـ مع هذا ـ يجتهد دائما فى ان يظل بعيدا عنها بقدر ما يستطيع ... ووزيره كروموبل ، الذى مهد السبيل لهذا الزواج : ضائق منزعج ، لأن الملك لا يعدل عن كرهه للملكة ، ولا عن حنقه على وزيره

ـ يا الهى !.. انتا ذاهبان يا عزيزى توم الى ذلك القصر ، انت لكى تخدم رجلا نسخما مخيفا ، وانا لكى أخدم امراة هزيلة متوجة !
فضمها الشاب الى صدره وقال بصوت عذب متهدج :

ـ الا تظنين يا حبيبتى ان ذلك يدعونا الى توثيق علاقاتنا ؟

انها لا تعجبنى : اقام رئيس أساقفة ونشستر وليمة للملك هنرى الثامن ، فتكدست على الموائد أكوام الطعام اشكالا والوانا ، وراح المدعوون يلتهمون الطيور والاسماك واللحوم والخراف المشوية وعشرات الاصناف فى شراهة ظاهرة ، مستعينين بأصابعهم حتى اذا ما احتاجوا الى تنظيفها ، مسحوها بأطراف اغطية المائدة ، او برؤوس الكلاب الجائمة حولهم تنتظر نصيبها من المادبة

وتخللت الوليمة العاب منوعة ، قام بها المهرجون والمغنون والراقصون والعازفون على مختلف الآلات الموسيقية

وفى صدر القاعة ، جلس الملك هنرى الثامن ، بجثته الضخمة الهائلة يعبث بلحيته الحمراء ، وجلست الى جانبه الملكة « آنا » وقد اثارت الضحك بين فتيات الحاشية بمظاهر البلاهة البادية عليها

وفجاة ، انحنى الملك على توم الواقف بالقرب منه ، وساله مشيرا الى فتاة من اولئك الفتيات :

ـ من هذه الحسناء ؟

وشعر توم بشيء من الفخر ، لان الملك تنازل والتفت الى حبيبته كاترين ، وأجاب :

ـ هى كاترين هوارد يا صاحب الجلالة .... ابنة عمتى ... لم



وردة بلا أشواك .. هذا هو العنوان الذى اختاره الرسام لهذه اللوحة
الرمزية لكاترين هوارد فى حضرة الملك هنرى الثامن وإحدى وصيفاتها

تدخل فى خدمة الملكة الا منذ ايام معدودة .. ولهذا السبب فقط ترونها جلالتكم الليلة للمرة الاولى

حدق الملك فى الفتاة ، ثم أخذ رأسه بين يديه ، واسند مرفقيه الى المائدة وراح ينعم النظر الى كاترين الحسناء ، فنسى الوليمة ، ورئيس الاساقفة ، والملكة ، ولم يعد يرى حوله غير تلك الفتاة التى اسرت لبه للنظرة الاولى . واخيرا تمتم قائلا : « انها تعجبنى ! »

وردة بلا اشواك : جعل الملك هنرى الثامن يهتم بأمر كاترين هوارد ، ويسميها : « وردة بلا اشواك ! »

كان قد تزوج كاترين داراجون ، المرأة ذات العينين الغليظتين ، ثم آنا بولين المخيفة الدساسة ، ثم جان سيمور الفاترة ، واخيرا آنا دى كليف القبيحة ــ بعد ذلك كله ، كان الملك هنرى فى حاجة الى التمتع بنضارة الشباب !

وما ادرك المحيطون به فى القصر ان الملك يميل الى كاترين هوارد

حتى انقسموا حزبين : حزبا يؤيدها ويتحبب اليها ، وحزبا يحسدها ويحاربها فى الخفاء

اما كاترين فانها قلقت من تودد الملك اليها ، ومن كثرة الهدايا التى كانت تتلقاها منه ، وخشيت مغبة ذلك ، بالرغم مما شعرت به من سرور داخلى ، لاهتمام الملك بها الى هذا الحد !

ان المرأة اذا استرعت انظار الملك ، كان من الغباوة أن تقاوم ، وان ترفض أسرتها ذلك الشرف العظيم ، الذى يغدقه عليها الجالس على العرش . ولو فعلت ذلك ، لانقلب عليها الاهل والاصدقاء

وما اسهل أن نتصور الحالة النفسية التى كانت عليها كاترين هوارد . فهى اذا حاولت التهرب بسبب وفائها لحبيبها توم ، نقم عليها جميع أفراد أسرة هوارد وانكروها

ومنذ ادرك الناس ميل الملك اليها ، جعل اللوردات والاشراف يحنون رؤوسهم امامها ، وسيدات المملكة الكبيرات يقابلنها بابتسامة وترحاب ، ويسعين اليها ويتوددن ويتزلفن ! وخيل اليها انها اصبحت بين عشية وضحاها شخصية عظيمة فى الدولة !

وشعر توم ، ثم رأى ، أن الفتاة تبتعد عنه شيئا فشيئا ، لكى تصعد عاليا . ورضى بالامر الواقع ، لانه ادرك ان مخاصمة الملك ومزاحمته فوق طاقته ! فكيف السبيل الى مقاومة من بيده المال ، ومن يتحكم فى رقاب العباد ؟

الملك يحترم القانون : كان الملك هنرى قد تزوج «آنا دى كليف» فى السادس من شهر يناير سنة ١٥٤٠ ، وكرهها منذ اليوم الاول . فهى لا تحسن اللغة الانجليزية ، وقد اخطأ الملك فى عقد زواجه قبل أن يرى التى اختارها ملكة جديدة . انها لا تفقه شيئا . لا تغنى ، ولا تعزف الموسيقى ، ولا ترقص ، ولا تلعب ، ولا تتحدث .. انها غبية بلهاء !

نقم الملك على وزيره كرومويل ، وجعل يتحين الفرص لارساله الى برج لندن ، توطئة لاعدامه ، لانه خدعه . وبعد مرور بضعة اشهر على ذلك الزواج قرر الملك أن يفسخ العقد . وسوف يكون هذا سهلا على رئيس الاساقفة الانجليكان ، فهو بارع فى هذا النوع من القرارات

ولكن ، على من يقع الاختيار ، بعد الغاء الزواج ؟

على كاترين هوارد ! ولم لا ؟

فبعد ذلك الرهط من النساء اللواتى تزوجهن الملك لاسباب سياسية ، لماذا لا يتخذ زوجة اخرى تكون تلك الغادة الهيفاء ؟

ان الملك هنرى الثامن يحترم القانون ! فهو لا يريد ان يتمتع بجمال امراة ، الا اذا كانت زوجته الشرعية. ولهذا السبب ، اراد الملك ان يتخلص من الملكة آنا دى كليف . ولكن كيف يكون ذلك ؟

ان ارسال الملكة الى الجلاد لكى يقطع راسها ، كما فعل الملك بزوجاته السابقات ، امر فى نظره لا يخالف القانون ، ما دام الحكم قد صدر على اولئك البائسات حسب الاصول المرعية ! ولكن اتخاذ خليلة تحل مكان المراة الحليلة ، امر يتنافى مع العرف ويخالف القانون ، والملك لا يقدم عليه

ولكن كيف يصبح زوجا لتلك الفتاة الصغيرة ، وهو الرجل الضخم المشوه ، الذى يضطر الى السير متكئا على عصاه ، والذى يزيد سنه عن سنها ثلاثين عاما ، والذى يشكو اكثر من عاهة فى جسمه ؟ ولكن لا . ليس فى الامر مشقة ، اليس هو الملك ، الذى يحل له كل شيء ؟

ولكن ، هل كاترين هوارد جديرة بان يوضع التاج على راسها ؟

وسال اهلها من اسرتى نورفولك وهوارد، فأجابوا بانها مثال الطهر والعفاف والرقة وطيبة القلب ، وان للملك ان يثق بها ثقة عمياء .

فقال هنرى الثامن :

ـ اذن سأتزوجها !

فى النعيم : وفى اليوم الذى فصل فيه راس الوزير كروموبل عن جسده ، اصبحت كاترين هوارد ملكة على انجلترا

وبدأت سلسلة حفلات وحلات لم يذكر تاريخ بريطانيا مثيلا لها !

الملكة الصغيرة فى نعيم ! ويخيل اليها انها تحلم ، وان الذى حدث لها ليس حقيقة ملموسة. فقد كانت بالامس فتاة مجهولة، وهاهى ذى اليوم ملكة متوجة . وكانت تخدم آنا دى كليف ، ولكنها اليوم تحتل مكانها على العرش

اما آنا دى كليف ، فقد رضيت أن تبتعد عن العرش وان يفسخ زواجها ، وكانت سعيدة بأن ينتهى امرها بالابعاد ، بدل ان ينتهى، مثل سابقاتها ، بالذهاب الى مقصلة الاعدام ! فغادرت انجلترا وعادت الى اسرتها فى المانيا

وشعر الملك بأنه يستعيد شيئا من شبابه ، منذ اتخاذه كاترين



هـ ـ « كاترين هوارد » ـ كما تخيلها الرسام بعد أن اعتلت العرش ـ ساهمة واجمة ..
إذ أحاطت بها الشبهات والدسائس وراح خصومها يدبرون لها المكايد ويلفقون لها التهم

زوجة له . فهو يذهب الى الصيد معها ؛ ويركب الخيل ؛ ويقطف الازهار بيده . ويفعل كل ما يفعله العاشقون من الفتيان !

وعادت الى الملكة الصغيرة ثقتها بنفسها . فجعلت تبسط سلطانها شيئا فشيئا على زوجها الملك . وفكرت فى اهلها وأقاربها ، فجاءت بهم الواحد بعدالآخر الى القصر . وبدات باثنين من اشقائها، واثنين من شقيقاتها ، وساعدت توم كولبيبر الذى أصبح صاحب نفوذ وجاه فى حاشية الملك ، ثم جاءت بجميع اخوتها وبأبناءعمومتها وخؤولتها . فملأ أفراد أسرة هوارد القصر الملكى !

كاترين « قائد الجيش ! » : كان الاشراف فى مقاطعات الشمال ثائرين على العرش . فزحف الملك بنفسه عليهم لاخضاعهم ، وطلبت الملكة ان تصحبه فى تلك الحملة فاجابها الى رغبتها لانه لا يرفض لها طلبا

وتالفت حاشية الملك فى ذلك الزحف من مئات من المركبات ، ومئات من الشرفاء والخدم والنساء . وكان كولبيبر بين الزاحفين أيضا

وبلغ هوس الملك بزوجته الجميلة ، ان كان يقول لقواد جيشه : « اصغوا الى الملكة . فهى بعيدة النظر ، تدرك ما قد لا ندركه نحن، فاذا رات ان خوض المعركة امرضرورى ، فاخضعوا لرايهاواصدروا اوامركم الى الجنود بالهجوم.واذا رات أن تمتنعوا عن القتال فامتنعوا عنه ! » وهكذا أصبحت الملكة كاترين هوارد «قائد الجيش الاعلى !»

كانت تتجاهل وجود ابن خالها توم مع الجيش ، وهو يسير الى جوار الملك . ولكنها كانت تتبادل معه الرسائل بلا انقطاع،بوساطة اللادى روشفورد ، احدى الوصيفات التى رات ان مصلحتها تقضى بأداء هذا النوع من الخدمات للملكة

كانت الملكة ترغب فى اقناع حبيبها توم بانها لا تنساه ، وكانت تود ان تلتقى به على خلوة . ولكنها خشيت العواقب ، وجعلت تكتب سرا . غير ان الظروف شاءت ، فيما بعد ، أن يلتقى الحبيبان القديمان ، فضغطت كاترين على يد توم ، واكدت له انها باقية على حبها ، ولكن الاقدار التى رفعتها الى العرش ، تأبى الا أن يدوم الفراق بين الحبيبين

بكى توم ، وبكت كاترين !

اخذت راسه بين يديها وقالت :

ـ يجب الا تحقد على بسبب ما حدث يا توم العزيز ... انك تمزق قلبى ... ان الملك ليس خالدا ... وقد يجيء يوم استطيع فيه أن ابثك حبى بلا قيد ولا خوف !.. لكننى الآن اطلب من الله ان يطيل عمر الملك !

فأخذ توم يدها وقبلها بحرارة قائلا :

ـ سانتظر ذلك اليوم متذرعا بالصبر أيتها الحبيبة ! سأنتظرمهما يطل الانتظار ... ولكننى ، انا أيضا ، اطلب من الله ان يطيل عمر الملك !

والملك لا يخامره شك في سلوك الشاب . فهو يدعوه الى الاشتراك معه ومع الملكة فى ألعابهما وفى الصيد والقنص . ويشعر كل يوم بأن قواه تشتد وشبابه يزداد نضارة . انه سعيد ! سعيـــد الى حد ينسى معه أن يرسل الى الجلاد الاشخاص الذين استحقوا غضبه من رجال الدولة ...

ان هنرى الثامن سعيد حقا !

الخصوم : كان للملكة كاترين خصوم : أولئك هم الاشخاص الذين أزعجهم وبدد أحلامهم صعود الفتاة المجهـولة على العرش ... أقارب الملكات السابقات ... أصدقاء الوزير كرومويل...رئيس الاساقفة كرانمر ،الذى كان يعطف على الملكة السابقة جان سيمور

وجاء رجل ـ كان من قبل خادما فى قصر نورفولك ـ الى ذلك الاسقف ، وأنباه بأن سلوك كاترين هوارد ، أثناء اقامتها فى ذلك القصر ، لم يكن خاليا من الشوائب

وطرده الاسقف ، ولكنه أخذ يفكر فى كيفية استغلال هذا النبأ

انه يسهل عليه جدا أن يجعل الملكة تخضع له وتخشى جانبه ، اذا ما أدركت انه مطلع على خفايا ماضيها ، واذا ما أفهمها من ناحيته ان كتمان السر له ثمن !

هل يطلع الملك على ما بلغه بلسان ذلك الخادم ؟

كلا ! ان الملك يحب الملكة ، والرجل العاشق لا ينقاد الى صوت العقل ، وفى وسع الملك ان يأمر بالقبض عليه وزجه فى أعماق السجون!

استشار المقربين اليه من اقارب الملكة السابقة واصدقاء كرومويل ، فنصحوه بأن يطلع الملك على كل شيء . انهم لا يخشون شرا !.. ولكن الذى يتعرض للخطر هو الذى يتولى اطلاع الملك على السر !

قرر رئيس الاساقفة أن يخاطر ويخبر الملك بما يعلم ، وذات

يوم ، كان هنرى الثامن عائدا من الصيد ، اقترب منه الدساس ورفع اليه ورقة مطوية ، ووضع أصبعيه على شفتيه اشارة الى أن فى الورقة سرا .. فقد خشى أن يتكلم ، وفضل الكتابة الى الملك

قرأ هنرى الثامن الرسالة ، وهى مليئة بالاشارات الغامضة ، وبالتهم الملتوية ... فكان أول ما فعله ان القى القبض على الاسقف كرانمر وأرسله الى برج لندن ! لكن النميمة كانت قد اثمرت . فان الملك فقد الراحة منذ ذلك اليوم ، وجعل يفكر فى أمره : اتكون الملكة خائنة ؟ ايكون العرش هزأة بين الناس ، بسبب تلك المرأة الخبيثة ؟

ارسل فى طلب كرانمر ، فقال الرجل انه علم بالنبأ الخاص بسلوك الملكة فى قصر نورفولك ، فأصغى الى صوت الواجب وأطلع مليكه عليه

بقى الملك ثلاثة أيام معتكفا فى قصره . ثم بعث من جاء اليه بمانوكس ، وديرهام ، ودوق نورفولك ، وجميع من فى استطاعتهم أن يلقوا نورا على ماضى الملكة

سالهم ليعرف الحقيقة : أصحيح ان الملكة كانت من قبل تعيش عيشة فاسدة ؟ أصحيح انها خدعته ؟ أصحيح كل ما يقال له عنها ؟

كاترين مجرمة : وبدأ التحقيق مع الملكة الصغيرة !

ذهب اليها كرانمر فى العزلة التى فرضها الملك عليها دون أن تدرك لذلك سببا ، فاستقبلته مرتاحة مسرورة ، على اعتقاد أن ذلك الاسقف ما جاء اليها الا ليساعدها على ما فيه خيرها

ولكن ، عندما أبلغها الاسقف انها متهمة بخداع الملك ، وبأنها عندما تزوجته لم تكن فى حالة من الطهارة الكاملة ، وأنها ارتكبت نحو العرش جرما شنيعا .. حينذاك سقطت المسكينة على الارض خائرة القوى !

وجعل الاسقف يخاتل ويخادع ، قائلا لها انه ما جاء اليها الا لكى يتولى الدفاع عنها ، فعليها اذن أن تقص عليه حياتها ، وان تطلعه على حقيقة ما حدث لها فى الماضى ، بلا مواربة ولا كذب ، وجعلت المرأة الضعيفة تبكى وتنتحب ، مكررة انها لم ترتكب ذنبا ولا جرما :

ــ منذ أن وقع اختيار الملك على ، لم أفعل شيئا أؤاخذ عليه ، اقسم لك !

ــ ليس هذا هو السؤال يا ابنتى !.. ان الذى يهمنا هو ماحدث لك فى قصر نورفولك ... لقد دونت أجوبتك على جميع الاسئلة التى وجهتها اليك ... دونتها فى هذه الورقة ... وقعى عليها ...

هنا ... وهنا ايضا ... والآن ، اضرعى الى الله لـكى يشملك برحته !

وترك الاسقف الملكة وحدها ، منطرحة على الارض ، وقد غطت وجهها بيديها ، وتساقطت الدموع من عينيها !

اثبات الجريمة : تربع الملك على عرشه فى قاعة المجلس ، وراح يفكر فى الصفح عن « وردته » العزيزة . ولكنه ملك !..

تداول الملك مع وزرائه . ودخل الاسقف كرانمر وبسط للمجلس المهمة التى قام بها . ثم وضع بين يدى الملك الورقة التى دون فيها الاسئلة والاجوبة .. لقد وقعت الملكة عليها بيدها ... وهى تثبت ان الجريمة وقعت !

حينئذ استولت رعشة شديدة على هنرى الثامن ، وانهمرت الدموع من عينيه !

وتركه وزراؤه وحده فى القاعة

وانطلقت الالسنة فى التعليق على الحادث :

ـ كيف تمكنوا من تمزيق الحجاب عن الحقيقة ؟

ـ انهم يعرفون بعض ما حدث قبل الزواج ، ولـكن ، من يدرى ماذا حدث بعد الزواج ؟

ـ كانت تبدو لنا كالحمل الوديع ! من كان يظن انها مجرمة اثيمة ؟

ـ اذا ثبت انها لم تخدع الملك منذ اصبحت ملكة ، فانها سترسل الى الدير وتنتهى المسألة عند هذا الحد

ـ مسكينة !

ـ انها امرأة فاسدة ، يتقمصها شيطان !

احاط النـاس بالدوق ، ولكنه امتنع عن الدفاع عن الملـكة وراح يصيح مع الصائحين :

ـ يا لها من خبيثة !.. لقد عشقت سبعة او ثمانية اشخاص فى قصرى !.. يا للفضيحة !.. ان هذه المرأة عار على اسرتنا !.. سمعت الناس يقولون انها ترمق ابن خالها توم كولبيبر بنظرات لها مغزاها ومعناها .. اراهن انه ، هو ايضا ، احد العاشقين !

وهكذا انصرف عنها الاهل والاصدقاء على السواء :

ـ لا يدافع عنها احد ! انها لشريرة !

ـ لقد حاولت أن تنتحر فمنعوها من ذلك

هذا الحادث شديد الوقع على الملك



الأسقف الواشي .. يقدم الملك ورقة مطوية ضمنها فضائحه التي أطاحت برأس « كاترين » وأودت بحياتها وهي في ريعان الشباب وميعة الصبا

ـ أين هي الآن ؟

ـ مسجونة في دير بالقرب من ريشموند ، يقوم على حراستها بعض الجنود والنساء

ـ يقال ان دوقة نورفولك قد اعتقلت مع ابنها وابنتها وتسعة من خدمها ، ولكنها احرقت جميع الاوراق التي عثرت عليها في حقائب ديرهام ، فلم يبق شيء من أدلة الاثبات

ـ وآخر الاخبار : ان توم كولبير قد اعتقل ايضا بأمر الملك وارسل الى برج لندن

ـ اذن ، رحمة الله عليه !

العقاب : في ديسمبر ١٥٤١ ، حوكم ديرهام وكولبير امام محكمة كان دوق نورفولك احد اعضائها . وقد اراد ان يثبت ان لا علاقة له بتلك الحوادث

وحكمت المحكمة على الشابين بالاعدام شنقا ، وانزالهما عن المشنقة قبل أن يفقدا الحياة ، وتقطيع اوصالهما ، وبقر بطنيهما ، وحرق امعائهما ، ثم قطع رأسيهما !

وعندما اطلع الملك على صورة الحكم ، اخذته ثورة من الغضب ، فهب واقفا ، واستل سيفه ، وجعل يصيح :

ــ الكلبة !.. الكلبة !.. سأذبحها بيدي !.. لتعذب !.. لتذق من الوان العذاب بقدر ما ذاقت من لذة مع عشاقها !..

ثم سقط السيف من يده ، والقى بنفسه على المنضدة وانتحب! ثم استطرد قائلا :

ــ كانت زوجتي ... وردتي ... شريكة حياتي ... لماذا تحط على الاقدار بأثقالها كلما وضعت ثقتي في أحد ؟.. ايجب على ان اعمد مرة اخرى الى القسوة؟.. انها شابة ... ضعيفة ... آه.. انتم المجرمون !.. لماذا حركتم هذه الاوحال امامي ؟ لماذا اخذتم مني حبيبتي الصغيرة كاترين ؟..

ثم هب واقفا من جديد وصاح :

ــ الخيل .. حالا ... الخيل !.. انني ذاهب !

وخرج من القاعة تاركا وزراءه مذهولين . وذهب الى الاسطبل حيث ركب جواده وانطلق يعدو ، ووراءه حرسه ...

الى اين ؟..

الحكم : اقام الملك في عزلة ، على مسافة بعيدة من لندن ، كيلا يقع نظره على وجوه الاشخاص الذين تولوا كشف الستار عن خيانة زوجته المزعومة

وواصل القضاة التحقيق مع الملكة ، وضيقوا عليها الخناق ، فدافعت عن نفسها متوخية قول الحقيقة

لم تضعف في دفاعها . وكان القضاة يطلعون الملك على مجرى المحاكمة وتطوراتها

وفي أواسط شهر يناير ١٥٤٢ ، عقد مجلس اللوردات والنواب جلسة واحدة ، بعد أن قرر كل من المجلسين على حدة توجيه الاتهام الى الملكة

ورفضت كاترين ان تقف أمام تلك الهيئة المؤلفة من اللوردات والنواب ، لاستئناف الدفاع عن نفسها ، قائلة انها تترك امرها تحت رحمة الملك

لم تفقد الامل والرجاء ، انها بريئة ، انها لم تكذب ، ولم تخدع الملك ، ولم ترتكب نحوه اية خيانة . لقد تركت توم منذ أن وقع عليها اختيار الملك ، وظلت وفية له

كان المجلسان ينويان اصدار الحكم باعدامها ، لان الملك كان يريد

ذلك . وقد صدر الحكم بالاعدام . ولم يكن الملك يستطيع شيئا امام ذلك الحكم ، بموجب نص الدستور

غير انه اصدر امره بالانتظار . وابدى رغبته فى تأجيل التنفيذ

كان الملك فريسة عواطف متباينة متلاطمة : ايعدمها أولا يعدمها !

قالوا له انها تنتظر منه العفو . ولكن ، هل فى مقدوره أن يعفو ؟ كلا ! فالقانون لا يخوله هذا الحق . ولو فعل ذلك لجعل العرش هزأة بين الناس ، ولكان عمله تشجيعا الكذب والنفاق والتطاول على السدة الملكية !

فقد الملك راحته ، وهجر النوم عينيه !

الساعة الاخيرة : دخل الرسول على الملكة ، وقال انه يحمل امرا باخذها الى لندن

ادركت المسكينة انها ميتة لا محالة ، فثار ثائرها ، وجعلت تبكى وتصيح : « لا . . . لا . . . » وقاومت عندما أرادوا أخذها بالقوة

وفى ٦ فبراير ، وصلت الى برج لندن فانتابتها نوبة من اليأس : لقد جاءوا بحبيبها توم الى هنا . . . لقد قتلوه هنا . . !

بالرغم من ذلك كله ، لم تيأس المسكينة

فهل يعفو هنرى الثامن عن زوجته البريئة ؟

فى اليوم التاسع من فبراير ، دخل عليها السير جون جاج ، الرسول ، وقال : « غدا ! . . »

حينذاك ، طلبت الملكة أن يحملوا اليها النطع لكى تعرف كيف يجب ان تضع عليه رأسها . فجاءوا به ، وركعت كاترين على ركبتيها ، ووضعت رأسها فى المكان المعين له ، وسألت :

ـ احسن هكذا ؟

ـ نعم يا صاحبة الجلالة . . . وعلى جلالتك ان تلصقى جبينك بالخشب !

ـ اشكركم . . . ساذكر هذه النصيحة !

وفى يوم الاثنين ، العاشر من فبراير ، كانت منصة الاعدام قد نصبت فى حوش القلعة ، وجللت بالسواد

سمعت كاترين طول الليل اصوات المطارق ، بينما كان النجارون ينصبون معدات الاعدام . . .

احتشد اعضاء المجلس حول المنصة ، وجاء غيرهم ايضا . . .

من هؤلاء ؟ . . ان كاترين لاتراهم ، ولا يهمها أن تعرف من هم . .

انها تخرج من سجنها فى ثوبها الاسود ، هيفاء ، تلبس الحداد على نفسها ، شاحبة اللون ، كانها لم تعد من سكان هذا العالم ، بل من سكان الآخرة

انها لا تحقد على احد ، ولا تحمل موجدة على احد ... لقد نزعت كل امل ورجاء من نفسها ...

القت نظرة على المحتشدين حولها ، وقالت بصوت خافت :

ــ اقسم مرة أخرى اننى لم ارتكب خيانة تجاه الملك . لكننى ، قبل ان يتخذنى الملك زوجة له بزمن بعيد، كنت احب توم كولبيبر .. ويا ليتنى فعلت ما نصحنى توم بأن افعله فى ذلك الوقت ، وان اقول للملك اننى مرتبطة بسواه .. فلو فعلت هذا ، لما لقيت هذه الميتة ، ولما مات توم كولبيبر ايضا ... كنت افضل ان اكون زوجة لتوم ، على ان اكون ملكة ... لكن الجميع دفعونى الى الزواج بالملك ، وبهرتنى العظمة . لقد اخطأت . وعلى الآن ان اتحمل عواقب خطئى ... واشد الآلام وقعا فى نفسى هو ان توم قد مات بسببى ... ليست خطيئتى اننى خنت هنرى ، كلا ... فاننى لم اخنه . ولكن خطيئتى اننى افترقت عن توم ... وانا مسرعة الآن للقائه ... ايها الاله ، ارحمنى !

وصعدت الملكة درجات المقصلة ببطء فقال لها الجلاد ، وهو يركع امامها عملا بالعادات المألوفة :

ــ ارجوان تصفحى عنى يا صاحبة الجلالة، على ما انا قادم عليه !

فأجابت كاترين :

ــ قم بمهمتك ، واذكرنى فى صلاتك !

وانحنت على النطع ، ووضعت عليه راسها كما نصحوها بالامس فارتفعت الفاس ، وهبطت ، فقطع عنق الملكة بضربة واحدة

وكانت كاترين هوارد فى العشرين من عمرها !





هذا شاب ارتد إليه بصره . . وها هو يحتفل بنجاح جراحة القرنية، ومن حوله بعض ممرضات المستشفى يشاركنه فرحته الكبرى



هذا رضيع عادت اليه نعمة الابصار بفضل هذا الكشف الجديد

ان الأريحية لتدفع الآن ألوفا من الامريكيين الى التبرع بعيونهم ، ليستعين بها الاطباء فى رد البصر الى ألوف من الذين فقدوا نعمة البصر . وأولئك المتبرعون لا يتنازلون عن عيونهم وهم أحياء ، ولكن بعد ان تدركهم الوفاة ، حيث تؤخذ « قرنية » الميت السليمة ، فترقع منها « قرنية » الحى فيبصر !

ولما ثبت امكان اعادة حاسة الابصار الى العمى عن طريق ترقيع القرنية المريضة بأخرى سليمة ، عمل أولو الشأن على انشاء « بنك العيون » فى مايو سنة ١٩٤٥ . ونشطت حملة جمع العيون من الواهبين ، فوفق البنك منذ ذلك التاريخ فى اعادة الابصار الى عدد كبير من العمى

ولقد اتضح أنه فى حالة اقتلاع العين فى خلال ساعات قليلة من حدوث الوفاة ، تبقى قرنيتها حية . ويمكن استعمالها فى اعادة الابصار ، وان كان واجبا ان تفحص العيون عند وصولها الى بنك العيون للتحقق من سلامتها من الامراض المعدية ، ولما كانت القرنية تبقى حية لمدة ٧٢ ساعة فقد اتفق مع شركات الملاحة الجوية

على اعطائها الاولوية فى النقل الى حيث يحتاج اليها ، وبلغ عدد المستشفيات المتصلة ببنك العيون نحو ٨٠ مستشفى

وقد قص أحد العمى الذين سعدوا باستعادة المقدرة على الابصار قصة جراحة ترقيع قرنيته المريضة بأخرى سليمة ، ومن قصته يتضح انه أصيب بفقد بصره عقب القاء كرة من الثلج على عينيه ، وقد ظل أعمى نحو ١٧ عاما ، حتى أتيحت له فرصة الاستفادة من بنك العيون . وما أن تم ترقيع القرنية حتى شرع فى رؤية الأشياء فى وضوح واستطاع قراءة لافتات الشوارع ، وتبين مبلغ جمال زوجته ، وبهاء المناظر المحيطة بقريته ، وغير ذلك من مختلف ألوان الجمال الطبيعى والصناعى



وهذه فتاة عميت عيناها فى حادث ، فأجريت لها هذه العملية بنجاح ، وتراها تبتسم لأمها وأبيها ابتسامة الرضا والسعادة

نبدأ بنشر هذا الباب استجابة لرغبة قرائنا الافاضل وسيرون فيه الجواب عن كل سؤال علمي أو ادبي أو اجتماعي يهم الجميع ، وسنوالي نشره في الاعداد التالية

بين الهلال وقرائه

س ـ يغلب على طبعي التشاؤم والقنوط واليأس ، فهل لذلك من تعليل علمي أو علاج ؟

مشترك

ج ـ كل هذا يدخل تحت ما يسميه علماء النفس الانقباض النفسي ، وتستطيع ان تضيف الى ما وصفت الكآبة والحزن . والانقباض النفسي عرض يصحب كثيرا من الاضطرابات العقلية العضوية ، ولكن الى جانب ذلك نوع كثير الشيوع في الناس . تولده عند المرء صعوبة في العيش ، أو خيبة من خيباته ، أو مصيبة من مصائب الحياة أو مصيبات يتلو بعضها بعضا ومن الناس نفر لهم حساسية فوق حساسية الرجال العاديين ، وانفعالاتهم تثور أقرب من غيرهم ، فهؤلاء يصيبهم هذا الداء ـ أعني الانقباض ـ أسرع من غيرهم

والانقباض الاخير درجات ، ففي طرف يوجد الانقباض المفرط الذي يذهب بعقل صاحبه فيورده موارد الموت انتحارا ، وفي الطرف الآخر الانقباض العادي الذي لا يكاد يسلم منه رجل ذو عقل وذو تفكير وذو احساس . وقد تصحبه أعراض نفسية شديدة كالميل الى البكاء . وقد تصحبه أعراض جسمانية كالضعف والصداع وضيق في ناحية القلب واضطراب فيه وضياع الشهية وذهاب النوم

ومن غرائب هذا الداء ان صاحبه يستحليه فيتزلق فيه ، لانه يجد فيه سترا لخيبة ، واعتذارا عن مصيبة ، وتواريا من عيش قاس لا يرحم

وعلاج كل هذا في تحليل النفس وادراك أسباب انقباضها ، وفي أي ظرف تأتي نوباته ، وعلى أي فكر يثار وعندئذ يلقى المرء تلك الاسباب وجها لوجه فيغالبها مغالبة من يريد ان ينتزع الضحك من وجه للزمان كئيب

وفي الدين والايمان من نكبات الزمان ملجأ ، وبالفلسفة يحقر العيش وتصغر العظائم فلا تستأصل سرورا ولا كآبة

س ـ لماذا سمي الشرق شرقا والغرب غربا .. والواقع ان لكل بلد ، في العالم ، مع كروية الارض ، شرقا وغربا ، والى أي

حد من الصحة ينطبق هذا على قولنا : الشرقيون والغربيون

ع ٠ ١

ج ــ كانت هذه التسمية موجودة قبل ان نكتشف أمريكا ، وقبل ان تصير كروية الارض حقيقة . فكانت الدنيا رقعة واحدة ، تشرق الشمس عليها من المحيط الهادى ، وتغرب فى المحيط الاطلسى

وزاد الكشف ، وغير آراءنا العلمية ولكن اللغة لم تتغير

على انهم زادوا هذه التسمية الآن تفصيلا ، فقالوا الشرق الاوسط والادنى والاقصى . وتمازجت الامم ، وانساحت الحدود بعضها على بعض ، فصار كثيرا ما يطلق الشرق والغرب على مجموعة من الآداب والعادات والطقوس غلبت على قوم يسكنون آسيا دون أوروبا ، ولو سكنوا الآن مغارب الارض

وأمريكا سموها غربا لاعتبارين : أولهمـا : انها على العرف القديم هى غرب الغرب . وثانيهما : ان سلالاتها من أوروبا ، فهى بالجنس غربية

وللجغرافيا رأى غير هذه الآراء فخط الطول الرئيسى ، ويسمى بخط الصفر ، هو الذى يقطع بلدة جرينيتش بجوار لندن . وتتوالى خطوط الطول شرقا فى أوروبا فآسيـا ، أى الخط ١٨٠ ، وهو يقع فى أوسط المحيط الهادى . وكـذلك تتـوالى خطوط الطول غربا فى المحيط الاطلسى فأمريكا فالمحيط الهـادى ، حتى يلتقى خط ١٨٠ الغربى بأخيه الشرقى

وبهذه الخطوط يتحـدد الاشراق والاغراب عند من يجوبون الارض

س ــ هل يرجع ضعف السينما المصرية الى ضعف الرواية أم الى ضعف القائمين باظهارها على الشاشة ؟ حسن طه

ج ــ أولا يجب ان نحكم بأن هناك ضعفا

فان سلمنا بذلك فالجواب يكون ان هذا الضعف يرجع الى الشيئين اللذين ذكرتهما . فالتأليف الروائى عـامة ليس فى الذروة فى مصر ، وكـذلك الاخراج . وهذان أمران لا يكـون التقدم فيهما طفرة ، بل هما مرانان يطولان ، ولا يجودان حتى يكـون هناك عرف قد استتب فى هذا وهذا

وأمر ثالث : الجمهـور . فأنتجـة السينما قد تكون ضعيفـة اذا قيست بمعايير ومعاييرك ، ولكن قد تكون قوية اذا قيست بمعايير العـامة ، وأكـثر الجمهور المصرى عام عـلى رغم الزى الحديث . وليس العهد الذى كنـا نضحك فيه من الاراجـوز ، صـغارا وكبارا ، نساء ورجالا ، ببعيد

س ــ ما هى العملة الصعبة؟ وهل يمكن ان يصبح الجنيـــه المصرى عملة صعبة ؟

مترى جرجس

ج ــ فى عهود ما قبل الحرب ، كان

الانجليزى ، مثلا ، اذا أراد ان يشترى بضاعة من الولايات المتحدة بنقوده الاسترلينية ، بعث بها الى البنك ، فحولها هذا الى دولارات يشترى بها من البضائع الامريكية ما يشاء . وكذلك كان يفعل الامريكى ليشترى البضاعة الانجليزية . فكل عملة كانت حرة التحويل الى عملة أخرى . والحساب الختامى فى نهاية كل عام كان يظهر دائن الدول من مدينها . وكانت الدول المدينة تحاول بسرعة ان تستوفى النقص الحاصل بزيادة الاصدار والا .. اما بعد الحرب فقد اختلت قدرة الانتاج فى الامم . فانجلترا مثلا نقصت قدرتها على الانتاج ، بينما زادت بالخراب الحادث حاجتها الى الاستهلاك . فلم يكن بد لامريكا من ان تعطى دولاراتها لانجلترا ، وللكتلة الانجليزية المسماة بالاسترلينية ، بحساب ، حتى يكون شراؤها البضائع الامريكية بحساب . ومعظم هذه الدولارات كان فى السنوات الاخيرة قروضا لعجز انجلترا عن الوفاء . لهذا صعب الحصول على الدولار فى الكتلة الاسترلينية ، فسمى بالعملة الصعبة . ولكن ما هو بالعملة الصعبة فى كندا ، لان كندا تستطيع ان تنتج بمقدار ما تحتاج ، أو فوق ما تحتاج ، فالذى تشتريه بضائع من الخارج تستطيع ان تسدده بضائع

وكذلك تستطيع ان تفعل مصر اذا هى أصدرت من انتاجها بمقدار ما تستورد أو فوقه ، لان كثرة البضائع التى تصدرها أمة تحث الامم على طلب عملتها بشراء هذه البضائع فى هذه الاوقات الحرجة التى شاعت فيها الثقة وحلت محلها الشكوك . فلم يعد لورقة نطبعها امبراطورية بمائة جنيه أو الف الا بمقدار ما يمكن قلبها الى بضائع محسوسة ملموسة

س – يقول البعض : «أكثروا من شرب الماء صيفا ، وكذا السوائل والشمام والبطيخ» ويقول آخرون : «اذا شرب الماء بكثرة اتعب المعدة وعطل الهضم» فأيهما نصدق ؟

عبد الكريم حسب الله

ج – اذا كنت ذا صحة ، فالذى يقول لك اشرب كثيرا يسخر منك . والذى يقول اشرب قليلا يسخر منك . ذلك انه لا يستطيع ان يخبرك كم تشرب ، على الصحة ، غير نفسك

ان جسمك به من الماء نحو ثلثيه . والماء له وظائف عدة فى الجسم ، فهو يذيب الطعام ، وهو يحمله الى كل جزء من أجزاء الجسم ، وهو يخرج فى الافرازات المعدية والمعوية وسائر الافرازات . وهو لازم لامتصاص الاغذية ، ولسير الامور فى الامعاء ولخروج البول فى المثانة بالنفايات

وهو لازم لموازنة حرارة الجسم،فيخرج عرقا فى الصيف . ويكف فى الشتاء. هذا الى غير وظائف ومنافع عديدة أخرى

والماء نتعاطاه على صورة ماء، ولكن فى الطعام الذى نتعاطاه ماء كثير ، بل قل الطعام الذى ليس فيه ماء

فالماء الذى لابد أن تشربه ماء صرفا يتوقف مقداره على ما ابتلعت من ماء على صورة أطعمة ، بطيخا كان ذلك أو لحما أو خبزا . كذلك يتوقف على العمل الذى تعمله ، فالمجهود الجسمانى الذى تبذله يفقدك الماء . كذلك يتوقف على درجة حرارة الجو ، وعلى رطوبة الجو وجفافه

والذى يحسب ذلك كله، وأنت على الصحة ، هو حس العطش اذا لم تكن أفسدته بسوء الاستعمال ، والا اذا أفسده المرض

واذا مرضت ، أو مرضت معدتك، نصحك الطبيب بالكف عن شرب الماء وقت الطعام ، وذلك لكى تبقى عصارة تفرزها المعدة على تركيزها ، فتكون أقوى عند ما تتفاعل بالطعام . ولك عندئذ ان تشرب بين الوجبات ما تشاء ولكن فى حدود قدرة الاعضاء على العمل فكثرة الماء تخفف سوائل الجسم وهذا ضار . وكذلك كثرة الماء تحمل أعضاء فرزه من الجسم حملا ثقيلا

وخير الامور الوسط ، فى حدود احساسك الذى لم يفسد

س ـ أصحيح ان العلم ينكر وجود الروح لانها لا تدخل معمله ولا تخضع لقوانينه وتجاربه ؟

عبد الحليم الجزار

ج ـ حيث ان الروح لا تدخل معمل العلم كما تقول ، فهو لا يمكن ان يتعرض لها بانكار أو اثبات ، والا وقع منطق فاسد لا يتفق وعلما أبدا

س ـ أى الامم بدأت بتكوين نواة علم التنويم المغناطيسى ؟

مأمون يونس

ج ـ ان ظاهرة التنويم المغناطيسى معروفة من آلاف السنين عند الفرس وعند الهنود ، ولكن النظر اليه بحسبانه علما ، وخاصة، بصلته بالطب والعلاج ، لم تكن الا فى أواخر القرن الثامن عشر ، عندما قام «مزمر» يدعى القدرة على شفاء الامراض « بالمغناطيسية الحيوانية » وقصد بالطبع التنويم المغناطيسى

و «مزمر» طبيب نمسوى ، نجح بعض النجاح فى دعوته ، ولكن نقدا شديدا وجهه العلماء اليه، حدا بالدعوة ان تخفق بل تموت جيلا من الزمان ، لتحيى من جديد فى القرن التاسع عشر . ولكنها قامت من قبرها يحف بها كثير من النصب والاحتيال

واليوم يدرس العلماء التنويم المغناطيسى دراسة علمية لا شبهة فيها

أحمد زكى